المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

منبر الإسلام

غير مخصص للبيع

السنة (٦٣) العدد (٣) ربيع الأول ١٤٢٥ هـ - مايو ٢٠٠٤م -

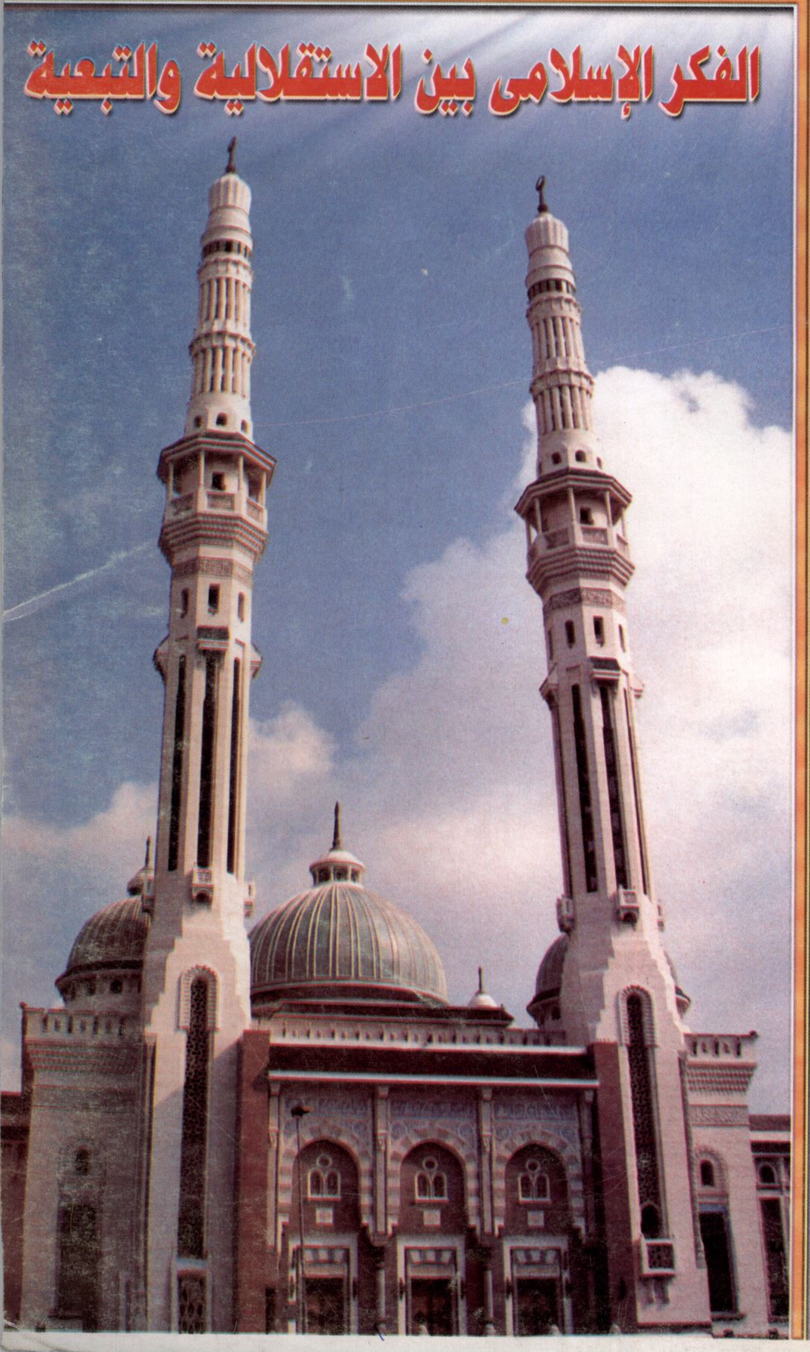

الفكر الإسلامى بين الاستقلالية والتبعية

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾

دروس مستفادة من حياة الرسول ﷺ

الإسلام وحقوق الإنسان (حديث الشهر)

محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة

رعاية الشيخوخة من منظور طبى إسلامى

حديث السنة عن العلم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة القلم
أ. د. محمد سيد طنطاوى
□ الإسلام وحقوق الإنسان (حديث الشهر)
أ. د. عبدالصبور مرزوق
□ القرآن يشجع البحث العلمى فى قضايا الكون والحياة
أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة
□ أنواع الحديث الضعيف المترتبة على فقد شرط العدالة
أ. د. أحمد عمر هاشم
□ خواطر فى الذكرى العطرة
الشيخ فوزى فاضل الزفزاف
□ الدين والدولة
أ. د. محمد عمارة
□ نظام الزواج فى الإسلام
د. سالم عبدالجليل
□ فلسفة الإسلام فى حقوق الحيوان
أ. د. محفوظ عزام
□ رعاية الشيخوخة من منظور طبى إسلامى
أ. د. عبدالمعبود عمارة

غلاف الشهر

● يتضمن غلاف هذا العدد مشهدا للمسجد النبوى الشريف من الداخل. قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجا منيراً﴾

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ٩ ش النباتات ـ بجاردن سيتى ـ القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ١٣,٥ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى ـ «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى ـ القاهرة ـ تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ ـ ٧٩٤١٦٢٧ ـ ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام ـ القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - بالقاهرة

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور : محمود حمدى زقزوق
وزير الأوقاف
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
الدكتور : عبد الصبور مرزوق
نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير
الدكتور : صوفى أبو طالب
الدكتور : أحمد كمال أبو المجد
الدكتور : أحمد هيكل

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

يصدر هذا العدد من منبر الإسلام والأمة الإسلامية تستلهم الدروس والعبر من حياة الرسول ﷺ وهى تحتفل بذكرى مولده الشريف فتاريخ حياته ﷺ ملىء بالعبر والعظات وضروب الهداية وأنواع الرشد فقد كمله الله تعالى بالصفات الحميدة والسجايا الكريمة فلانت له القلوب بعد قسوتها واطمأنت إليه النفوس بعد نفرتها فتجلت دعوته وأشرق نورها على أهل الأرض ونعم الناس بالهداية والبركة والخير العميم.

وإذا كان التاريخ يعيد نفسه فما أشبه اليوم بالبارحة، فإن العالم الإنسانى يجتاز ظروفا عصيبة وقد جرفته تيارات الفتن والصراعات وتحكمت فيه الشهوات وتغلب فى أممه منطق القوة الجائرة على منطق العدل والعقل. فحاجة العالم اليوم ماسة إلى صيحة الحق وإلى شعاع نور الهداية يهديه وسط ما أحاط به من ظلمات إلى سبيل السلام والسعادة فهو - عليه الصلاة والسلام - الرحمة المهداة من الله. فالعالم كله فى حاجة إلى قبس من نور هدايته ليخرجه من ظلمات ضلالاته وأوهامه.

أما أمتنا الإسلامية فعليها أن تجدد فى يوم مولده العهد والميثاق بين يدى الله تعالى بالعمل والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة ولتتخذ من رسول الله ﷺ أسوة فى جميع أحوالها. والله الهادى إلى سواء السبيل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

الإسلام وحقوق الإنسان فرائض وضرورات لا مجرد حقوق

أ. د. عبد الصبور مرزوق

أعظم ما امتازت به شريعة الإسلام فى تكريمها للإنسان ولم تشاركها فيه - لا تشريعات سماوية ولا قوانين وضعية هو ارتقاؤها بالإنسان إلى حد أن أسجدت له الملائكة على نحو ما ورد فى القرآن فى قوله تعالى: ﴿إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشراً من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون* إلا إبليس..﴾ سورة ص: الآيتان ٧١، ٧٤.

وموجبات هذا التمييز للإنسان أن الحق تبارك وتعالى. قد اصطفاه من بين جميع خلقه ليكون خليفة عنه فى الأرض يعمرها ويحميها من الفساد مستثمرا ما هيأه له الله فيها من المهاد والمعاش حتى يمكّن فيها لكلمات الله من الحق والعدل والإصلاح والخير ..

ولهذا لم يكن تمييز الله للإنسان (آدم) بالشكل أو اللون وإنما كان بالعلم على نحو ما جاء فى قوله تعالى: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون * وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين* قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم * قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم ..**﴾ البقرة: الآيات ٣٠ ـ ٣٣.

***

وهذا التمييز بالعلم الذى اعتمده الإسلام معياراً للتفاضل بين آدم (الإنسان) وبين الملائكة هو فى المنظور الإسلامى المعيار الموضوعى الصحيح لنهضة الشعوب وأساس تقدمها . كما هو فى الوقت ذاته ميزان خيرية الأمة الإسلامية الذى يهيئ لها التمكين فى الأرض لكل ما هو حق وعدل..

ارتقى الإسلام بحقوق الإنسان إلى مرتبة الضرورات التى لا يجوز أن تتخلف أو تنعدم لأنها أساس أهلية الإنسان للاستخلاف عن الله فى الأرض ، وبدونها يفقد الإنسان أهليته..

وارتقاء الإسلام بحقوق الإنسان إلى مرتبة الضرورات والفروض يمنع الإنسان من التنازل عنها . فحقه فى الحياة لا يجوز إهداره بالانتحار مثلا .

وحقه فى الحرية لا يجوز للإنسان أن يفرط فيه فيقبل حالة الإذلال والمهانة فإن فعل كان آثما يستحق العقوبة من الله كما قالت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآية: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً* إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً* فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم﴾ النساء: الآيات ٩٧ - ٩٩.

***

ارتقى الإسلام بحقوق الإنسان إلى مرتبة الضرورات والفروض التى لا يجوز التنازل عنها

وهكذا كل حقوق الإنسان ارتقى بها الإسلام إلى مرتبة الضرورات والفروض التى لا يجوز التنازل عنها لكى يبقى الإنسان دائماً هو المؤهل للاستخلاف عن الله فى الأرض وليبقى كذلك قادراً على حماية الحق وردع الباطل وحماية الأرض من الفساد والإفساد والنهوض بالدور القدرى المنوط باتباع الرسالة الخاتمة فى أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ويعلنوا انتصارهم للإيمان بالله..

***

رجال صدقوا..

وقد نجحت رسالة الإسلام فى بناء وتكوين نوعية من الرجال الذين كانوا مثلاً عليا لكبرياء الإنسان وعزته وكرامته مع البساطة والتواضع واللين والرفق. وكانوا مثلاً عليا فى الانتصار للحق والدفاع عن المظاليم والمستضعفين فى الأرض إلى حد الاستشهاد دفاعاً عن حقوقهم.

وكانوا إلى هذا مُثلا عليا فى التسامح والصفح والعفو عند المقدرة فشهد لهم التاريخ وازدانت بهم صفحاته..

ثم كانوا - ولعله أن يكون أبرز وأعظم ما كانوا عليه - كانوا على تمكنهم وسلطانهم مُثلا عليا فى الإعراض عن الدنيا وزخرفها. حتى لينام أميرهم - عمر بن الخطاب الذى كانت جيوشه قد هزمت الرومان والفرس وجاءت بين يديه بكنوز كسرى وقيصر..

ينام أمير المؤمنين عمر على الأرض دون فراش أو وسادة تحت ظل شجرة فيمر به أعرابى كان عابرا للطريق فيؤخذ دهشاً مما رأى من أمير بين يديه سلطان زمانه وكنوز الدنيا فما غيّر ذلك من نفسه ولا انسابت إلى خواطره مسحة من غرور أو استكبار.

فقال هذا الأعرابى مخاطبا أمير المؤمنين النائم على الأرض بلا فراش ولا وسادة ولا حراس يحيطون به: حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر..

***

ولم يكن عمر بن الخطاب وحده البداية فى موكب عظماء النفوس والمواقف لا عظماء السلطة وأبهتها..

بل كان قبله الخليفة الأول «أبو بكر الصديق» رضي الله عنه الذى قابله عمر غداة يوم أن بايعه المسلمون خليفة للرسول بعد موته ﷺ.. لقيه عمر صبيحة ذلك اليوم فسأله:

إلى أين يا خليفة رسول الله؟

قال: إلى السوق أبيع وأشترى وأكسب رزقى ورزق عيالى كما كنت أفعل من قبل - هكذا تحدث أبو بكر بتلقائية جميلة ونبيلة - كونتها صنائع الإيمان وأخلاقيات رجال مدرسة النبوة..

تحدث أبو بكر بتلقائية جميلة ونبيلة لم يغيّر منها إنه فى هذا اليوم أصبح ولىّ أمر المسلمين ورأس دولتهم وصاحب السلطان عليهم.

وهذه هى العظمة الحقة للعظماء الحقيقيين الذين تكون عظمتهم فى تكوين نفوسهم ومن داخلهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لا مما يحيط به المتعاظمون فى زماننا أنفسهم من الأتباع والحراس ووسائل العظمة الزائفة..

وأبو بكر رضي الله عنه هذا - هو نفسه - الذى لخص العقد الاجتماعى بينه وبين رعيته من المسلمين فى كلمات شديدة الإيجاز عظيمة التعبير عن فلسفة الإسلام فى أصول الحكم والعلاقة بين الحكام والمحكومين فقال: «**أيها الناس إنى وُلِّيت عليكم - ولست بخيركم فإن رأيتمونى على حق فأعينونى وإن رأيتمونى على باطل فقومونى.. أطيعونى - ما أطعت الله ورسوله فيكم فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم**».

هذه الكلمات القليلة حولتها مدنيات زماننا إلى آليات ومؤسسات وأجهزة لا تكاد تحصى ومع هذا لم تبلغ ما بلغته الكلمات القليلة التى تحدث بها أبو بكر لأن أبا بكر جعل الفصل فى الأمر - إذا حدث خلاف بينه وبين الرعية - إلى الله ورسوله. أى إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، وهما المرجعان اللذان تُجمع الرعية على قبول كل ما ينتهيان إليه ويقضيان به.

***

وأبو بكر رضي الله عنه هذا - الذى كان قاصدا السوق ليكسب رزقه ورزق عياله غداة أن بايعه المسلمون خليفة عليهم هو نفسه الذى نراه فى مواجهة من منعوا دفع الزكاة وأعلنوا ارتدادهم بحجة أنها كانت تدفع للرسول ﷺ. وما دام الرسول قد مات فلا يدفعونها بعده..

لكن أبا بكر كان عظيم الإدراك وعظيم الفقه لرسالة الإسلام التى تعتبر الزكاة هى الركن الثالث من أركان الإسلام بعد الشهادتين وإقامة الصلاة، وأدرك فوق هذا أنه لو تهاون مع هؤلاء فسيكونون قدوة لغيرهم فتكون الفتنة ويكون التهديد الخطير لدولة الخلافة فقال كلمته الخالدة: «والله لو منعونى عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه».

وقاتل أبو بكر وانتصر.

ودخل بهذا وبغيره فى محيط قوله تعالى: ﴿**الذين إن مكّنّاهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر**﴾ الحج: آية ٤١.

رجل تفر الشياطين من طريقه:

أما ذلك المهيب الذى كانت تفرّ الشياطين إذا جمعتهم به الطريق فقد كان من أقدر الصحابة استلهامًا لروح القرآن ومن أكثرهم تعبيرًا عن عطاء رسالة الإسلام فى صناعة الرجال الذين تكتمل فيهم الأهلية للاستخلاف عن الله فى الأرض؛ فكان من الملهمين الذين ينزل القرآن متفقا وما يرونه فى بعض الأحوال كما حدث فى الموقف الذى حُسم به التعامل مع أسرى المشركين فى غزوة «بدر» مما لا يتسع المقام هنا لبسط القول فيه.

***

هذا المهيب عمر رضى الله عنه خطب فى المسلمين غداة مبايعته بالخلافة فكان مما قال: «**لو رأيتم فىّ اعوجاجا فقومونى**» فقام إليه رجل من المسلمين ليقول له: «**والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا**».

فما غضب عمر ولا تغيّر.. وإنما كان قوله: الحمد لله الذى جعل فى أمة محمد ﷺ **من يقوّم اعوجاج عمر بسيفه**.

***

هذان النموذجان نموذج المهيب وأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ونموذج رجل من عامة المسلمين هما شاهدا إثبات على طبيعة ونوعية الرجال الذين رباهم الإسلام أن يحفظوا حقوقهم فلا يتنازلون عنها ويؤدوا واجباتهم فلا يقصرون فيها لأن الإسلام قد صفّاهم من نقائص الإنسان فى عالمنا المعاصر - عالم الماديات والأنانيات التى أرستها الحضارة الغربية التى همّشت القيم الروحية والإنسانية منذ اعتنقت العلمانية المادية وحوّلت الإنسان إلى عبد أسير لشهوتى البطن والفرج، وحوّلته كذلك إلى ما هو أشبه بإنسان الغابة ووحوشها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

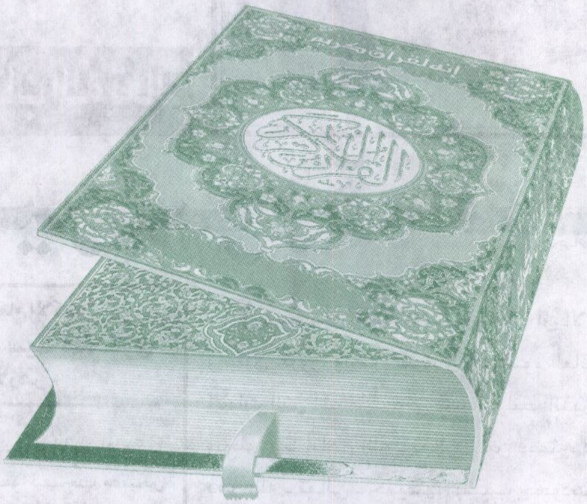

- تفـــســيـــر ســـورة القلم
- القــرآن يشـجع البــحث العلمى فى قضايا الكون والحياة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «القلـــم»

لفضيلة الإمام الأكبر
الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال الله - تعالى - : ﴿إنا بلوناهم كما
بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين
(١٧) ولا يستثنون (١٨) فطاف عليها طائف من ربك
وهم نائمون (١٩) فأصبحت كالصريم (٢٠) فتنادوا
مصبحين (٢١) أن اغدوا على حرثكم إن كنتم
صارمين (٢٢) فانطلقوا وهم يتخافتون (٢٣) أن لا
يدخلنها اليوم عليكم مسكين (٢٤) وغدوا على حرد
قادرين (٢٥) فلما رأوها قالوا إنا لضالون (٢٦) بل
نحن محرومون (٢٧) قال أوسطهم ألم أقل لكم
لولا تسبحون (٢٨) قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين
(٢٩) فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون (٣٠) قالوا يا
ويلنا إنا كنا طاغين (٣١) عسى ربنا أن يبدلنا خيرا
منها إنا إلى ربنا راغبون (٣٢) كذلك العذاب
ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون (٣٣)﴾

الآيات: ١٧ - ٣٣

١ - بعد أن وضح - سبحانه - أن الاعتماد على المال والبنين غرورا وبطرا سيؤدى إلى سوء العاقبة، أتبع ذلك بهذه الآيات التى اشتملت على قصة أولئك الذين غدروا بعهودهم، وبخلوا بما آتاهم الله - تعالى - من فضله، فكانت عاقبتهم أن دمر الله - تعالى - حديقتهم بسبب جحودهم لنعمه - عز وجل - قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآيات ما ملخصه: «هذا مثل ضربه الله - تعالى - لكفار قريش، فيما أهدى إليهم من الرحمة العظيمة، وأعطاهم من النعم الجسيمة، وهو بعثه محمدا ﷺ إليهم، فقابلوه بالتكذيب وبالمحاربة.

ثم قال - رحمه الله -: إن أصحاب الجنة هؤلاء كانوا من أهل اليمن كانوا من قرية يقال لها: «ضَرَوان» على ستة أميال من صنعاء، وكان أبوهم قد ترك لهم هذه الجنة، وكانوا من أهل الكتاب، وقد كان أبوهم يسير فيها سيرة حسنة، فكان ما استغله منها يرد فيها ما يحتاج إليه، ويدخر لعياله قوت سنتهم، ويتصدق بالباقى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلمـا مـات وورثـه أولاده قـالوا: لقـد كـان أبونا أحمق، إذ كـان يصرف من هذه الجنة شيئا للفقراء، ولو أنا منعناهم لتوفر ذلك لنا، فلما عزموا على ذلك عوقبوا بنقيض قصدهم، فقد أذهب الله مـا بأيديهم بالكليـة، اذهب رأس المال، والربح، فلم يبق لهم شىء»!!

٢ ـ وقوله ـ سبحانه ـ «بلوناهم» أى: اختبرناهم وامتحناهم، مأخوذ من البلوى التى تطلق على الاختبار، والابتلاء قد يكون بالخير وقد يكون بالشر، كما قال ـ سبحانه ـ: **﴿كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾**، وكما فى قوله ـ سبحانه ـ: **﴿وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون﴾**.

والمقصود بالابتلاء هنا: الابتلاء بالشر بعد جحودهم لنعمة الخير.

أى: إنا اختبرنا وامتحنا مشركى قريش بالقحط والجوع، حتى أكلوا الجيف، بسبب كفرهم بنعمنا، وتكذيبهم لرسلنا، ومحاربتهم لنبينا محمد ﷺ الذى بعثناه لهدايتهم، وهذا الذى فعلناه بهم، يشبه مافعلناه مع أصحاب البستان الذى كان مليئا بالثمار، فلما جحدوا نعمنا أحرقناه ودمرناه، جزاء بطرهم وبخلهم وامتناعهم عن أداء حقوق الله ـ تعالى ـ.

ويبدو أن قصة أصحاب الجنة، كانت معروفة لأهل مكة، ولذا ضرب الله ـ تعالى ـ المثل بها، حتى يعتبروا ويتعظوا.

ووجه المشابهة بين حال أهل مكة، وحال أصحاب الجنة، يتمثل فى أن كلا الطرفين قد منحه الله ـ تعالى ـ نعمة عظيمة، ولكنهم قابلوها بالجحود وعدم الشكر.

٣ ـ و«إذ» فى قوله ـ سبحانه ـ: **﴿إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين* ولا يستثنون﴾**: للتعليل، والضمير فى أقسموا يعود إلى معظمهم، لأن الآيات الآتية بعد ذلك، تدل على أن أوسطهم قد نهاهم عما اعتزموه من حرمان المساكين، ومن مخالفة ما يأمرهم شرع الله ـ تعالى ـ به.

وقوله ـ تعالى ـ: **﴿ليصرمنها﴾** من الصرم بمعنى القطع، يقال: صرم فلان زرعه، إذا قطعه وجزه..

أى: إنا اختبرنا وامتحنا أهل مكة بالبأساء والضراء، كما اختبرنا وامتحنا أصحاب البستان الذين كانوا قبلهم، لأنهم أقسموا بالأيمان المغلظة، ليقطعن ثمار هذا البستان فى وقت الصباح المبكر، ولا يعطون أحدا من ثماره سواء أكان من الفقراء أم من المساكين أم من غيرهم.

فهم قد أقسموا ليقطعن ثمار حديقتهم فى الصباح المبكر، وأقسموا كذلك ألا يعطوا أحدا ولو شيئا قليلا من ثمارها ثم بين ـ سبحانه ـ ما ترتب على هذا القسم الذى لم يقصد به الخير من آثار سيئة، فقال ـ تعالى ـ: **﴿فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون*﴾**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿فأصبحت كالصريم﴾.

والطائف: مأخوذ من الطواف، وهو المشى حول الشىء من كل نواحيه، ومنه الطواف حول الكعبة، وأكثر ما يستعمل لفظ الطائف فى الشر كما هنا، وكما فى قوله ـ تعالى ـ: **﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾**.

والصريم: الليل المظلم، أى: احترقت فصارت كالليل المظلم، أو كالزرع المحصود.

والمعنى: أقسم هؤلاء الذين لم يشكروا الله ـ تعالى ـ على نعمه، على ألا يعطوا شيئا من جنتهم للمحتاجين، فكانت نتيجة نيتهم السيئة، وعزمهم على الشر، أن نزل بهذه الحديقة بلاء أحاط بها فأهلكها، فصارت كالشىء المحترق الذى قطعت ثماره، ولم يبق منه شىء ينفع.

ولم يعين ـ سبحانه ـ نوع هذا الطائف، لأنه لم يتعلق بذكره غرض، وإنما المقصود ما ترتب عليه من آثار تدعو كل عاقل إلى الاتعاظ والاعتبار.

وقال ـ سبحانه ـ فطاف عليها طائف من ربك، لإفادة أنه بلاء لا يمكن دفعه، لأنه من رب العالمين وخالقهم. قال الإمام القرطبى ـ رحمه الله ـ: «فى هذه الآية دليل على أن العزم مما يؤاخذ عليه الإنسان، لأنهم عزموا على أن يفعلوا، فعوقبوا قبل فعلهم، ومنه قوله ـ تعالى ـ: **﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾** ، ـ أى: والذى ينوى ارتكاب ما نهى الله عنه فى المسجد الحرام نعذبه عذابا أليما ـ، وفى الحديث الصحيح: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار، قالوا: يارسول الله: هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصا على قتل صاحبه**».

٤ ـ ثم صور ـ سبحانه ـ أحاسيسهم وحركاتهم، وقد خرجوا لينفذوا ما عزموا عليه من سوء فقال ـ تعالى ـ: **﴿فتنادوا مصبحين﴾** أى: فنادى بعضهم بعضا فى وقت الصباح المبكر حتى لا يراهم أحد..

فقالوا فى تناديهم **﴿أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين﴾** أى: قال بعضهم لبعض: هيا بنا لنذهب إلى حديقتنا، لكى نقطع ما فيها من ثمار فى هذا الوقت المبكر، حتى لا يرانا أحد.

﴿فانطلقوا وهم يتخافتون﴾ أى: فساروا مسرعين نحو حديقتهم، وهم يتكلمون فيما بينهم بصوت خافت لا يكاد يسمع، ويقول بعضهم لبعض **﴿أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين﴾** أى: قال بعضهم لبعض بصوت منخفض: احذروا أن يدخل حديقتكم وأنتم تقطعون ثمارها أحد من المساكين.

ثم صور ـ سبحانه ـ تصميمهم على البخل بصورة متعمدة فقال: **﴿وغدوا على حرد قادرين﴾**، والحرد: القصد والمنع بتصميم شديد على ذلك. أى أن أصحاب الحديقة ساروا إليها مبكرين، موقنين أنهم قادرون على تنفيذ ما أضمروه وقد قصدوا ذلك بكل عزم وتصميم، لأنهم قد اتخذوا جميع الوسائل لقطع ثمار حديقتهم دون أن يراهم أحد، ودون أن يعطوا المساكين منها شيئا ولو قليلا.

ثم صور ـ سبحانه ـ حالهم تصويرا بديعا عندما شاهدوا حديقتهم وقد صارت كالصريم فقال: **﴿فلما رأوها قالوا إنا لضالون﴾**.

أى: فحين شاهدوا حديقتهم ـ وهى على تلك الحالة العجيبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البائسة - قال بعضهم لبعض: إنا لضالون عن طريق جنتنا، تائهون عن الوصول إليها، لأن هذه الجنة الخاوية على عروشها ليست جنتنا التى عهدناها بالأمس القريب زاخرة بالثمار.

ثم اعترفوا بالحقيقة المرة بعد أن تأكدوا أن ما أمامهم هى حديقتهم فقالوا: **﴿بل نحن محرومون﴾** أي: لسنا بضالين عن الطريق إليها، بل الحقيقة أن الله - تعالى - قد حرمنا من ثمارها، بسبب إصرارنا على حرماننا المساكين من حقوقهم منها.

وهنا تقدم أوسطهم وأعقلهم إليهم فقال لهم: **﴿ألم أقل لكم لولا تسبحون﴾**؟ والاستفهام هنا: للتقرير و«**لولا**» حرف تحضيض بمعنى هلا. والتسبيح هنا بمعنى الاستغفار والتوبة، وإعطاء كل ذى حق حقه. أى: قال لهم أعقلهم وأصلحهم رأيا، بعد أن شاهد ما شاهد من أمر الحديقة: لقد قلت لكم عندما عزمتم على حرمان المساكين حقوقهم من حديقتكم: اتقوا الله ولا تفعلوا ذلك، وسيروا على الطريقة التى كان يسير عليها أبوكم، وأعطوا المساكين حقوقهم منها، ولكنكم خالفتمونى ولم تطيعوا أمرى، فكانت نتيجة مخالفتكم لرأيى ولنصحى، ما ترون من خراب ودمار للحديقة التى ورثتموها عن أبينا.

وكعادة كثير من الناس الذين لايقدرون النعمة إلا بعد فوات الأوان، قالوا لأعقلهم: **﴿سبحان ربنا إنا كنا ظالمين﴾**.

أى: قالوا وهم يعترفون بظلمهم وجرمهم: ننزه ربنا ونستغفره عما حدث منا، فإننا كنا ظالمين لأنفسنا حين منحنا الله هذه الحديقة، ثم منعنا المساكين حقهم منها مع أن الله - تعالى - أمرنا بإعطائهم حقوقهم.

٥ - ثم حكى - سبحانه - ما دار بينهم بعد أن أيقنوا أن حديقتهم قد دمرت فقال: **﴿فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون﴾** أي: يلوم بعضهم بعضا، وكل واحد منهم يلقى التبعة على غيره، ويقول له: أنت الذى كنت السبب فيما أصابنا من حرمان!!

﴿قالوا ياويلنا﴾ أي: يا هلاكنا ويا حسرتنا **﴿إنا كنا طاغين﴾** أي: إنا كنا متجاوزين لحدودنا وخارجين عن أمر ربنا، عندما صممنا على البخل بما أعطانا - سبحانه - من فضله.

﴿عسى ربنا﴾ بفضله وإحسانه **﴿أن يبدلنا خيرا منها﴾** أي: أن يعطينا ماهو خير منها **﴿إنا إلى ربنا﴾** لا إلى غيره **﴿راغبون﴾** أي: راغبون فى عطائه، راجعون إليه بالتوبة والندم.

ثم ختم - سبحانه - قصتهم بقوله: **﴿كذلك العذاب﴾** أي: مثل الذى بلونا به أصحاب الجنة من إهلاك حديقتهم بسبب جحودهم لنعمنا، يكون عذابنا لمن خالف أمرنا من مشركى قريش وغيرهم.

﴿ولعذاب الآخرة﴾ أكبر من عذاب الدنيا وأشد وأبقى **﴿لو كانوا يعلمون﴾** أي: لو كانوا من أهل العلم والعقل.

٦ - هذا، والمتأمل فى هذه القصة يراها زاخرة بالمفاجآت، وبتصوير النفس الإنسانية فى حال غناها، وفى حال فقرها، فى حال حصولها على النعمة، وفى حال ذهاب هذه النعمة من بين يديها.

كما نراها تحكى لنا سوء عاقبة الجاحدين لنعم الله، إذ أن هذا الجحود أدى إلى زوال النعم، ورحم الله القائل: من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها!!

نسأل الله - تعالى - أن يهدينا جميعا إلى صراطه المستقيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن يشجع البحث العلمى فى قضايا الكون والحياة

أ.د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

قصة الحياة ونشأتها على كوكب الأرض من المشاكل الشيقة المثيرة التى شغلت بال المفكرين والعلماء ردحا طويلا من الزمن، ولاتزال تشغل بال كثيرين فى شتى أقطار الأرض حتى وقتنا الحاضر، وربما فى المستقبل، ولاشك أن كثيرا من المشتغلين بهذا الموضوع أعرضوا عن البحث بحجة الأديان، ونحن نعتقد أن الدين براء من قبل هذا الافتراء، فالدين لم يحرم البحث العلمى فى قضايا الكون والحياة.

إن الكون ملىء بالأسرار العجيبة، ويسير وفقا لنظم وقوانين بديعة الصنع وفائقة الإحكام تعمل بمقتضاها الظواهر الكونية، ومن تعاقب الليل والنهار وجريان الشمس والقمر وجاذبية الأرض والعلاقة التى تربط بين المادة والطاقة، والضغط والحرارة والإشعاعات المختلفة التى تصل إلينا من الفضاء الكونى، وتنبعث الحياة فى موات الأرض. إن الإنسان قد توصل إلى الكشف عن كثير من هذه الظواهر.. وفقه سر حدوثها.. ولاتزال هناك ظواهر خافية عليه يحاول جاهدا الوصول إلى كنهها. ولو وقف الإنسان أمام هذه الظواهر بحجة أنه محرم علينا البحث فيها لكان ذلك هو الجهل والجحود العقلى بعينه.

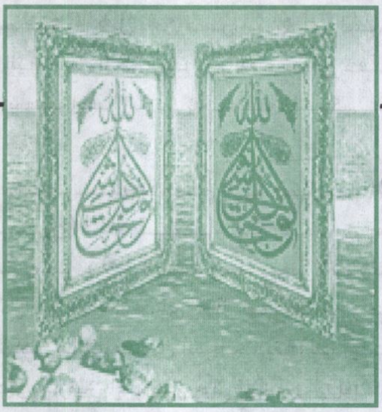

القرآن الكريم يدفع الإنسان إلى التأمل والتدبر

ولا يفوتنا هنا أن نذكر القرآن الكريم ليس بكتاب فى الطبيعة والكيمياء أو كتاب فى النبات والحيوان وما أنزل على سيد الخلق محمد ﷺ ليكون كذلك، ولكنه كتاب من عند الله أتى بأصول وقواعد عامة تشير إلى سنن طبيعة تدفع الإنسان إلى التأمل والتدبر والتفكر والدراسة العميقة للكون وما عليه كما قال تعالى فى سورة فصلت: آية ٥٣ **﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد﴾**، وفى سورة الروم: الآيات ٢٠ ـ ٢٧ **﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون* ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون* ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون* ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الأرض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون..* ومن آياته أن تقوم السماء**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون* وله من فى السموات والأرض كل له قانتون*وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾.

وهذا قليل من كثير مما حدثنا عنه القرآن الكريم من نظام الكون وجمال خلق الله.. فإذا الإنسان ينتقل من التأمل إلى التفكير العميق لدرس وبحث التكوين الكونى ودقة الصانع فيما صنع وعظمة الجمال فى كل الخلائق.

حواس الإنسان قاصرة عن إدراك المحسوسات لأن كل حاسة تتعامل مع المحسوس بطريقة تختلف عن الأخرى

وإذا كان من صفات الإنسان الذى يحاول التعلم أن يقر دوما بجهله فإن القرآن الكريم يقول له فى سورة الإسراء: آية ٨٥ **﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾**، ويقول فى سورة طه: آية ١١٤ **﴿وقل رب زدنى علما﴾**، وفى سورة الكهف: آية ١٠٩ **﴿قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا﴾**.

ولاشك أن حواس الإنسان.. أولى وسائل التعليم قاصرة على إدراك الكثير من الحقائق لأن كل حاسة تتعامل مع عالمها بطريقة تختلف عن الحواس الأخرى، فإحساسات الضوء التى تنقلها العين تختلف عن الإحساسات الصوتية التى تنقلها الأذن، كما تختلف الإحساسات التى تنقلها الحاسة الواحدة فيما بينها فى النوع. كما تختلف إحساسات الذوق فهناك المر والحلو والمالح، وكثيرا ما يستعذب الإنسان مذاق بعض الأطعمة من المؤثرات الشمية التى تنبعث منها، ولا يشعر الفرد بمذاق زيت الخروع إذا شربه وهو معصوب العينين وأنفه مسدود والحقيقة أن كل الحواس تخطئ وصاحبها يظن أنها على صواب والدليل أن حكم الناس على الأشياء يختلف باختلاف استعداد تلك الحواس.

إن كل ما أرجوه وأتمناه فى هذه الصفحات ألا نجر الآية إلى العلوم كى نفسرها ولا العلوم إلى الآية ولكن إن اتفق ظاهر الآية مع حقيقة علمية ثابتة فسرناها بها هكذا قال أستاذنا الراحل الكريم الإمام الشيخ المراغى فى مقدمة كتابه الإسلام والطب الحديث.

لابد من اكتشاف الأفذاذ وصقلهم وتحويلهم ليكونوا أرصدة مبتكرة ومخترعة وتنمية قدرات تحمل مشعل التقدم العلمى

يتلاحظ مؤرخى العلم:

إن البحث العلمى فى تاريخنا المعاصر يرتبط ارتباطا وثيقا بالتطبيق التكنولوجى مما أدى إلى تنوع هائل فى المنتجات وإلى تغيرات هامة فى أساليب الإنتاج وعادات الاستهلاك.

كما ساهم فهم الإنسان للكون ولذاته ولعلاقاته برفاقه من بنى البشر، أن قد شهد دفعات من التقدم لم يسبق لها مثيل، ولاشك أن الوعى المتزايد بأن العلم والتكنولوجيا يقدمان إضافات واضحة للإرادة الاجتماعية والسياسية ويوفران الوسائل والقوة اللازمين لتحقيق ذلك، وعلاوة على ذلك يمد العلم والتكنولوجيا المجتمعات باختيارات واسعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التنوع لما يمكن أن يكون عليه مصير البشرية.

لذا فعندما تريد المجتمعات التغيير فى مجال أو آخر، ولا تعلم فى أى اتجاه يكون هذا التغيير فعليها أن تدعم البحث العلمى والتفكير المتفتح بصفة عامة ويصبح من الضرورى تحديد الاختبارات، وعليه فلابد أن نعترف أن البحث العلمى يشكل عنصرا أصليا فى تكوين الثروة، لأنه يجلب زيادة فى إنتاجية العمل ورأس المال ويؤدى إلى تنوع السلع والخدمات المتاحة.

وهذا يتطلب أهمية الإصرار على ملاحقة الآخرين من خلال التفاعل الفاعل مع التكنولوجيا. عالية القيمة غزيرة الإنتاج ودائمة التطوير بشرط الحفاظ على ثلاث: البيئة المحيطة وحق الأجيال القادمة فى المصادر، والتمسك بالأصالة والقيم والحضارة.

يقول أستاذنا الجليل الدكتور إبراهيم بدران: لابد من اكتشاف الأفذاذ وصقلهم وتحويلهم ليكونوا أرصدة مبتكرة ومخترعة، وتنمية قدرات تحمل مشعل التقدم مقتحمين مجالات التكنولوجيا العالية.. إن سوق العلم العالمى والتكنولوجى المتطورة أصبحت مفتوحة للكافة، ويمكن أن نشارك فيها من خلال نظام عالمى جديد تحكمه ضوابط فى هيئة منظومات للتجارة العالمية، وأن نأخذها مأخذ الجد ونقفز إليها ونتطور بها لنكسب جدارة العيش معها، على أن تستوعب فى المدرسة والجامعة والمزرعة والمصنع وفى سوق العرض الشعار الهام: البقاء للمتقدم والمنافس إن التكنولوجيا العالية المتقدمة هى نتاج معارف وقدرات لا يصعب التقاطها وامتصاصها واستيعابها، بيد أن شعوبا أخرى حققت التعايش معها بعد إصرار على أن تتناول مناهج التعليم ووسائله أحدث ما ظهر من معارف العصر.

والواقع أن الدين قد مجد العقل الإنسانى وحثه على التفكر والتدبر فى الخلق وآيات الكون، وحثه أيضا على البحث والاجتهاد وأعمال الفكر فى كل ما يحيط به من مظاهر وقوانين، ومن يتفقه القرآن الكريم يجد كثيرا من الآيات الدالة على ذلك.. تمعن فى قوله تعالى: **﴿قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شىء قدير﴾** العنكبوت: آية ٢٠.

﴿والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شىء قدير﴾ النور: آية ٤٥.

﴿يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون﴾ الروم: آية ١٩.

﴿أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ النمل: آية ٦١.

ونحن والأمر كذلك، لا نرى غضاضة فى البحث فى مشكلة الحياة ونشأتها على الأرض بين تجريب العلماء وتأمل الفلاسفة والمفكرين، فإن نحن توصلنا إلى حلها، فإنما نكون قد كشفنا عن جزء يسير من عظمة القوانين الطبيعية الصارمة التى يسير بمقتضاها الكون، وفى ذلك برهان قوى على عظمة الخالق - جل وعلا - وإن نحن عجزنا عن إدراك سرها فقد أدينا ما يجب، ومهدنا السبيل لمن بعدنا لمواصلة البحث من الرحلة التى انتهينا إليها.. وفى ذلك أيضا دليل آخر على جلال القدرة الإلهية حين يظهر عجز العلماء عن إدراك جلال الخلق.. ثم إن الباحث النزيه الموضوعى إذا أخطأ فى الوصول إلى هدفه أوتحقيق الغرض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى افترضه، نجده يتوصل من خلال تجاربه إلى اكتشاف طريق جديد قد يوصله إلى حقيقة أكبر أو كشف أعظم والأمثلة كثيرة على اكتشافات عظيمة توصل إليها العلماء بطريق الجدية والإصرار ومايطلق عليه عندهم الملاحظة الدقيقة.

والحق أن الكشوف العلمية بل سائر الكشوف تنقسم إلى صنفين، صنف يخطط له العلماء ويرسمون له المنهج، والصنف الآخر يقع عليه العلماء فى غير حسبان أو انتظار، ومع هذا فلابد أن يكون للباحث الذهن المتأهب والبصر اللماح الذى يلاحظ ويدرك قيمة الشىء على الفور ولنضرب أمثلة فى ذلك:

كان لويجى جلفانى (١٧٣٧ - ١٧٩٨) يجرى أبحاثا على تشريح الضفدعة وبمعمله جهاز كهربائى يدار فيحدث شررا.. وتبدأ المصادفة عندما يلمح جلفانى أنه كلما مس عضلة الضفدع الميت بسن مشرطه، تقبض هذا العضل.. ويعيد التجربة ويتضح له صدق ما رأى.. وسمى جلفانى ما جرب بالكهرباء الحيوانية.. وجاء بعده، إليساندرو فولت (١٧٤٥ - ١٨٢٧م) وأعاد تجارب جلفانى ورأى أن الذى حدث إنما هو تيار كهربائى جرى فى دورة ثلاثية.. تتألف من معدنيين مختلفين وجسم رطب، هو الضفدع.. وكانت عينه بصيرة وعقله لماح.. فقد عرف السر وقام بصناعة البطارية الكهربائية من معدنين بينهما سائل رطب وعند التوصيل بسلك بين المعدنيين يسرى التيار الكهربائى. ودخل اسم فولتا تاريخ العلم.. وأصبح الفولت فى الفيزياء وحدة الضغط الكهربائى.

ودقة الملاحظة أيضا كشفت عن أهم العقاقير فى القرن العشرين، وهو البنسلين، وكاشفه على غير حسبان العالم الأسكتلندى فلمنج حيث كان يعمل فى معمله، ويزرع صنوف البكتريا فى أطباق من الزجاج مملوءة بمادة الآجار آجار.. غذاء البكتريا، وأحد هذه الأطباق به بكتريا عنقودية مرضية، وعندما رفع غطاء الطبق لاحظ أن البكتريا قد تكاثرت على سطح المادة الغذائية إلا جانبا من هذا السطح، وقد أحيط بعفن يشبه العفن الأخضر الذى ينمو على سطح الخبز، فهداه فكره السريع إلى أن هذا العفن هو المانع لامتداد نمو البكتريا.. فأخذ عينات صغيرة من هذا العفن ووضعها فى أطباق بكتيرية أخرى. فتكررت الملاحظة، وهى أن هذا العفن يمنع تمدد نمو البكتريا.

وبعد ٩ سنوات من البحث المتواصل استطاعت مجموعة من الباحثين استخلاص المادة الفعالة فى العفن، وكان ذلك عام ١٩٣٨م.. وتبين ما لهذه المادة من أثر فى تطهير جروح الجرحى بالحرب العالمية الثانية، وما كانت هذه المادة إلا البنسلين أول مضاد حيوى عرفه الطب، وهكذا كان هذا الكشف على قارعة الطريق البحثى.. لم يأت بالتدبير والتخطيط البشرى، وإنما جاء من الملاحظة الدقيقة أهم صفات البحث العلمى، الدقة فى الاستنتاج والصبر على العمل والأمانة والتواضع.. وقد تتجلى عظمة الله للباحث المجد من خلال الميكروسكوب وهو النظر إلى أدق الكائنات حجما مثل الدياتومات والفيروسات والبكتريا، والتى لا يزيد قطرها على أجزاء قليلة من ألف من المليمتر الواحد.. فيكشف كثيرا من الحقائق والنظم الكونية المحكمة المضبوطة فى حياة مثل هذه الكائنات.. ومن هنا فإن العلماء أكثر الناس خشية من الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذكرى المولد النبوى الشريف:

أضاء الكون مولده..

شعر / عبدالغنى أحمد ناجى

قلب الوجود منغم النبضات ... بالنور يقشع حالك الدلجاتِ
والكون نشوان به فى بهجة ... ودنا الأنام تفيق من غفلاتِ
جاء الحياة غياثها، وطبيبها ... يروى الحياة عقيدة بهداةِ
جاء الحياة على ظما لمجيئه ... جاء الحياة محمد الخطواتِ
هو أحمد، ومحمد، وهو الذى ... يبنى النفوس بعزة وثباتِ
ولد البشير مبشرا بهداية ... ورسالة غراء بعد سباتِ
بشرى من الرسل الكرام ونعمة ... قد جاء فى الإنجيل والتوراةِ
بالعزة الشماء نادى لم يهن ... للبغى محتميا بغدر طغاةِ
صمد الصمود الحق دون تهاون ... والشرك يعرض ملكه وهباتِ
لو أنزلوا بيمينه شمس الضحى ... ليلين أو يدع الهدى وعظاتِ
لن يترك الحق الندىً وشرعة التـ ... ـوحيد حتى لو سعى لمماتِ
جمع القلوب على الهداية والتقى ... بعد التمزق.. بعد طول شتاتِ
أجلى الألى غدروا بذمة عهده ... فبنو النضير إلى لظى الفلواتِ
هذا هو النهج القويم إذا اعتدى ... غدر اليهود على حمى لأباةِ
أرسى السلام محمد بجهاده ... بالعدل، والإنصاف، والقواتِ
فلعلنا نقفو خطاه على هدى ... فنصد غدرا باغيا من عاتِ
بتوحد، وتضافر، وعزيمة ... ليس الكلام يرد غدر بغاةِ
صلى عليك الله يا خير الورى ... فصلاتنا باب إلى الجناتِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دراسات فى السنة المطهرة

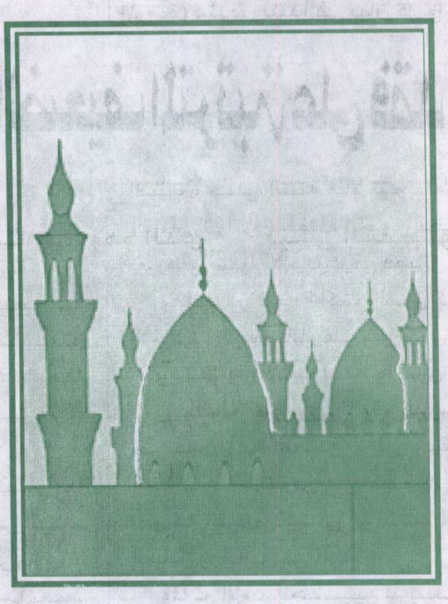

- أنواع الحديث الضعيف المترتبة على فقد شرط العدالة
- حديث السنة عن العلم
- دروس مستفادة فى حياة الرسول ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أ.د/ أحمد عمر هاشم

إذا فقد الحديث الشرط الثانى من شروط الصحة وهو شرط «العدالة» فإما أن يكون الراوى الذى فقد العدالة لم يجرح وإما أن يكون مجروحا، فإن كان لم يجرح فهذا هو الذى لم تثبت عدالته ولا جرحه فيكون (مجهول العين أو الحال). وأما إن كان مجروحا فإما أن يكون بالكذب فهو (المتروك) أو متهما بالفسق الذى لا يصل إلى درجة الكفر فهو (المنكر) وقيل: إن هذا النوع يدخل فى المتروك، أو يكون الجرح بسبب وصف الراوى (بالبدعة)، أو (بعدم ثبوت المروءة) عنده، ولنبدأ فى بيان كل واحد من هذه الأقسام.

أنواع الحديث الضعيف المترتبة على فقد شرط العدالة

الحديث الموضوع:

الموضوع: هو الحديث المختلق الذى وضعه واضعه ولا أصل له.

والموضوع على أنواع: فمنه ما وضعه الواضع من عند نفسه ثم أضافه إلى رسول الله ﷺ، وهذا النوع هو أكثر أنواع الموضوعات الموجودة.

ومنه ما يضعه من عند نفسه وإنما أخذ كلام غيره ككلام بعض السلف مثلا ثم يضيفه إلى الرسول ﷺ.

ومن أنواع الوضع كذلك ما يعمد إليه بعض الوضاعين عندما يأخذون حديثا من الأحاديث الضعيفة الإسناد فيجعل لها إسنادا صحيحا ليروج الحديث.

أسباب الوضع: للوضع فى الحديث أسباب نوجزها فيما يأتى:

التعصب السياسى: قامت المذاهب الدينية على أثر انقسام المسلمين إلى شيع وأحزاب، فحاول أصحاب تلك المذاهب تأييد موقفهم بالقرآن والسنة، فتأوَّلوا القرآن على وجهه السليم وحمَّلوا السنة مالا تتحمله ولما عجزوا عن الوضع فى القرآن لتواتره وحفظه اتجهوا نحو السنة فخلطوا الصحيح بغيره، ووضعوا الأحاديث فى فضائل أئمتهم ورؤساء أحزابهم.

وكانت الرافضة أكثر الفرق كذبا وقد أسرفوا فى وضع الأحاديث فى فضائل على وآل بيته وذلك لأن أكثرهم من الفرس الذين تستروا بالتشيع لينقضوا عرى الإسلام.

التعصب العنصرى: لما وقع الفرس فى يد العرب تحركت فى نفوسهم نزعة العظمة الأولى، وعندما قام العباسيون بطلب الخلافة كان الفرس على استعداد تام أملا فى الحصول على نفوذهم القديم فتفانى أبو مسلم الخراسانى فى مناصرة بنى العباس ومحاربة بنى أمية.

ولما تم الأمر للعباسيين لم ينحازوا للعرب ضد الفرس لأن الفرس هم الذين نصروهم من قبل، ولأن بعض الخلفاء العباسيين كانوا من أمهات فارسيات وإنما انحازوا للدين فحاربوا الزنادقة، وشهَّروا بهم وهنا ظهرت على ألسنة - بعض العامة - فكرة تفضيل العجم على العرب وهى التى تعرف بالشعوبية ولما كان الخلفاء العباسيون غير متعصبين للعرب فقد انتهز الشعوبيون الفرصة فى محاربة العرب، ووضعوا أحاديث فى فضل الفرس وبلدانهم والحط من قيمة العرب ومن ذلك ما وضعوه فى أبى حنيفة لأنه من أصل فارسى وذم الشافعى لأنه عربى.

الزندقة: وهى تطلق فى العصر العباسى على أتباع دين المجوس مع التظاهر بالإسلام ثم اتسع إطلاق الزندقة فصارت تطلق على الملحدين الذين لا دين لهم كما أطلقت أيضا على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإباحيين الذين يتبجحون بالقول فيما يمس الدين، وساعد على انتشار الزندقة مذاهب الكلام وكثرة الجدل فى أمور الدين وانتشار البحوث الفلسفية، ومكيدة الفرس للإسلام والمسلمين ونشر مفاهيم المجوسية وكان الطريق إلى انتشار الزندقة هو الكذب على رسول الله ﷺ ووضعوا الأحاديث فى العقائد والأخلاق والحلال والحرام.

القصاصون: وكانوا يضعون الأحاديث فى قصصهم لاستمالة قلوب العامة إليهم، وبغية الكسب والانزلاق، وكان أكثرهم من الجهال الذين تشبهوا بأهل العلم واندسوا بين صفوفهم.

ومن أسباب الوضع أيضا: الخلافات الفقهية والكلامية لتأييد المذاهب ومنها: الجهل بالدين مع الرغبة فى الخير.

ولقد قاوم أئمة السنة حركات الوضع والوضاعين بقواعد اتبعوها: فالتزموا الإسناد للحديث، والتثبت من الراوى ومن المروى، ونقدوا الرواة، ودرسوا حياتهم وتاريخهم ووضعوا القواعد لتمييز الصحيح من غيره، كما وضعوا علامات تدل على الوضع منها ما هو فى السند ومنها ماهو فى المتن فأما ما يكون فى السند فهو أن يكون راوى الحديث معروفا بالكذب وينفرد برواية الحديث ومنها إقرار واضع الحديث لوضعه. ومنها ما يقوم مقام الاعتراف بالوضع كقيام قرينة تمنع من صحة الحديث بأن يروى مثلا عن شيخ ولد بعد وفاته، ومنها معرفة حال الراوى وبواعثه النفسية.

وأما ما يكون فى المتن: فركاكة المعنى واللفظ وتعرف بكثرة الممارسة للأحاديث النبوية، ومن علامات الوضع فى المتن: فساد المعنى بمخالفة الحديث لبدهيات العقول والقواعد العامة فى الأخلاق والآداب، ومنها مخالفته للقرآن أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعى أومخالفته للوقائع التاريخية أو المقطوع بصحتها أو صدوره من راوٍ تأييدا لمذهبه أو اشتمال الحديث على إفراط فى الثواب على العمل الصغير أو أن يشتمل الحديث على أمر من شأنه أن تتوافر الدواعى على نقله لوقوعه بمشهد عظيم ثم لا يشتهر ولا يرويه إلا واحد وأيضا من ضمن العلامات ما يصرح بتكذيب جمع التواتر.

وننبه القارئ هنا، وعند آخر الكلام على «الموضوع» بأن عده من أنواع الحديث بينما هو ليس بحديث إطلاقا، إنما ذلك بالنظر إلى زعم واضعه وليس باعتبار حقيقته وأصله، وحتى يكون معروفا فلا يقبله أحد وليحذره الناس.

وحكمه: أنه ساقط لا عبرة له، وتحرم روايته، والوضع بجميع أنواعه حرام باتفاق جميع المسلمين.

المتروك:

الحديث المتروك: هو ما يرويه متهم بالكذب ولا يعرف الحديث إلا من جهته ويكون مخالفا للقواعد المعلومة ويكون قد عرف بالكذب فى غير الحديث أو عرف بكثرة الغلط أو الفسق أو الغفلة[١]، وقد ألحقوا فحش الغلط وفحش الغفلة بفسق الراوى فمن كان كذلك لا يكتب حديثه للاعتبار.

وقد جاء فى التهذيب فى ترجمة موسى بن عبيدة بن نشيط وقال يعقوب ابن شيبة صدوق ضعيف الحديث جدا، ومن الناس من لا يكتب حديثه لكثرة اختلاطه وكان من أهل الصدق.

وأما المراد بكونه مخالفا للقواعد المعلومة، فتارة يراد بذلك مخالفة قواعد الدين المعلومة من الشريعة بالضرورة، وتارة يراد مخالفة من هو أوثق منه.

والظاهر أن المراد بالمخالفة مخالفة الحديث لقواعد الشرع المستنبطة من الكتاب والسنة أو ما اجتمعت عليها الأقيسة حتى صارت معلومة مطردة وسمى هذا النوع متروكا لا موضوعا، لأن مجرد الاتهام بالكذب لا يسوغ الحكم بالوضع، ومن أمثلته حديث عمرو ابن شمر عن جابر الجعفى عن الحارث الأعور عن على رضي الله عنه ومثاله كذلك حديث صدقة الدقيقى عن فرقد عن مرة عن أبى بكرة رضي الله عنه، وكل من أجمع المحدثون على ضعفه لتهمة الكذب أو الفسق أو كثرة الغفلة أو الوهم.

وحكم «المتروك» أنه ساقط الاعتبار لشدة ضعفه فلا يحتج به ولا يستشهد به.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنكـــر:

هو الحديث الفرد الذى لا يعرف متنه عن غير راويه، وكان راويه بعيدا عن درجة الضابط. وقيل فى تعريفه: هو حديث من ظهر فسقه بالفعل أو القول ومن فحش غلطه أو غفلته.

وقال ابن كثير: هو كالشاذ إن خالف رواية الثقات فمنكره مردود وكذلك إن لم يكن عدلا ضابطا فهو منكر مردود وإن لم يخالف الثقات لأن مثله لا يقبل تفرده وأما إن كان الذى تفرد به عدلا حافظ قُبِل شرعا ولا يقال له «منكر».

ويجتمع الشاذ والمنكر فى اشتراط المخالفة لما يرويه الناس ولكنهما يختلفان فى أن الحديث الشاذ، جاء من رواية ثقة أو صدوق وأما الحديث المنكر فهو من رواية ضعيف.

ومثال للحديث المنكر ما رواه ابن أبى حاتم من طريق حبيب ـ بالتصغير ابن حبيب المقرئ عن أبى اسحاق عن العيزار بن حريث عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ: **«من أقام الصلاة وآتى الزكاة وحج البيت وصام رمضان وقرى الضيف دخل الجنة»**. قال أبو حاتم هو منكر لأن غير حبيب من الثقات رواه عن أبى اسحاق موقوفا أى على ابن عباس وهو المعروف وحكم الحديث المنكر. أنه ضعيف مردود ولا يحتج به.

المطـــروح:

عـرَّف البعض هذا النوع من أنواع الحديث الضعيف بأنه ما نزل عن درجة الضعيف وارتفع عن الموضوع مما يرويه المتروكون، وجعله البعض الآخر ضمن قسم الحديث المتروك.

وهذا النوع هو ما كان فيه تضعيف فى السند أو المتن من بعض المحدثين، وكان فيه تقوية من بعضهم أى إنه لم يكن هناك إجماع على ضعفه؛ وهذا النوع قالوا بأنه أعلى درجة من الحديث الضعيف الذى أجمعوا على ضعفه.

المجهـــول:

كما يترتب على فقد شرط العدالة «المجهول» وهو إما مجهول العين أو مجهول الحال أو مجهول الذات:

فأما مجهول الذات: فذلك بأن يذكر الشخص بأكثر من شئ يدل عليه كالاسم واللقب والكنية ولكنه يذكر بغير ماهو مشهور به لغرض ما من الأغراض فيحصل الجهل به وبحاله.

وقد تأتى الجهالة لأن الراوى لا يسمى من روى عنه اختصارات كأن يقول: أخبرنى شيخ أو رجل فيكون مبهما، وهذا المبهم لا يقبل حديثه كما قال ابن حجر حتى يسمى حتى يعرف إن كان عدلا أم لا.

وأما مجهول العين: فهو من ذكر اسمه وعرفت ذاته ولكنه كان مقلا فى الحديث وانفرد راو واحد بالرواية عنه. وحكم هذا النوع كحكم المبهم إلا إذا وثقه غير من ينفرد عنه على الأصح أو من انفرد عنه إن كان متأهلا لذلك، والصحيح أنه لا يقبل مطلقا، وقيل: يقبل مطلقا. وقيل: إن كان المنفرد بالرواية عنه لا يروى إلا عن عدل قبلت روايته وإلا فلا.

وأما المجهول الحال: فهو ما يروى عنه اثنان فصاعدا ولم يوثق فلا يعرف بعدالة ولا بضدها مع معرفة عينه برواية عدلين عنه وهو المستور.

ورأى الجمهور: عدم قبول روايته. لأن الناس فى أحوالهم على العدالة، إلا إذا تبين ما يطعن فيهم ولأن الإخبار مبنى على حسن الظن.

أنواع أخرى تترتب على فقد شرط العدالة:

ومن هذه الأنواع: الضعيف بسبب أن راويه غير ذى مروءة وهو وإن لم يفعل محرما لكن من تخلق بما لا يليق تسبب ذلك فى عدم المحافظة على دينه وفى اتباع شهوته صاحبها، وقيل: يقبل مطلقا، وقيل: إن كان لا يعتقد حل الكذب، والأصح أن الذى ترد روايته هو من أنكر أمرا متواترا معلوما من الدين بالضرورة أو اعتقد عكسه وأنه لا يرد كل مفكر ببدعته لأن كل طائفة تدعى أن مخالفيها مبتدعة وقد تبالغ فتكفر مخالفيها.

وأما إن كانت البدعة بما لا يقتضى التكفير فقيل: ترد رواية من كان كذلك مطلقا، وقيل: تقبل مطلقا، وقيل: إن لم يكن داعية إلى بدعته قبلت روايته وقال ابن الصلاح: وهذا أعدل المذاهب.

الهامش:

١ ـ قواعد الحديث.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث السنة عن العلم

أ. د: محمد نبيل غنايم

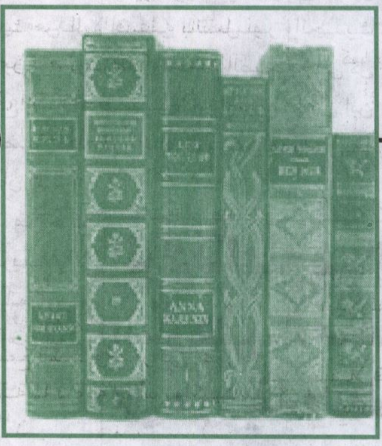

تحدثنا فى مقال سابق عن حديث القرآن عن العلم وتبين لنا منه فضل العلم ومنزلته ومكانة العلماء وأجرهم، وامتدادا لهذا الحديث نقدم فى هذا المقال جانبا من حديث السنة النبوية عن العلم لنبين إلى أى مدى كان اهتمام رسول الله ﷺ وأصحابه بالعلم والحرص عليه، وما أحوجنا إلى اقتفاء آثارهم واتباع سنتهم حتى ننهض بأمتنا وننال مرضاة ربنا ونحظى بحب نبينا ﷺ، وفى هذا الحديث نقدم نماذج من صحيحى البخارى ومسلم وغيرهما من علماء السنة النبوية المطهرة.

عقد البخارى فى صحيحه كتابا للعلم ثلاثة وخمسين بابا بدأه بباب فضل العلم وقول الله تعالى: **﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾** وقوله عز وجل: **﴿وقل رب زدنى علما﴾** قال ابن حجر فى تعليقه على هذا الباب «يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم، ورفعه الدرجات تدل على الفضل إذ به كثرة الثواب وبها ترفع الدرجات، ورفعتها تشمل المعنوية فى الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت والحسية فى الآخرة بعلو المنزلة فى الجنة، وفى صحيح مسلم عن نافع بن عبدالحارث الخزاعى - وكان عامل عمر على مكة - أنه لقيه بعسفان فقال له: من استخلفت؟ فقال: استخلفت ابن أبزى مولى لنا، فقال عمر: استخلفت مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عالم بالفرائض فقال عمر: أما إن نبيكم قد قال: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين**». وعن زيد بن أسلم فى قوله تعالى: **﴿نرفع درجات من نشاء﴾** يوسف: آية ٧٦، قال بالعلم، وقوله عز وجل: **﴿وقل رب زدنى علما﴾** واضح الدلالة فى فضل العلم لأن الله تعالى لم يأمر نبيه ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بطلب الازدياد من شىء إلا من العلم، والمراد بالعلم الشرعى الذى يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه فى عبادته ومعاملاته، والعلم بالله وصفاته وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائص، ومدار ذلك على التفسير والحديث والفقه، وقد ضرب هذا الجامع الصحيح فى كل من الأنواع الثلاثة بنصيب(١)، وليس هذا من ابن حجر حصرا للعلم فى العلم الشرعى فقط، وإنما فى بيان المراد فقط من هذه الآية الكريمة وإلا فالعلم أوسع وأشمل من العلم الشرعى كما سنبين بعد.

المراد بالعلم هو العلم الشرعى الذى يفيد ما يجب على المكلف من أمر دينه والعلم بالله وصفاته وما يجب له من القيام بأمره وتنزيهه عن النقائص

ثم أخذ البخارى وابن حجر فى سرد الأبواب الثلاثة والخمسين فمنها من سأل عالما وهو مشتغل فى حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل وذلك للتنبيه على أدب العالم والمتعلم، قال ابن حجر: قوله: باب من سأل عالما وهو مشتغل «محصله التنبيه على أدب العالم والمتعلم أما العالم فلما تضمنه من ترك زجر السائل بل أدبه بالأعراض عنه أولا حتى استوفى ما كان فيه ثم رجع إلى جوابه فرفق به لأنه من الأعراب وهم جفاة وفيه العناية بجواب سؤال السائل. ولو لم يكن السؤال متعينا ولا الجواب. وأما المتعلم فلما تضمنه من أدب السائل ألا يسأل العالم وهو مشتغل بغيره لأن حق الأول مقدم ويؤخذ منه أخذ الدروس على السبق وكذلك الفتاوى والحكومات ونحوها، وفيه مراجعة العالم إذا لم يفهم ما يجيب به حتى يتضح.

وفيه إشارة إلى أن العلم سؤال وجواب ومن ثم قيل حسن السؤال نصف العلم(٢). إلى غير ذلك من التفاصيل التى سوف يأتى بيانها بعد.

وباب آخر عن رفع الصوت بالعلم حين تدعو الحاجة إليه لبعد أو كثرة جمع أو غير ذلك ويلحق بذلك ما إذا كان فى موعظة.

وباب عن طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم كما كان يفعل النبى ﷺ وباب القراءة على العالم كما فعل ضمام بن ثعلبة مع النبى ﷺ، وباب وجوب تبليغ العلم ونشره وأن العلم قبل القول والعمل وأن النبى ﷺ كان يتخول أصحابه الموعظة والعلم كى لا ينفروا وتخصيص أيام معلومة للعلم، وباب التفقه فى الدين والفهم فى العلم إلى آخر الأبواب الثلاثة والخمسين(٣) والآن مع نماذج من أحاديث الرسول ﷺ فى ذلك:

١ ـ قال حميد بن عبدالرحمن سمعت خطيبا يقول: سمعت النبى ﷺ يقول: **«من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطى، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله»** قال ابن حجر وهذا الحديث مشتمل على ثلاثة أحكام، أحدها: فضل التفقه فى الدين، ثانيها: أن المعطى فى الحقيقة هو الله، وثالثها: أن بعض هذه الأمة يبقى على الحق أبدا .. ثم قال وتتعلق الأحكام

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثلاثة بأبواب العلم من جهة إثبات الخير لمن تفقه فى الدين، وأن ذلك لا يكون بالاكتساب فقط بل لمن يفتح الله عليه به، وأن من يفتح الله عليه بذلك لايزال جنسه موجودا حتى يأتى أمر الله(٤).

٢ ـ عن عبدالله بن مسعود قال: قال النبى ﷺ: **«لا حسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها»**(٥).

دلت السنة دلالة واضحة على أهمية العلم وبيان منزلته ومكانته واختيار الإسلام له سبيلا إلى التقدم والرقى

٣ ـ باب فضل من عَلِم وعَلَّم، عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال: **«مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه فى دين الله ونفعه ما بعثنى الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به «قال أبو عبدالله قال إسحاق وكان منها طائفة قبلت الماء، قاع أى يعلوه الماء، والصفصف المستوى من الأرض»**(٦).

٤ ـ عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا»**(٧).

٥ ـ وتعليم الرجل أهله وأمته من أبواب الأجر العظيم والثواب الكريم، فعن أبى برد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثة لهم أجران، رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت عنده أمة فأدبها وأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران»**(٨).

٦ ـ ووجوب نشر العلم والتعليم ففى باب كيف يقبض العلم «كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبى بكر ابن حزم: انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث النبى ﷺ **ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا»**(٩).

٧ ـ والمرأة فى حق التعليم والتعلم كالرجل فعن أبى سعيد الخدرى قالت النساء للنبى ﷺ غلبنا الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهم يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن: **ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابا من النار، فقالت امرأة: واثنين؟ فقال واثنين»**(١٠).

٨ ـ وينبغى فى التعليم مراعاة الفروق الفردية وظروف الناس وأحوالهم. ففى باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية ألا يفهموا، وقال علىٌّ: **حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله»**(١١).

٩ ـ ولا حياء فى طلب العلم لأن الحياء قد يبعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفهم ويمنع من السؤال. قال مجاهد: لا يتعلم العلم مستحى ولا مستكبر، وقالت عائشة: نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن من الحياء أن يتفقهن فى الدين»، وعن أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: يارسول الله إن الله لا يستحى من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبى ﷺ: **إذا رأت الماء**، فغطت أم سلمة - تعنى وجهها - وقالت يارسول الله: وتحتلم المرأة؟ قال: **نعم تربت يمينك، فبم يشبهها ولدها**»(١٢). فهاهى أم سلمة - رضى الله عنها - لم يمنعها الحياء أن تسأل فى أخص خصوصيات المرأة وهو الاحتلام والغسل، وحين استحت أم سلمة واستغربت السؤال سألت النبى ﷺ: هل تحتلم المرأة؟ فيجيبها النبى ﷺ هذه الإجابة العلمية التى تنم عن الخصائص والصفات الوراثية حتى ليقول لها: فبم يشبهها ولدها؟ أى إذا لم تر الماء ولم تحتلم كالرجل فمن أين يكون الشبه بينها وبين ولدها.

والمقصود بعدم الحياء فى العلم الحياء الذى يمنع من السؤال والمعرفة أما الحياء بمعنى الخلق والأدب فمحمود فى كل الأحوال.

وفى نهاية هذه الأبواب الثلاثة والخمسين التى عقدها البخارى للعلم قال ابن حجر: اشتمل كتاب العلم من الأحاديث المرفوعة على مائة حديث وحديثين(١٣).

فإذا انتقلنا إلى الإمام مسلم وجدناه خصص للعلم كتابا فى صحيحه جمع فيه عددا من أحاديث رسول الله ﷺ بدأه بباب النهى عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهى عن الاختلاف فى القرآن وباب عن رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن فى آخر الزمان وباب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، وفيه من الأحاديث مثل ما ورد فى أبواب البخارى أو بعضها(١٤).

وهكذا فعلت كتب السنة الأخرى ما يدل دلالة واضحة على أهمية العلم فى الإسلام وبيان منزلته ومكانته واختيار الإسلام له سبيلا إلى التقدم والرقى فى شتى مجالات الحياة(١٥).

الهوامش:

١ - انظر: فتح البارى شرح صحيح البخارى جـ١ ص١٤١.

٢ - انظر: فتح البارى شرح صحيح البخارى جـ١ ص١٦٤.

٣ - انظر: فتح البارى شرح صحيح البخارى جـ١ ص١٤٠ - ٢٣٢.

٤ - السابق جـ١ ص١٦٤ حديث رقم ٧١.

٥ - البخارى كتاب العلم باب الاغتباط فى العلم والحكمة حديث رقم ٧٣ فتح البارى جـ١ ص١٦٥.

٦- صحيح البخارى كتاب العلم باب فضل من علم وعلم حديث رقم ٧٩. فتح البارى جـ١ ص١٧٥.

٧ - فتح البارى شرح صحيح البخارى جـ١ ص١٧٨.

٨ - صحيح البخارى كتاب العلم باب تعليم الرجل أمته وأهله حديث رقم ٩٧ فتح البارى جـ١ ص١٩٠.

٩ - صحيح البخارى كتاب العلم باب كيف يقبض العلم حديث رقم ١٠٠ فتح البارى جـ١ ص١٩٤.

١٠ - صحيح البخارى كتاب العلم باب هل يجعل للنساء يوم على حدة فى العلم جـ١٠١، السابق جـ١ ص١٩٥.

١١ - صحيح البخارى كتاب العلم باب من خص بالعلم قوما دون قوم حديث ١٢٧ السابق جـ١ ص٢٢٥.

١٢ - صحيح البخارى كتاب العلم باب الحياء فى العلم حديث رقم ١٣٠ فتح البارى جـ١ ص٢٢٨.

١٣ - انظر: فتح البارى شرح صحيح البخارى جـ١ ص٢٣١.

١٤ - انظر صحيح مسلم شرح النووى جـ١٦ ص٢١٦ وما بعدها إلى آخر الجزء.

١٥ - انظر مثلا: رياض الصالحين كتاب العلم من ٥٢٣ وما بعدها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من وحى السيرة

دروس مستفادة من حياة الرسول ﷺ

مما لا جدال فيه أن صاحب الذكرى العطرة، هو منقذ البشرية ومعلم الإنسانية، الموصوف بأكمل الصفات وأعظمها، وأجمل الشمائل وأنبلها فى جميع الكتب السماوية السابقة قال الله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ الأعراف: آية ١٥٧.

الشيخ / فكرى حسن إسماعيل

إنه الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، وحجة الله البالغة، البشير النذير، والسراج المنير، وصاحب المقام المحمود قال الله تعالى: **﴿يأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا* وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾** الأحزاب: الآيتان ٤٥، ٤٦.

لقد سدد الله خطاه لما فيه خير الإنسانية، ومنحه كل كمال، جعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والصدق والأمانة ديدنه، والعفو والمعروف خلقه، والعدل والوفاء سيرته، والحق شريعته وطبيعته.. إنه محمد بن عبدالله، رسول الإسلام إلى العالمين إلى يوم الدين صاحب الرسالة العظمى الخالدة، فتح الله به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا، وهدى به بعد الضلالة، وعلم الناس بشريعته ودينه بعد طول جهالة، وكثر به بعد قلة، وأغنى به بعد العيلة، وجمع به بعد الفرقة وألف به بين قلوب مختلفة، وأهواء متباعدة، وأمم متفرقة فاستحقت أمته أن تكون خير أمة أخرجت للناس، حين تطبق مبادئ الخيرية - من احتكم إلى شريعته سعد فى دنياه وآخرته، ومن طلب الهدى فى غير دينه أضله الله - لقد فتح رسول الله ﷺ بدعوته القلوب المغلقة، وأنار بوحى الله الذى نُزّل عليه العقول المظلمة، وأخذ بيد الناس من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الحكام إلى عدالة الإسلام وأخرجهم من الظلمات إلى النور وهداهم إلى الصراط المستقيم..

قال الله تعالى فى محكم كتابه الكريم: **﴿الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾** إبراهيم: آية ١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

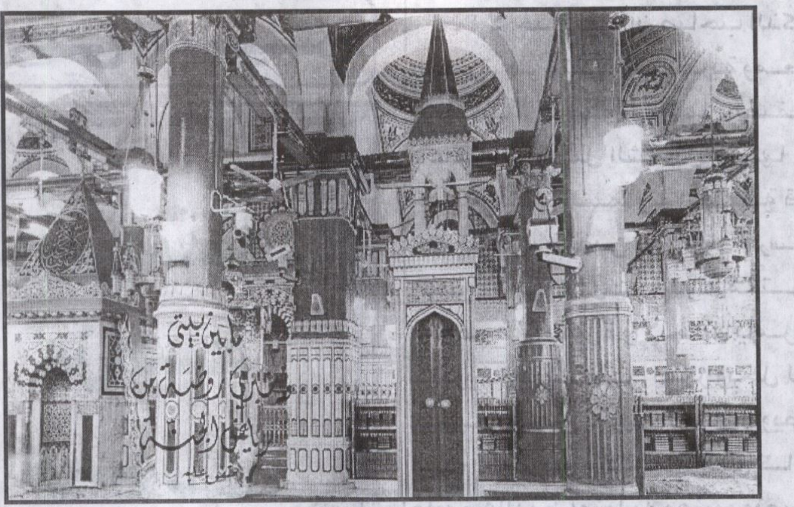

وقال تعالى: ﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم** ﴾ الشورى: آية ٥٢.

كفاح متواصل مع يقين صادق:

لم يكن فتح القلوب بالأمر الهين السهل. ولم يستطع رسول الله ﷺ الوصول إلى الهدف الذى بعث من أجله إلا بتحمل الصعاب، والكفاح المستمر. وما كانت كلمات الوحى الأولى التى نزلت على رسول الله ﷺ إلا إيذانا بأن عهد الراحة قد انتهى. وأن على الرسول الخاتم أن يوطّن نفسه على مجابهة الأخطار، وتحمل الصعاب والشدائد.. تروى كتب السيرة أن رسول الله ﷺ حينما رجع إلى السيدة خديجة - رضى الله عنها - من غار حراء بعد أول لقاء بينه وبين الروح الأمين جبريل عليه السلام قال لها: **زملونى زملونى دثرونى..** ثم ما لبث الوحى بعد ذلك أن أخبره بأنه يجب عليه أن يترك الفراش، فما ينبغى له أن يتدثر فهو صاحب دعوة، وحامل رسالة، وعليه أن يتحمل فى سبيل نشرها كل نصب وأذى، وأن يتخطى كل عقبة تقف فى طريقها ويمضى صابرا محتسبا حتى يعم النور والضياء، وينتشر فى كل الأرجاء قال الله تعالى مخاطبا رسوله الصادق الأمين ﴿ **يأيها المدثر * قم فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر * والرجز فاهجر * ولا تمنن تستكثر * ولربك فاصبر** ﴾ المدثر: الآيات ١ - ٦، ومن يوم نزول هذه الآيات أخذ رسول الله ﷺ أهبته، وأعد لكل شىء عدته، ولقد عبر رسول الله ﷺ عن ذلك أصدق تعبير حينما قالت له زوجته السيدة خديجة - رضى الله عنها - نم قليلا. فقال لها **«لقد انقضى زمن النوم يا خديجة»**.. حقا. لقد انقضى عهد الراحة وهدوء البال. ولم يبق إلا النضال والمجالدة، فالصراع بين الحق الذى يدعو إليه - وبين الباطل الذى يتمسك به قومه - صراع شديد - لذا لم يكن بدٌّ من وقوع الصدام بين الخير الذى جاء رسول الله من أجله. ومن أجل ترسيخ دعائمه، وبين الشر الذى لابد أن يقتلعه من جذوره حتى يأتى نصر الله. ومن هنا تحتم على رسول الله ﷺ أن يتحمل نتائج هذا الصراع مهما كانت شدته وقسوته.. ولقد فعل هذا وظل يكافح ويناضل..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولقد لقى أعنف وأشد ما يلقاه المجاهدون من آلام، وتحمل الكثير من ألوان العذاب والعناد، ولكنه استعذب العذاب، ووقف كالطود الشامخ، وواجه كل ذلك بقوة لا تلين، وعزيمة لا تستكين، فهو مأمور من قبل ربه أن يدعو الناس إلى وحدانيته وعبادته، ومأمور بأن يؤسس أركان الشريعة الإسلامية إلى آخر لحظة من حياته قال الله تعالى مخاطبا رسوله: ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ الحجر: آية ٩٩، ورغم أن البشرية كلها والجزيرة العربية خاصة كانت فى حاجة ماسة إلى مصلح يأخذ بيدها، وإلى رسول يداوى أمراضها، ويصحح أوضاعها فقد ظهر الفساد فى ذلك الوقت فى البر والبحر، وارتكبت كل الموبقات ـ بالرغم من ذلك كله ـ إلا أنه بمجرد أن بعث رسول الله ﷺ بدعوة الإسلام وضعت العقبات والصعاب فى طريقه، وتكالب أهل الباطل عليه، يريدون القضاء على الدعوة فى مهدها، وأن يطفئوا نور الله الذى أراد له أن ينتشر إلى يوم الدين، قال الله تعالى: ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ الصف: آية ٨، ولقد حاول أعداء الإسلام فى مكة أن يثيروا حول الرسول الكريم شتى الاتهامات الباطلة إلا أن الوحى كان لهم بالمرصاد يرد عليهم، ويدحض كل شبهة يثيرونها، ويقف فى وجه كل شائعة يرددونها فيطمسها..

حينما أمر الله رسوله الأمين أن ينذر عشيرته فى قوله تعالى: ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ الشعراء: آية ٢١٤، وقف على الصفا يناديهم فاجتمعوا حوله قائلين له: ماذا تريد يا محمد؟ لم يقل لهم: إنى أحمل معجزة حسية سأريكم إياها حتى تؤمنوا بأنى رسول الله إليكم وإلى البشرية كلها ـ ولكنه جاء لهم ببرهان عقلى وقياس منطقى.. ولولا عنادهم وإصرارهم على الباطل لآمنوا به وصدقوا برسالته ولكن لتقليد الآباء، والإقامة على الباطل سلطان يحجب التفكير، ويسلب التعقل، أما العقل والمنطق فهما اللذان يقفان دائما مع الإصلاح والمصلحين.. لقد خاطب رسول الله ﷺ عشيرته الأقربين ـ وهم على جبل الصفا بقوله: «لو أخبرتكم أن خيلا بالوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقى؟ قالوا جميعا: نعم. أنت عندنا غير متهم، وماجربنا عليك كذبا.. فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: إنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد إنى لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة عامة..» إذن ـ هو باعترافهم الصادق الأمين مكث فيهم أربعين سنة ـ قبل البعثة ـ لم يحدثهم بنبوة، ولم يخبرهم برسالة.. ولو أخبرهم بأن جيشا يريد أن يغير عليهم لصدقوه.. وهاهو يخبرهم بأنه رسول الله إليهم وإلى الناس كافة عامة فلماذا ينكرون عليه. وينفرون منه.. ويقول أبو لهب له: تبا لك ألهذا جمعتنا؟ ولقد تحدث القرآن الكريم عن هذا فقال تعالى: ﴿ **قل لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون** ﴾ يونس: آية ١٦، ثم بعد هذا أشاعوا أن محمدا ﷺ يستمد القرآن من غيره من البشر الأعاجم غير أن القرآن الكريم تصدى لهذه الشائعة ورد عليها وأبطلها قال الله تعالى: ﴿ **ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين** ﴾ النحل: آية ١٠٣، وقال تعالى: ﴿ **قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفورا رحيما** ﴾ الفرقان: آية ٦، لقد أنكروا أن يكون الرسول من البشر يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ويتزوج، قال الله تعالى: ﴿ **وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها * وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا** . ﴾ الفرقان: الآيتان ٧، ٨.

ويتصدى القرآن الكريم للرد عليهم قال الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تعالى: ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ﴾ الفرقان: آية ٢٠، وهكذا كان الوحى لأهل مكة وأهل الباطل بالمرصاد يقارعهم بالحجة والدليل الدامغ لأكاذيبهم، فلم يجدوا حيلة أمام هذا المنطق الواضح إلا أن يتقمصوا عقلية الصبيان فيطلبوا من الرسول أن يأتيهم بمعجزة حسية أمام أعينهم ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا * أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا * أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملائكة قبيلا * أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت إلا بشرا رسولا ﴾ الإسراء: الآيات ٩٠ - ٩٣، رد الله عليهم مخاطبا رسول الله بقوله: ﴿ قل سبحان ربى هل كنت إلابشرا رسولا ﴾، وينتقل الكفار من أسلوب الجدل إلى سلاح الحيلة والمكر والخداع. حيث بدأوا أولا بالمساومة والإغراء فعرضوا عليه السيادة والمال فلم يفلحوا فلجأوا إلى الإرهاب والتنكيل فما زاده ذلك إلا إصرارا على موقفه لإيمانه لأنه على الحق، ومن كان مع الحق فالله ناصره ومؤيده وكأنى به ﷺ يقول لهم: لست ممن يساومون ولا ممن يرضون بأنصاف الحلول. فإما أن تنتشر دعوة الإسلام أو أموت فى سبيلها.. لقد فاجأهم برفض كامل لكل هذه المغريات. فهو لا يريد ملكا ولا سيادة ولا ذهبا وإنما يريد أن ينشر رسالة الإسلام. رسالة العدل والمساواة والقيم والأخلاق.. تحمل الكثير والكثير مع أصحابه من الأذى والتضييق ولم تهن عزيمته، ولم تضعف إرادته حتى دخل الناس فى دين الله أفواجا فأصبحت كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

ألست معى - أخى القارئ الكريم - أن رسول الله ﷺ جدير - وحده - بأن يكون الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق. لقد فتح بدعوته باب التفكير الحر الناضج وأغلق أبواب الخرافة والدجل.. وجاء بدين ارتضاه الله للبشرية دينا، فأتم به النعمة، وأكمل به الشرائع وختم به الرسالات.. سيدى رسول الله ﷺ أناجيك فى ذكرى مولدك، وفى ذكرى هجرتك حيث إنك قد هاجرت فى شهر ربيع الأول فأقول: لقد أديت الأمانة، وبلغت الرسالة ونصحت الأمة، وجاهدت فى الله حق جهاده، وغيرت وجه التاريخ، وأخرجت الناس من الظلمات إلى النور، ونشرت راية السلام والأمن والاستقرار على وجه الأرض، إن حياتك يارسول الله - ليشع فى كل حركاتها وسكناتها نور يضىء كل دروب الحياة، وإن فى سيرتك العطرة لمعالم هداية تدلنا على الطريق. طريق الرشد والهداية والتوفيق والسداد.. لقد كنت يارسول الله نموذجا عمليا للأخلاق الفاضلة والمبادئ السامية.. التى يهدف القرآن الكريم إلى تمكينها، وتثبيت دعائمها فى هذه الحياة. لقد علمتنا يارسول الله أن التمسك والاعتصام بحبل الله هو سبيل النجاة والسعادة والقوة والنصر، وأن الانحراف عن هذا الطريق الذى اختاره لنا رب العالمين هو سبيل الضياع والمهانة والهزيمة. وإن معونة الله وتأييده لا تنزل إلا على العاملين بشريعته السائرين على هديه المخلصين لدعوته، وستبقى سيرتك وسنتك سراجا يضىء طريق الأمانة فى جميع نواحى الحياة.

فجزاك الله عن الإسلام والمسلمين والبشرية كلها خير الجزاء بمقدار ما كافحت وجاهدت وناضلت وصبرت.. لقد ردد التاريخ فى فخار واعتزاز منهجك القويم وخلقك الكريم وإيمانك القوى المتين، وسيبقى التاريخ شاهدا على ذلك إلى يوم الدين وإنها لذكرى والذكرى تنفع المؤمنين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

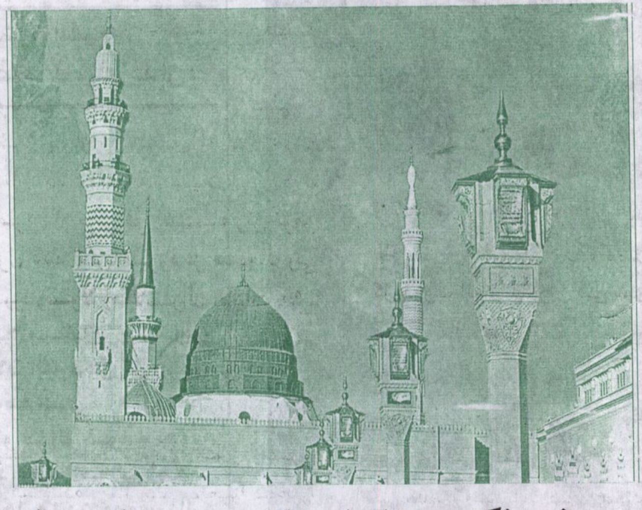

- فى ذكرى المولد النبوى الشريف
- خواطر فى الذكرى العطرة
- مع الشعر الحديث فى ذكرى مولد النبى ﷺ
- محمد ﷺ والذين معه
- القصص النبوى
- إمام المرسلين وأفضل النبيين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذكرى المولد النبوى الشريف

فضيلة الشيخ
محمد عبدالمجيد زيدان

● كان من رحمة الله بعباده أن أرسل لهم رسلاً مبشرين ومنذرين يبلغون رسالات الله فكان كل رسول يبعث إلى قومه الذى عرف بينهم، فأرسل الله نوحا إلى قومه وهودا إلى قوم عاد، وصالحا إلى ثمود، وشعيبا إلى أهل مدين، وموسى إلى فرعون وملئه.

● فكانت الرسالة موضعية لا تتعدى نطاق الذين بعث فيهم رسولهم، وإقليمية لا تتجاوز بلادهم التى يسكنونها، حتى كان فى الزمن الواحد رسول فى قوم ورسول غيره فى آخرين، فكان إبراهيم ولوط - عليهما السلام - فى زمن واحد، قال تعالى: ﴿فآمن له لوط وقال إنى مهاجر إلى ربى﴾ العنكبوت: آية ٢٦.

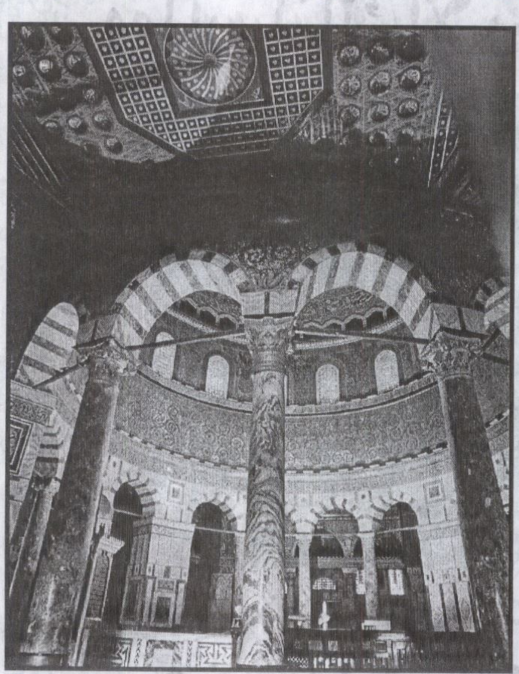

● كان الناس فى سذاجة وجهالة، فاحتاج كل قوم إلى رسول يتفرغ لتهذيبهم ويقيم بينهم يتعهدهم بالوعظ والإرشاد ويتصل بهم عن قرب يواليهم بالنصح والتبليغ عن رب العالمين، قال تعالى: ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ فاطر: آية ٢٤.

● فلما غزت دعوة الرسل كل مكان وتتابع التبليغ وعرفت الأديان وتقدم بالناس الزمان وارتقع الإنسان بتفكيره وتهيأت الإنسانية وتدرجت فى إدراك الحقائق وعملت دعوة الرسل عملها فى تفتيق الأذهان والتعريف بالرحمن، جاءت الديانة العامة والرسالة الشاملة التامة، فقد بلغت الإنسانية رشدها وسلخت زمن نضوجها.

ولقد أخبر القرآن الكريم أنه ما من شىء عاقل أو غير عاقل فى السماء أو فى الأرض إلا وهو يسبح بحمد خالقه ومبدعه،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعدم إدراكنا لهذا التسبيح لا يمنع حصوله، فالمخبر عنه هو الخالق العظيم، قال تعالى: ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ الإسراء: آية ٤٤، فهذه الكائنات الساجدة لربها المسبحة بحمده أظهرت ليلة ميلاد سيد الكائنات أعظم ما عندها من تمجيد الله وتسبيحه.

بشريته ﷺ

● وجه المشركون إلى رسول الله ﷺ أنه بشر وعارضوه بقولهم: ما أنت إلا بشر مثلنا، وقالوا: ﴿هل هذا إلا بشر مثلكم﴾ الأنبياء: آية ٣، ﴿وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا * أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا﴾ الفرقان: الآيتان ٧، ٨.

● كون الرسول ﷺ من البشر لقى استغرابا واستبعادا وزاد العجب أن يأكل ويشرب ويسعى لكسب رزقه ويمشي في الأسواق وليس له كنوز وأموال وهي في نظرهم ونظر أكثر الناس اليوم مصدر الرفعة والعلو والاقتدار، وليس معه ملك يؤيده ويشهد أمامهم بصدقه.. إلخ.

● حتى لقد نبه الله رسوله في أن لا يضيق بأقوالهم: ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما أنت نذير﴾ هود: آية ١٢، هذه العقلية لمشركي العرب هي عقلية فرعون التي سخر بها من موسى عليه السلام حين قال: ﴿فلولا ألقي عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ الزخرف: آية ٥٣، أجاب الرسل بأنهم حقيقة بشر مثل الناس في مظاهر البشرية، ولكن منحوا من الله الهداية واليقين والتوحيد والعصمة، وأن تميزهم بالرسالة والنبوة لا يعطيهم حتى التصرف في الكائنات، وأنتم واقفون من الله موقف العبد لا يأتي أمرا ولا بدعة إلا بإذن سيده ومولاه: ﴿قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ إبراهيم: آية ١١.

> **تميز الرسول ﷺ عن بقية البشر بأنه يتلقى عن ربه وحيا وبأنه وهب من القوة الروحية ما يستطيع به أن يرى الملك ويسمعه**

● ويجيب سيد الخلق بأنه امتاز على بقية البشر بأنه يتلقى عن ربه وحيا وأنه وهب من القوة الروحية ما يستطيع به أن يرى الملك ويسمع منه ويفهم عنه ليبلغ ذلك للناس: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي..﴾ آخر سورة الكهف، وكذا سورة فصلت الآية ٦.

● ويسأله قومه معجزات مثل تفجير الينابيع والجنات وإتيان الملائكة مع الله ذاته - عز وجل - أو يصعد للسماء فيأتيهم بكتاب يقرءونه فما كان الجواب إلا قوله: ﴿سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا﴾ الإسراء: آية ٩٣، وأجاب القرآن عن شبهة أكل الطعام بأن الأجساد تستلزم الغذاء، ولم تخلق أجساد لا تأكل، فليس هذا ينقص الرسل من البشر: ﴿وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين﴾ الأنبياء: آية ٨، ومن لوازم البشر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزواج والتناسل، والرسل بشر لا رهبانية ولا تعطيل لخلق الله: **﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾** الرعد: آية ٣٨.

● أما السخرية من فقر الرسل فهو الحمق والغباء، فما كان المال ولا الدنيا بدليل رضا الله على عبده، فالله يعطى الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب، ولا يعطى الدين إلا من أحب، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه قال تعالى: **﴿تبارك الذى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا﴾** الفرقان: آية ١٠.

● ورد عليهم فى طلبهم إرسال رسل من الملائكة بأن البشر لم تخلق لهم حواس تمكنهم من معايشة الملائكة أو الفهم عنهم والتلقى منهم والتخاطب معهم ولو أرسلت ملائكة لحل العذاب السريع، ولما أمهل الله المكذبين ساعة كما أمهلهم مع الرسل سنين عديدة: **﴿وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لا ينظرون* ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾** الأنعام: الآيتان ٨، ٩.

● فإن رحمة الله بعباده أن جعل رسله بشرا اصطفاهم وأعدهم للتلقى من الملائكة ومع ذلك كان ﷺ يعالج من التنزيل شدة وأنه كان يتفصد عرقا من تلقى الوحى فى اليوم الشديد البرد ويغيب عن عالم الحس، أليس عجبا أن يطلب المشركون رسلا من الملائكة.

موقفنا من رسول الله ﷺ

● الناس هم الناس ومهما تباعد الزمن فقد اطرد القياس، ففى الناس من يغلو حتى يزعم أنه ﷺ ولد من جنب أمه ويغرق آخر فى نسبة خوارق لم تثبت، وهذا جهل وبساطة وعاطفة لم تهذب وصاحب الرسالة هو القائل: **«لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله»** رواه البخارى، وهو القائل: **«إنما أنا عبد الله آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد»** رواه أحمد فى الزهد وابن المبارك فى الزهد وابن عدى فى الكامل - وغير ذلك كثير مما يبرهن على تواضعه وعبوديته الصادقة وكراهيته للمغالاة.

ميزة الرسول وخاصيته هبة إلهية لا كسب له فيها وهى النبوة التى لا تدانيها أعلى عبقرية وأرقى نبوغ

● وفى الناس اليوم من يحاول أن يسلك رسول الله فى عموم البشر لا يفضله إلا بما يفضل به مصلحا أو فيلسوفا أو حكيما فأحسن أوصاف النبى عنده أنه عبقرى من العباقرة ذو عقل جبار، وهؤلاء فى نظرى يغالطون، فالعبقرية والنبوغ صفات مكتسبة يشترك فيها كثير ممن استخدموا مداركهم وعقولهم، ولكن الرسول ﷺ ميزته وخاصيته هبة إلهية لا كسب له فيها وهى النبوة التى لا تدانيها أعلى عبقرية وأرقى نبوغ **﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾** الأنعام: آية ١٢٤.

● ومنهم من لا يذكر اسم الرسول ﷺ إلا مجردا مع أنهم هم عباد ألقاب وأسرى تعاظم وإخوان غرور نعم، إن النبى ﷺ فى غنى عن تفضيلهم، فقد رفعه ربه لأعلى مقام، ولكنهم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حاجة للأدب وحسن التبصير عند ذكر اسم أفضل البشر وسيد الرسل وإن كانوا لا يقرون بمعجزة سوى القرآن فلم لا يمتثلون أمر القرآن فى قوله: **﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾** النور: آية ٦٣، والحق هو الاعتدال بين الإفراط والتفريط وخير الأمور الوسط، والغلو شطط والجهل بمعنى النبوة أفحش الغلط.

جمال النبى ﷺ الخلقى والأخلاقى

● رسولنا ﷺ جمع بين حسن الخلقة والخلق، روى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: **«ما رأيت أحسن من رسول الله كأن الشمس تجرى فى وجهه»** رواه الترمذى وأحمد وإسناده ضعيف، ومن كلام الإمام على - كرم الله وجهه - فى و صف رسول الله ﷺ: **«لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد، من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته، لم أر قبله مثله ولا بعده»** رواه الترمذى فى الشمائل والبيهقى فى الدلائل، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

● أما الفضائل المكتسبة والصفات العظيمة والأخلاق الكاملة فرسول الله ﷺ فيها جميعها الإمام يقتدى به والأسوة الحسنة نتأسى بخلقه ونتشبه بأدبه، فسيدنا رسول الله هو النبع الصافى للأخلاق والنور الساطع بالكمال والجمال، شهد له رب العالمين وأحكم الحاكمين وسماه قومه قبل رسالته الصادق الأمين، وصدق الله العظيم حيث قال: **﴿وإن لك لأجرا غير ممنون* وإنك لعلى خلق عظيم﴾** القلم: الآيتان ٢، ٣.

● وعلى الدعاة أن يبينوا للناس شمائله الطاهرة وشيمه العالية ولين جانبه وسماحة نفسه ورقة قلبه وشدة عطفه على أمته وحرصه على هداية الخلق وألمه وحزنه لضالهم ورأفته ورحمته بمن آمن به واتبعه ورحمته للخلق جميعا، رحمة المؤمن بالهداية ونعمة الإسلام، ورحمة من لم يؤمن برفع الانتقام الدنيوى من خسف ومحق.. إلخ، ورحمته بما نشرته من علم وحكمة ومبادئ أخذتها أغلب الأمم ففازت بها فى الدنيا، وفهمت بها الحياة فهما صحيحا غير أنها لم تؤمن فحرمت الهداية الروحية.

● وعليهم أيضا أن يبينوا للناس أن رسول الله ﷺ بين وظيفته التى بعثه الله بها وصرح بما لا يدع مجالا للشك، أنها الرقى بالخلق فى مدارج الكمال الأخلاقى فقال: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»** رواه أحمد والبيهقى وصححه الألبانى، وأننا ملزمون بطاعته مأمورون باتباعه مفروض علينا الإيمان به، والمؤمن الصادق هو المقتدى برسول الله ﷺ المتأسى به المتبع لكل ما جاء به على الدعاة أن يبينوا للناس أخلاق النبى ﷺ فنحن فى الأخلاق فقراء، وأن يتذاكروا أدبه الراقى، فقد ساءت الآداب، عليهم أن يحدثوا الناس عن شجاعة نبينا حتى نعتز بالجندية، وعن بره وكرمه فقد عز الكريم وضاع البائس واليتيم، وعن صلابته فى الحق وقد سكت صوت الحق، وعن سهولته فى المعاملة وقد خربت الذمم وانحطت العزائم ولاسيما فى هذا العصر الذى تقزمت فيه القيم واهتزت فيه معايير التقييم واختلطت الأوراق وانحرفت فيه المفاهيم، والحوادث تنذرنا، والخطوب تصرعنا، والفتن تكتنفنا ولا خلاص إلا بحق متين وأدب مكين واستعداد لكل حالة كما أمر رب العالمين، وألا نزايد على المستحيل فنضيع الممكن، وأن نجدد فى خطابنا الدينى بين الحين والآخر بما يتلاءم مع متطلبات العصر وبانضباط شرعى، فالتجديد ليس فى الأصول أو الغايات أو الأفكار، ولكن فى الوسائل والآليات وفى الفروع وفى الاجتهادات الفرعية، حيث قد أصبح تجديد الخطاب الدينى بهذا المفهوم ضرورة دينية وحتمية واقعية.

والله من وراء القصد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

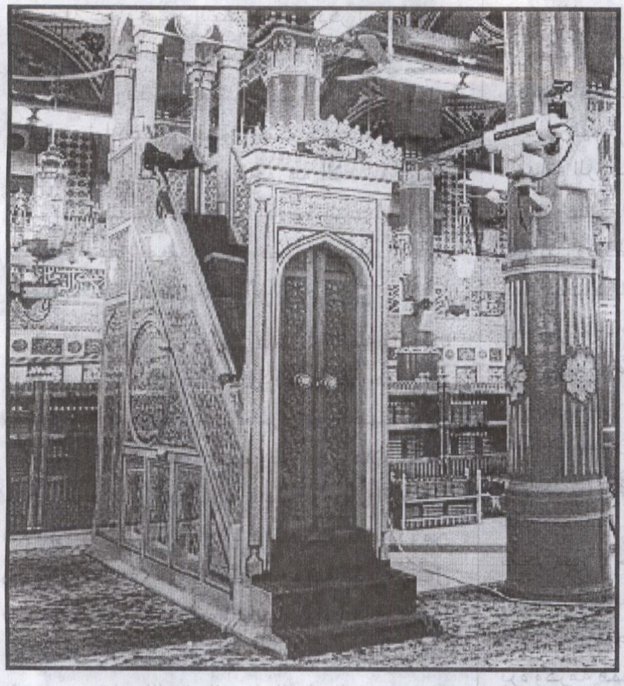

خواطر في الذكرى العطرة

الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

عندما تلم بالمسلم ملمات، وتنزل به كربات، ويحيق به البلاء، وتمسه الضراء، فيضيق صدره، ويشتد عليه كربه، ويشعر بأن أبواب الفرج قد أغلقت أمام وجهه، وأن سبل النجاة قد سدت فى عينيه.. يلجأ إلى القرآن الكريم فيقرأه، ويتفكر فى معانيه، ويدعو الله أن يكشف عنه الغمة، ويفرج عنه الكربة، ويلجأ إلى سيرة الحبيب المصطفى محمد بن عبدالله ﷺ فيقرأها ويعيش مع أحداثها، ويأخذ منها العظة والعبرة، فتهدأ نفسه، وينشرح صدره، ويطمئن قلبه، وتنزل عليه السكينة، ويعود إلى هدوئه واطمئنانه.

واليوم يعيش المسلمون ـ مع كثرة عددهم وتنوع ثرواتهم وتميز جغرافية بلادهم ـ يعيشون أياما عصيبة، تكالبت عليهم فيها ذئاب البشر، واستأسدت عليهم أراذل البشر، وتحالفت ضدهم قوى السفهاء، واستكبر عليهم الضعفاء، وتعالى عليهم الوضعاء، واستذلهم الأذلاء من القردة والخنازير.. وصدق فيهم حديث رسول الله ﷺ، عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة على قصعتها، فقال قائل: أو من قلة نحن يومئذ يارسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن، فقال قائل: يارسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت».**

وليس أمام المسلمين اليوم للخروج من محنتهم، واسترداد مكانتهم وعزتهم إلا باللجوء إلى القرآن الكريم، لا يفارقهم لحظة آناء الليل وأطراف النهار، يتلونه بتدبر وإمعان، يتفكرون فى معانيه، ويعملون بما فيه، ينفذون أوامره ويجتنبون نواهيه،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليس أمام المسلمين للخروج من محنتهم إلا اللجوء إلى دستور القرآن

ويحفظونه أهليهم وأولادهم.. ويعملون على نشر دور حفظه ورصد الأموال على بنائها وتعميمها.. فأعداء الإسلام يعلمون جيدا وعن يقين أن هذا القرآن الكريم مادام باقيا فى أيدى المسلمين يرتلونه بألسنتهم، ويحفظونه فى قلوبهم، ويعملون بما فيه فلن يكتب لهم النصر على المسلمين مهما تفوقوا عليهم فى بعض مراحل التاريخ، وستدور عليهم الدوائر، وسيرد كيدهم فى نحورهم، وسيسترد المسلمون عزتهم ومجدهم ومكانتهم.

عندما عاد اللورد كرومر - المندوب السامى البريطانى على مصر أيام الاحتلال - إلى بريطانيا وقابل ملكة بريطانيا قال: لن يستقر أمر بريطانيا إلا إذا أطفئت القناديل فى مصر، فسئل ماهى القناديل؟ قال: كتاتيب تحفيظ القرآن فى مصر!!

ولذلك نرى أعداء الإسلام يعملون جاهدين على محاربة القرآن الكريم - قوة المسلمين - وانتزاعه من أيديهم، ومحوه من قلوبهم، مستعملين شتى الأساليب ومختلف الطرق.

تارة بطبع القرآن الكريم محرفا، وتارة بالتشكيك فى آياته، وتارة بالطعن فى تشريعاته وأحكامه(١)، وتارة بفرض أوامرهم على الضعاف من حكام المسلمين بحذف آيات الجهاد والآيات التى تتحدث عن غير المسلمين فى القرآن الكريم من المناهج الدراسية فى دور التعليم.. بل وصل الأمر الآن إلى أن أنشأ أعداء الإسلام إذاعات وقنوات تليفزيونية ومواقع على شبكة الإنترنت متخصصة - رصد لها أعداء الإسلام الأموال الطائلة - مهمتها تشكيك المسلمين فى القرآن الكريم باختلاق شبهات(٢) فيه، وتشكيك المسلمين فى السنة بادعاءات باطلة فى تدوينها.. ولكن هيهات أن يتحقق لهم ذلك: **﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾** التوبة: آية ٣٢.

أما الأمر الثانى الذى يجب على المسلمين اللجوء إليه للخروج من محنتهم التى يعانونها حاليا فهو الرجوع إلى السنة النبوية الشريفة، وإلى السيرة العطرة، سيرة الرسول محمد ﷺ فيقرأونها قراءة من ينشد ضالته، قراءة مريض أصيب بداء يسعى إلى الشفاء بالحصول على الدواء، قراءة تتجاوز النظر والاطلاع إلى الفهم والاتعاظ وإلى العمل والتطبيق.. وإلا فلا فائدة من القراءة ولا أمل يتحقق من الاطلاع.

ومن باب الموافقات أن المسلمين يحتفلون فى هذا الشهر الكريم بحلول ذكرى مولد رسول الله ﷺ، وهذه مناسبة عظيمة تتطلب أن يرجع المسلمون فيها إلى سيرة سيدنا محمد ﷺ إمام المرسلين وخاتم النبيين، الذى حياه ربه بالتكريم، وحياه فى القرآن الكريم بالخير العميم والفضل الوفير فى قوله - عزوجل - **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾**.

لقد كان مدد محمد ﷺ فى حياته، وفى أسلوب دعوته إلى الإسلام، وفى منهجه فى معاملة أتباعه، وفى طريقته فى مواجهة أعدائه هو القرآن الكريم، الذى أعجز الأولين والآخرين، كان مدده فى بيانه، فقد كان ﷺ أفصح الفصحاء، وأبين الأبيناء، وكان يعلن ذلك فى قوله الشريف:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانت شمائل محمد ﷺ فى صباه وقبل المبعث إرهاصا بنبوته وتبشيرا برسالته

«أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش.. وربيت فى بنى سعد»، وكان أبو بكر رضي الله عنه يقول له: يارسول الله، ما رأينا الذى هو أفصح منك! فكان يجيبه بالقول الشريف: **«أدبنى ربى فأحسن تأديبى»**، وقوله: **«أوتيت جوامع الكلم»**..

وكان القرآن الكريم مدده فى أخلاقه وشمائله الكريمة، فعندما سأل سعد بن هشام السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن معنى هذه الآية: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾**، قالت له: ألست تقرأ القرآن؟ قال: بلى،. قالت: فإن خلق رسول الله ﷺ كان القرآن، وعن أنس رضي الله عنه قال: خدمت النبى ﷺ عشر سنين فما قال لى أف قط، وما قال لشىء صنعته لم صنعته، ولا لشىء تركته لم تركته، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا. ولا مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا ألين من كف رسول الله ﷺ، ولا شممت مسكا قط ولا عطرا كان أطيب من عرق النبى ﷺ، وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن على وعنده الأقرع بن حابس التميمى جالسا، فقال الأقرع: إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: **«من لا يَرحم لا يُرحم»**، وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ جمع النبى ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق، لأن تقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه، لقد حدد رسول الله ﷺ الغاية الأولى من بعثته، والمنهاج المبين فى دعوته بقوله: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**.

إن أمارات النبوة وعلامات الرسالة كانت واضحة على محمد ﷺ منذ صباه، كان(٣) محمد ﷺ قبل الرسالة فتى قريش الذى إليه يطمئنون، وبأمانته يعترفون، وباستقامته يضربون الأمثال، فكان يعرف بينهم بالأمين. وكان ﷺ ذا مهابة وجلال وجمال وهو فى فجر صباه، وكان علما فى قومه، ما من قرشى لا يعرف محمدا الصبى المستقيم، والشاب الأمين، مع تلافيه حضور مجتمعاتهم الصاخبة، فقد عصمه الله من أوزارها، وجنّبه المشاركة فى عاداتهم الجامحة، وأنجاه ربه من مباذلها، ومن ثم كانت صفحته قبل الرسالة وضاءة الجنبات، وسيرته قبل النبوة عاطرة النفحات ذكر أبو هاشم محمد بن ظفر فى «خير البشر بخير البشر»: حج أكثم بن صيفى ـ حكيم العرب ـ والنبى ﷺ فى سن الحلم، فرآه أكثم، فقال لأبى طالب ما أسرع ما شبّ أخوك! فقال: ليس بأخى ولكنه ابن أخى عبدالله، فقال أكثم: أهو ابن الذبيحين؟ قال: نعم. فجعل يتوسمه ثم قال لأبى طالب: ما تظنون به؟ قال: نحسن به الظن، وإنه لوفى سخى، قال: هل غير هذا؟ قال: نعم، إنه لذو شدة ولين، ومجلس ركين، وفضل متين، قال: فهل غير هذا؟ قال: إنا لنتيمن بمشهده، ونتعرف البركة فيما لمسه بيده، فقال أكثم: أقول غير هذا، إنه ليضرب العرب قامطة ـ يعنى جامعة ـ بيد حانطة، ورجل لائطة، ثم ينعق بهم إلى مرتع مريع، وورد سريع، فمن إخرورط إليه هداه، ومن احرورن عنه أرداه.

وفى تعففه ﷺ عن المشاركة فى عادات الجاهلية تقول أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عنها - سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سمعت زيد ابن عمرو بن نفيل يعيب كل ما ذبح لغير الله، فما ذقت شيئا ذبح على النصب حتى أكرمنى الله برسالته**».

وأما مكارم الفعال وجلائل الأعمال وخطير الاجتماعات والمسارعة إلى عمل المروءات فكان محمد الشاب يحرص عليها ويسهم فيها، وإن قصة إعادة بناء الكعبة والاختلاف فى أى القبائل يضع الحجر الأسود فى مكانه من ركن البيت معروف.. فلما أن اتفقوا على أن يضعه أول قادم، وكان ذلك القادم هو الشاب محمد بن عبدالله استبشر الأقوام خيرا، وقروا عينا، فإن إجماعهم على حب محمد وتقديرهم لطهارة نفسه ونقاء ثوبه جعلهم يسندون الأمر إليه، وكان ما كان من فرشه ثوبه ووضعه الحجر الأسود فى وسطه، ثم طلب من كل قبيلة رجلا يمسك طرفا من الثوب، ويرفعوه إلى مستوى مكانه من البيت، ثم أخذه بيده الكريمة ووضعه فى مكانه المعروف منذ أن رفع إبراهيم القواعد من البيت وابنه إسماعيل إلى يومنا هذا وإلى يوم يبعثون.

ويدخل فى إسهامه ﷺ فى كريم الفعال، ومشاركته فى الخطير من الاجتماعات شهوده حلف الفضول، والإشادة بهذا الحلف والتنويه بفضله، يروى جبير بن مطعم رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لقد شهدت فى دار عبدالله بن جُدعان حلفا ما أحب أن لى به حمر النعم، ولو دعى به فى الإسلام لأجبت**».

لقد صور عمه أبو طالب مقام ابن أخيه - فى قومه - أجمل تصوير وأبلغه حين تقدم يخطب خديجة لمحمد قائلا: «الحمد لله الذى جعلنا من زرع إبراهيم وذرية إسماعيل، وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن محمدا بن عبدالله ابن أخى من لا يوازن به فتى فى قريش إلا رجح عليه برا وفضلا، وكرما وعقلا، ومجدا ونبلا، وإن كان فى المال قلّ، فإنما المال ظل زائل، وعارية مسترجعة، وله فى خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أحببتم من الصداق فعلىّ».

تلك كانت شمائل محمد ﷺ فى صباه وقبل المبعث: سلوكه إرهاص بنبوته، وخلقه يرشحه لمكانته، وأدبه يبشر برسالته.

إن أم المؤمنين السيدة خديجة - رضى الله عنها - تصف الرسول ﷺ حين أخبرها بخبر الوحى، ووصف نزول جبريل عليه، وقوله لها: «لقد خشيت على نفسى» فقالت له تسرى عنه وتطيب خاطره وتثبت جأشه: «كلا، والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الدهر»، ثم أتت به بعد ذلك ابن عمها «ورقة بن نوفل» على النحو الذى فضلته كتب السيرة.

إن محمدا الإنسان الذى عرفته قريش، وشهدت لأخلاقه وسجاياه الكريمة وصدقه وأمانته العرب قاطبة قبل البعثة، هو نفسه الرسول المختار ﷺ، إن خلائقه وشمائله من جود وشجاعة وتقوى وحياء وأمانة وصدق وعفة وتصون وحب للناس وصلة للرحم.. كل أولئك وأكثر قد تجمعت فى محمد الرسول ﷺ وتحققت زبدتها فى شخصه العظيم.

وإلى اللقاء أخى القارئ الكريم فى عدد قادم إن شاء الله لنستكمل خواطر فى الذكرى العطرة، بالإشارة إلى بعض مواقف الرسول ﷺ بعد مبعثه، لنتعلم منها أسلوب رسول الله ﷺ فى دعوته إلى الإسلام، وكيف كان يتعامل مع أصحابه، وطريقته ومنهجه فى مواجهة أعدائه، وكيف حول أعداء الإسلام إلى دعاة له وحماة له وجنود يدافعون عنه..

الهوامش:

١ - هذا الموضوع يحتاج إلى شرح وإلى إيضاح أكثر، أرجو إن شاء الله أن أفرد له مقالا خاصا به.

٢ - قامت لجنة بحوث القرآن الكريم بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر بإصدار كتاب: «الرد على كتاب أخطاء إلهية فى القرآن الكريم».

٣ - كتاب «البيان المحمدى» للأستاذ الدكتور مصطفى الشكعة صفحات ٣١ وما بعدها بتصرف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع الشعر الحديث
فى ذكرى مولد النبى صلى الله عليه وسلم

قراءات فى تراثنا الأدبى والنقدى

أ. د/ طه مصطفى
أبو كريشة

كلما أهل شهر ربيع الأول من كل عام هجرى جديد رأينا بعثا للدنيا كلها، تتذكر به البعث الإلهى للإنسانية جمعاء، لتنتقل من حياة الظلام إلى حياة النور، هذا البعث الذى كان مواكبا للميلاد النبوى الشريف، والذى سجله القرآن الكريم فى قول الله عز وجل عن السراج المنير سيدنا محمد ﷺ ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ آل عمران: آية ١٦٤، ومع التذكر للبعث الإلهى يكون التذكر للنعمة الربانية التى نعمت بها البشرية، ومن ثم يكون الحديث عنها شكرا للمنعم الوهاب سبحانه وتعالى القائل ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾، ومن هنا يكون للشعر حديث، وهو حديث يشارك به الشعراء غيرهم من جموع الحامدين الشاكرين .

وفى الشعر الحديث نرى ترنيمات خاشعة، لدى الشعراء الذين يعيشون مع الذكرى فى تأملات إيمانية، وفى سبحات نورانية، يترجمون من خلالها عما يجيش فى خواطرهم وعما يموج فى وجدانهم، وعما يعمر قلوبهم، من حب عميق، وإجلال وافر، وتوقير صادق، لصاحب الذكرى سيدنا محمد ﷺ، وهم فى ذلك كله لسان معبر عن كل ما فى قلوب المؤمنين الصادقين.

١ ـ ومن هذه الترنيمات الخاشعة ما نلتقى به فى شعر عبدالمنعم الرفاعى شاعر الأردن الذى تحمل إحدى قصائده عنوان «ذكرى مولد الرسول الأعظم» ومما جاء فيها قوله (ديوانه ٢٥):

ذكرى وفتّح فى أغصانه الزّهر
فما غدت عصر إلا بدت عصر
تلفت الكون من هذا فقيل له
هذاالذى من سناه الشمس والقمر
هذا نبى الهدى هذا الذى خشعت
له القوى واستوى فى كفه القدر
الله أرسله بالحق فانبلجت
من سدرة المنتهى آياته الغرر

ففى هذه الأبيات بيان للأثر الذى أحدثه الميلاد وما تلاه من البعث النورانى (هذا الذى من سناه الشمس والقمر) وفيها أيضا بيان لجوهر الرسالة وما تحمله معها من الهدى والحق (هذا نبى الهدى ـ الله أرسله بالحق) وكل من الهدى والحق قد جاء فى التنزيل من عند رب العالمين (فانبلجت من سدرة المنتهى آياته الغرر).

ثم يتحدث الشاعر عن جانب من حياة النبى ﷺ، تلك الحياة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التى حفلت بحميد الأخلاق وكريم السجايا، ونبل الشيم، مع الصبر العظيم فى سبيل إبلاغ الدعوة فيقول:

شب الأمين وفى عرنينه شمم
وفى حمائله الصمصامة الذكر
موحد واحد لا شىء يؤنسه
فى الغار إلا الهدى والوحى والسور
والليل يغزل سترا من غدائره
عليه والشفق المفتر والسحر
حتى إذا آذنت بالجهر دعوته
دان الحطيم له والركن والحجر

فالنبى ﷺ هو الموصوف بالأمانة (شب الأمين) وبالعزة والإباء (وفى عرنينه شمم) وهو الموصوف بالشجاعة ورباطة الجأش (وفى حمائله الصمصامة الذكر) وهو قبل المبعث وليلة البعث والتكليف:

موحد واحد لا شىء يؤنسه
فى الغار إلا الهدى والوحى والسور

ثم يشير الشاعر إلى المرحلة السرية فى عمر الدعوة الإسلامية بقوله:

والليل يغزل سترا من غدائره
عليه والشفق المفتر والسحر

أما المرحلة الجهرية التى شملت كل مكان فى مكة والبيت الحرام فعنها يقول:

حتى إذا آذنت بالجهر دعوته
دان الحطيم له والركن والحجر

وعن تاريخ الدعوة الإسلامية فى المدينة المنورة، وما صاحبها من الغزوات التى صدت جحافل المشركين يقول الشاعر:

تدافعت وحداها المجد وائتزرت
بالبيض تسبقها الخطّيل السمر

كتائب لرسول الله ما نقشت
صدر الكواكب إلا خيلها الضمر
على صفائحها من هديها عبر
وفى صفائحها من بأسها نذر
ألقت على الأفق ظلا من مفاتنها
وقبلت ثغرها الآصال والبكر

إن كتائب رسول الله ﷺ منصورة دائما وهى فى الذروة العليا، ولا يرضى دون الكواكب وصولا إلى العلا (ما نقشت صدر الكواكب إلا خيلها الضمر) وهى تحمل معها الهدى فى صحف القرآن الكريم (على صحائفها من هديها عبر) كما أنها تحمل معان من سلاح القوة والبأس ما يكون نذيرا لمن يقف فى طريق الهدى صادا عن سبيل الله تعالى (وفى صفائحها من بأسها نذر).. إن الكتائب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المباركة التى حملت معها أنوار الهدى تستحق كل حب وإجلال وتقدير (وقبلت ثغرها الآصال والبكر).

وإذا كان الشاعر قد وقف متأملا خاشعا أمام ما سجله التاريخ من جلال النبوة، فإنه لم ينس أن يلتفت إلى حاضر الأمة الإسلامية، وما أصبح عليه هذا الحاضر من حال باعدت بينه وبين ماضيه المجيد فيقول مناجيا النبى ﷺ:

يا سيد الخلق دنياك التى اغتسلت

بالطهر عاد إليها الإثم يعتور

مسراك مسراك جال المعتدون به

والنار فى المنبر المحزون تستعر

وكم سفحنا على الآلام أدمعنا

وسال فى ساحنا منا دم هدر

هل نفرة كالتى من يثرب حطمت

هام البغاة ودوى بعدها الظفر

إنها صرخة محزون أسيف تحمل فى ثناياها الشكوى إلى النبى ﷺ من الحال التى آل إليها المسلمون فى حاضرهم (دنياك التى اغتسلت بالطهر عاد إليها الإثم) كما تحمل معها الشكوى مما أصاب المسجد الأقصى مسرى رسول الله ﷺ، لقد أصابه على أيدى اليهود ما أصابه من انتهاك حرماته وما أصابه من حريق وصل إلى منبره (والنار فى المنبر المحزون تستعر) أما المطلوب من المسلمين الآن فإنه الجهاد الذى يماثل الجهاد الأول فى يثرب، والذى كان من ورائه طرد البغاة الآثمين وإجلاؤهم:

هل نفرة كالتى من يثرب حطمت

هام البغاة ودوى بعدها الظفر

***

٢ ـ ومن الشعراء الذين هتفوا بالشعر خاشعين فى ذكرى مولد النبى ﷺ الشاعر (محمود غنيم) الذى يقول فى إحدى قصائده (ديوانه ٨٧):

هز الوجود بكفه فى مهده

طفل يتيم من كنانة عاف

جادت به الفلوات أصفى طينة

وطوية من جوهن الصافى

فإذا الأكاسر خاضعون لحكمه

وإذا القياصر مرغمو الآناف

فتحت مبادئه الحصون أمامه

قبل الصوارم والقنا الرعاف

ففى الأبيات حديث عن اصطفاء النبى ﷺ وعن اجتبائه للرسالة فمع أنه نشأ يتيما إلا أن الاختيار الإلهى إلا أنه (هز الوجود بكفه فى مهده) ثم كان ما كان فى مستقبل الدعوة الإسلامية من انتشار الإسلام، وتغلبه على الفرس والروم (الأكاسر خاضعون لحكمه ـ القياصر مرغمو الآناف) ولم يكن هذا التغلب والانتشار بالسيف كما يزعم الحاقدون، وإنما كان ذلك عن طريق المبادئ التى غزت القلوب (قبل الصوارم والقنا الرعاف).

كما يتحدث الشاعر عن مبدأ الإخاء الذى أقامه النبى ﷺ بين المسلمين حتى جعلهم نسيجا واحدا، وكانوا قبل إسلامهم طوائف متناحرة، وكان ذلك إعجازا من الإعجاز، وفى هذا يقول:

آخى ابن عبدالله بين معاشر

يتناحرون تناحر الأضياف

لانت قناتهم لدعوته وما..

لانت قناتهم لغمز ثقاف

أى من الذكر الحكيم أتى بها

فإذا القلوب تلين بعد جفاف

إن القرآن الكريم وحده هو الذى جعل هذه القلوب تلين بعد أن كانت متصفة فى جاهليتها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالغلظة والجفاء، وتلك هى المعجزة التى صنعت هذه الأمة لتكون خير أمة أخرجت للناس.

وفى نهاية هذه القصيدة يقف الشاعر محمود غنيم كما وقف الشاعر عبدالمنعم الرفاعى. إنه يقف موازنا بين الماضى والحاضر فيقول:

يا شرق يا مهد الشرائع رحمة

لك ما لأهلك فيك كالأضياف

يا شرق أنت لكل شمس مطلع

ما بال أفقك حالك الأسداف

أعزز علينا أن نراك تئن من

تقييد أقدام وشد كتاف

بدأت من الشرق الحضارة سيرها

أفما لرحلتها من استئناف

إنها العاطفة ذاتها التى تأسى عند مقارنة الحاضر بالماضى، فشتان بين ماض عزيز كريم لأهل الشرق الإسلامى، وحاضر أصبح فيه هؤلاء غرباء فى أوطانهم (يا شرق.. ما لأهلك فيك كالأضياف) وشتان بين ماض منير مشرق، وحاضر مظلم حالك السواد (ما بال أفقك حالك الأسداف) وشتان بين ماض ينعم فيه الناس بالحرية وحاضر يئنون فيه من (تقييد أقدام وشد كتاف) إن الشرق هو مهد الحضارة وهو بداية سيرها، فهل يعيد التاريخ مسيرته وهل يعود للشرق حقه فى استئناف رحلة هذه الحضارة من جديد؟ (أفما لرحلتها من استئناف).

٣ - وفى قصيدة ثانية للشاعر محمود غنيم بعنوان (مولد الهادى الأمين) يطالعنا قوله فى افتتاحها (ديوانه ٣٩٢):

سائل الكون هل عرفت الوليدا

هزَّ فى مهده الصغير الوجودا

الوليد الذى استهل فأمسى

يومه فى السماء والأرض عيدا

أى بشرى إلى السموات زفت

رددتها أملاكها ترديدا

غردى فى الجنان يا حور نشوى

واسْرِ يانجم فى السماء سعودا

إن ميلاد النبى ﷺ عيد فى السماء والأرض، عيد لدى ملائكة الرحمة فى السماء، وعيد عند بنى الإنسان فى الأرض، إنه عيد من (هز فى مهده الصغير الوجود) وفى العيد تكون الفرحة والنشوة، وإذا كان للبشر على الأرض ما يعبرون به عن فرحتهم، فإن الحور العين هن المعلنات عن الفرحة فى الجنان (غردى فى الجنان يا حور نشوى).

ومع الإعلان عن العيد وما يصحبه من الفرحة يتحدث الشاعر عن أثر النبى ﷺ فى أمة العرب التى تحولت على يديه إلى خير أمة فى الناس، وفى هذا يقول:

الوليد الذى تربى يتيما

علّم العرب كلها أن تسودا

شاحذا عزمهم وكان كهاما

جامعا شملهم وكان بديدا

لابسا للأذى من الصبر درعا

ومن الصبر ما يفل الحديدا

لقد علم العرب العزة والسيادة، وشحذ منهم العزائم وقواها بعد أن كانت ضعيفة، كما جمع شملهم بعد تفرق وشتات، وهو فى كل ذلك متسلح بسلاح الصبر على كل ما يلقاه من أذى.. فكيف تم هذا وبأى وسيلة؟ يقول:

النبى الأمى جاء بآى

تركت سادة البيان جمودا

أخرست كل ناطق تركت كل (م)

لسان من عيه معقودا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حرَّك الصم إذ تلاها عليهم

وتغالى فحرك الجلمودا

وآلان القلوب وهى غلاظ

يشبه الصخر طبعها والبيدا

فإذا عابدو التماثيل لله (م)

يخرون ركعا وسجودا

إن الوسيلة التى صنعت كل هذا التغيير فى حياة العرب تكمن فى آى القرآن الحكيم، فهى التى حركت الصم فسمعوا، وهى التى ألانت القلوب وأذهبت غلظتها وجفاءها، وهى التى جعلتهم يتركون ما كانوا يعبدونه من أصنام وأحجار إلى عبادة الله تعالى وحده راكعين ساجدين.

ولم يكن أثر النبوة مقصورا على العرب وحدهم، وإنما ظهر الأثر أيضا فى الأمم الأخرى التى وصل إليها الإسلام، وعن هذا الأثر يقول:

شرْعة ظللت بأدواحها من

حل بيدا أو حل قصرا مشيدا

كلما مرت العهود عليها

أثبتت أنها تجارى العهودا

الحضارات منذ قامت على الأر

ض تفيأن ظلها الممدودا

كان فى الشرق روضها يانع الزهر

وفى الغرب حوضها موروداً

إنها حضارة شملت أرجاء الدنيا كلها لا فرق فى ذلك بين ساكن الخيمة فى البيداء، وساكن القصر المشيد فى الحاضرة، ولا فرق كذلك بين أن يكون فى الشرق مسكنه، أو فى الغرب منزله، فهى المنهل المورود أمام الجميع، وفيها ما ينهل منه كل ظامئ هنا أو هناك.

وفى ختام هذه القصيدة يتجه الشاعر إلى الشرق بالخطاب كما اتجه إليه من قبل باعثا روح الأسلاف وطالبا منه أن ينحى عن نفسه ما حل بها من ذل وخنوع وذلك أثر من آثار الوقوف فى خشوع فى رحاب ذكرى مولد النبى ﷺ.. وفى هذا الخطاب يقول:

أيها الشرق قد ركدت طويلا

يأسن الماء إن أطال الركودا

لك عند النجوم إرث مضاع

لا تقل كيف أستطيع الصعودا

لك فى سيرة النبى عظات

بالغات فهل تريد مزيدا

إن الركود والجمود قد طال أمده بأمة الإسلام، وعليها أن تعمل على إزالة ذلك، وإن لها فى سيرة النبى ﷺ ما يعطيها الوسائل التى تجعلها تتحرك من ركود، وتستيقظ من سبات.. وهنا يذكر الشاعر الأمة بما فى سيرة النبى ﷺ من تلك الوسائل التى يأتى فى صدارتها جمع الشمل ووحدة الأمة فيقول:

قل لأبناء يعرف وحدوا الشمـ

ـل كما وحد النبى الجهودا

إن أولى الورى بتوحيد شمل

أمة كان دينها التوحيدا

إن شعبا مفرق الشمل لا

يقهر خصما ولا يكيد حسودا

أيها الشعر ذكر الشرق ذكـ

ـره بما ضيه عله أن يعودا

عل (بغداد) فى غد تبعث المنـ

ـصور أو (جلَّقا) نعيد الوليدا

وبعد: فذلك قبس من الشعر الحديث، وهو قبس دال على ما وراءه من قبسات أخرى، وفى ذاك القبس ما يمكن أن يكون رسالة بليغة إلى أمتنا الحاضرة فى ذكرى مولد سيدنا محمد ﷺ.. «فهل من مدكر».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صلى الله عليه وسلم والذين معه

فضيلة الشيخ/ معوض عوض إبراهيم

مكارم رسول الله ﷺ يخطئها الحصر ولا يحيط بها الحساب لأنها هبات الله للمصطفى المختار الذى امتن الله عليه بقوله تعالى: ﴿وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ النساء: آية ١١٣، وقال: ﴿ألم يجدك يتيما فآوى* ووجدك ضالا فهدى* ووجدك عائلا فأغنى* فأما اليتيم فلا تقهر* وأما السائل فلا تنهر* وأما بنعمة ربك فحدث﴾ الضحى: الآيات ٦ ـ ١١.

ولهذا كان ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يقر بالفضل فيما طبع عليه من شمائل وفضائل لله تعالى فيقول: «أدبنى ربى فأحسن تأديبى»[1]، وجل الله الذى يقول: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ القلم: آية ٤.

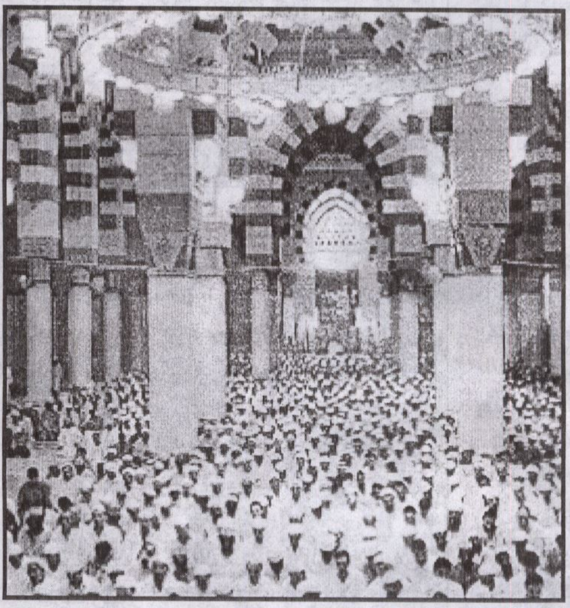

ولقد انداحت رقعة شمائله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ واتسعت مساحتها المادية والمعنوية حتى تمثلت بقدر ما أراد الله فى الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أولئك الذين ضرب الله فيهم من حول نبيهم الأمثال فقال **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾** الفتح: آية ٢٩. وقال تعالى: **﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾** التوبة: آية ١٠٠.

١ ـ عن أبى بكر رضي الله عنه فى رواية وعن علىّ فى أخرى ومعناه صحيح وإن كان فى سنده كلام، وقد حقق تخريجه وقول ابن تيمية فى كتاب «كشف الخفا».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورحم الله الذى قال:

وإذا قيد الإله أناسا

لسعيد فإنهم سعداء

وكم أوردنا وأورد غيرنا ما يعتبر غيضا من فيض مكارم النبى ﷺ ابتغاء التأسى والاقتداء به - صلوات الله وسلامه عليه - والتماس أهدى السبل لاتباع سنته - صلوات الله وسلامه عليه - فى كل مانقول ونعمل فذلك هو أمر الله لنا فى قوله تعالى لمصطفاه: **﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم* قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين﴾** آل عمران: الآيتان ٣١، ٣٢، حتى نكون بحق أتباعا وأشياعا وإلا كان الانتساب إلى النبى ﷺ دعوى لا يقوم عليها دليل وزعما ليس من الصواب فى شىء.

إن السنة حقائق وأعمال لا دعاوى يأباها الله تعالى، ولقد كان الرسول ﷺ وفيا لأصحابه وللذين جاءوا من بعدهم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد سئل أبو زرعة الدمشقى الحافظ عن جملة حديث رسول الله ﷺ فقال: «من يحصيها!!، قبض رسول الله ﷺ عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة ممن روى عنه، وسمع منه ﷺ، فقيل له: هؤلاء أين كانوا؟ وأين سمعوا؟ قال: أهل مكة والمدينة وما بينهما والأعراب ومن شهد معه حجة الوداع، كل رآه وسمع منه».

مائة وأربعة عشر من الصحابة كل منهم قد روى عن رسول الله ﷺ، فلو روى كل واحد منهم حديثا واحدا لبلغ عدد المرويات عنه ﷺ بعددهم، ولكفت هذه الأحاديث فى صنع منهاج عقيدة، ودستور دين ودنيا لا يغادر من الخير شيئا، كيف وقد روى بعضهم الآلاف وروى بعضهم المئين وهكذا، فقد روى أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسى وحده خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثا مع تأخر إسلامه إذ أسلم عام خيبر، ولازم الرسول ملازمة أتيح له فيها مع دعوة الرسول ﷺ له أن يروى هذا العدد من الأحاديث، فكان أكثر الصحابة رواية عن رسول الله ﷺ، وكان بعده فى ذلك عبدالله بن عمر، فأم المؤمنين عائشة فابن عباس فجابر بن عبدالله الأنصارى فأنس بن مالك - رضى الله عنهم أجمعين -.

واهتمام المسلمين بحديث رسول الله ﷺ على النحو الذى يعرف به عدد ما روى الصحابة منها فى البخارى مثلا وفى غيره، وإحصاء أكثرهم دينا وأفرضهم وأتقاهم، وإلى من انتهى إليه العلم منهم، وعدد من تسموا بالعبادلة، ابن عمر وابن عباس، وابن الزبير، وابن عمرو بن العاص، وأحصوا العشرة المبشرين بالجنة خديجة وأبو بكر وعمر وعثمان وعليا وعبدالرحمن بن عوف وطلحة والزبير وأبا عبيدة عامر بن الجراح وسعد بن أبى وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وذكروا أول من أسلم منهم، وأفضلهم، وحلقاتهم فى الإكثار والإقلال فى الرواية، واتسعت الأمهات «أسد الغابة» للإمام ابن الأثير الجزرى، و«الاستيعاب» لابن عبدالبر، و«الإصابة» للإمام ابن حجر - رضى الله عنهم -.

وفى هذه الكتب من اللطائف والطرائف عن هؤلاء الصحابة رجالا ونساء وأبناء ما ينبغى أن يؤثر ويذكر لتتصل المعرفة بخير الناس بعد نبيهم - صلوات الله وسلامه عليه - ورضى عنهم.

ذكر ابن الجوزى فى «عجائب النساء» أن عفراء بنت عبيد بن ثعلبة - رضى الله عنها - شهد لها سبع بنين مسلمين بدرا!!

تزوجت الحارث بن رفاعة فولدت له معاذا ومعوذا، وتزوجت بعده بكير بن عبد ياليل الثقفى فولدت له إياسا وخالدا وعاقلا وعامرا، ثم رجعت ثانية إلى الحارث فولدت له عوفا، وهؤلاء شهدوا كلهم بدرا، واستشهد بها منهم معاذ ومعوذ بعد أن ضربا فرعون هذه الأمة أبا جهل حتى أجهز عليه ابن مسعود - رضى الله عنهم - واستشهد فى بدر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أخوهما عاقل، ثم استشهد خالد يوم «الرجيع» فى صفر فى السنة الثانية للهجرة على ثمانية أميال من المدينة إلى مكة، وقد بوغتت فيها سرية من المسلمين، لحق بهم من لحيان قرابة مائة رام، فخلفوهم شهداء إلا اثنين باعوهما للمشركين فى مكة، وكان استشهادهم نعمة عليهم ومصابا للمسلمين، واستشهد عامر يوم بئر معونة، كما استشهد إياس باليمامة ـ رضى الله عنهم ـ .

ومن الإحصاءات الطريفة أنه لم يعرف من الصحابة أب وابنه شهد بدرا إلا مرثد وأبوه، ولا أب وابنه وابن ابنه وابن ابن ابنه صحابيون كلهم إلا أبو قحافة والد أبى بكر (وقد ثبت ذلك فى بنيه من وجهين).

وفى الصحابة سبعة أخوة مهاجرون، وقيل إنهم شهدوا جميعا غزوة الخندق وهم بنو مقرن المزنيون، النعمان وإخوته: معقل، وعقيل، وسويد، وسنان، وعبدالرحمن، وسابع لم يسم، ولم يشاركهم فى هذه المكرمة سواهم كما روى ابن الصلاح وتابعهم النووى فى ذلك.

إنه استقصاء لو أمسكنا بخيطه حتى نهايته لانتهت إليه أعاجيب الدنيا فى رجال ونساء وأبناء لم يتكرروا فى التاريخ، ولا يجد الناس أمثالهم فى فضلهم وأفضالهم، تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم وكان ما بذلوه من خير لإخوانهم ومن يليهم أحب إليهم مما بقى فى حوزتهم وقد سمعوا نبيهم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يقول: **«سلمان منا آل البيت»**، ويقول: **«بلال جلدة ما بين أنفى وعينى»**، ويضرب فيه الأمثال **«مثل بلال مثل النحلة، إن أكلت أكلت طيبا، وإن أعطت أعطت طيبا»**.

ويكنى أبا بكر **«الصديق»** وعمر **«الفاروق»** وعثمان **«ذا النورين»** وعليا **«أبا تراب»**، وخالدا **«سيف الله»** وأبا عبيدة **«أمين هذه الأمة»**، وأسامة ابن زيد **«الحب ابن الحب»**، وابن عباس **«حبر قريش»**، وأم أيمن بركة الحبشية **«أمى بعد أمى»**.

وهى كنايات ذات عمق، وأصداء صدق فى نفس رسول الله ﷺ، وهى شهادات فضل تصغر أمامها أرفع أوسمة الناس عبر التاريخ كله.

فى الصحيح عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ دخل عليها مسرورا تبرق أسارير وجهه فقال «ألم ترى أن مجزجزا المدلجى نظر آنفا إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد، عليهما قطيفة قد غطت رأسيهما وبدت أقدامهما فقال: **«إن بعض هذه الأقدام لمن بعض»**، وفى رواية **«إن هذه من هذه أشبه من النجم بالنجم»**.

وكان زيد أبيض مقمرا وكان أسامة أسودا غربيبا، وكان الناس يطعنون فى بنوة أسامة لزيد، وكان ذلك يسوء رسول الله ﷺ فكان سروره بما قال مجزجز على قدر ألمه لما كان يقال، وهى إحدى مظاهر إنسانية الرؤوف الرحيم ـ صلوات الله عليه ـ.

الرسول ﷺ الإنسان

إن إنسانيته التى نود أن نستلهم درسها إنما لزمته منذ فجر حياته وفى مراحل دعوته إلى الله حتى اللحظات الأخيرة التى أثر فيها الرفيق الأعلى، أخرج البخارى ومسلم ـ رحمهما الله تعالى ـ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج إلى قتلى أحد فصلى عليهم ـ دعا لهم ـ بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع إلى المنبر، فقال: **«إنى بين أيديكم فرط، وأنا شهيد عليكم، وأن موعدكم الحوض، وإنى لأنظر إليكم من مقامى هذا، وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها»**، فكانت آخر نظرة إلى رسول الله ﷺ، وفى رواية **«ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما أهلكت من كان قبلكم»**، قال عقبة فكان آخر ما رأيت من رسول الله على المنبر.

ألا ليت الذين تنافسوا فى الدنيا، أن يتنافسوا فى الدين متحابين متوادين متواصلين، ففى ذلك الدين والدنيا، وعز الحياة وأمن الآخرة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

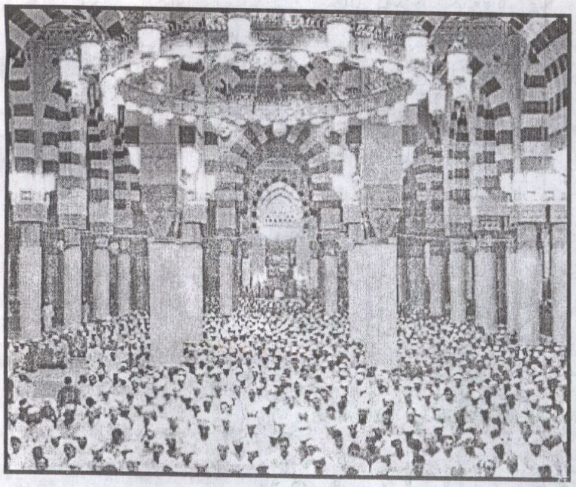

إمام المرسلين وأفضل النبيين

أ.د: طه عبدالسلام خضير

لقد اختار الله أنبياءه من خيرة خلقه وأكرمهم بعراقة الأصل، ورجاحة العقل وأيدهم بالمعجزات الباهرات، وعصمهم من الدنايا، وحفظ ظاهرهم وباطنهم من الزلات والهفوات، وجملهم بكريم الخصال، ليكونوا سفراء بينه تعالى وبين خلقه يبلغون رسالاته، ويرشدون عباده، وينفذون فى الأرض أحكامه، ولقد أكرم الله الكثير من رسله بالخصائص والمزايا، اتخذ إبراهيم خليلا، وكلم موسى تكليما، وسخر لداود الجبال يسبحن معه والطير، وألان له الحديد، وأعطى سليمان ملكا لا ينبغى لأحد من بعده، وسخر له الجن والريح تجرى بأمره، وهذا عيسى ﵇ يكلم الناس فى المهد، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويحيى الموتى بإذن الله.

أما محمد ﷺ فإن حظه من هذه المزايا أوفر، ونصيبه من هذه المكرمات أكبر. لقد أرسله ربه إلى الناس كافة وكان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة، يقول تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا**﴾ سبأ: آية ٢٨، بل أرسله إلى الإنس والجن فقد قال قائل الجن: ﴿**إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا**﴾ الجن: آية ١، ٢، ونصره بالرعب يقذفه الله فى قلوب أعدائه وبينه وبينهم مسيرة شهر، وأعطاه جوامع الكلم، وأحلت له الغنائم وما أحلت لنبى قبله، ومما اختص الله به رسوله محمدا ﷺ وامتاز به على من سواه أن الله تعالى لم يخاطبه باسمه المجرد كما كان ذلك مع سائر الأنبياء قبله، فقد كان كل نبى يخاطبه الله باسمه المجرد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة**﴾ البقرة: آية ٣٥، ﴿**يانوح اهبط بسلام منا**﴾ هود: آية ٤٨، ﴿**ياإبراهيم قد صدقت الرؤيا**﴾ الصافات: الآيتان ١٠٤، ١٠٥، ﴿**ياموسى إنى أنا ربك**﴾ طه: الآيتان ١١، ١٢، ﴿**يازكريا إنا نبشرك بغلام**﴾ مريم: آية ٧، ﴿**يايحيى خذ الكتاب بقوة**﴾ مريم: آية ١٢، ﴿**يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلىّ**﴾ آل عمران: آية ٥٥، أما خاتمهم ﷺ فإنما كان الخطاب يوجه إليه، لا باسمه المجرد فلم يقل يا محمد وإنما يكون بشرف الرسالة وعز النبوة، فيقول تعالى: ﴿**ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك**﴾ المائدة: آية ٦٧، ﴿**ياأيها النبى إنا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ الأحزاب: آية ٤٥، ومما اختص الله به نبى هذه الأمة وخاتم الأنبياء وامتاز به على سائر الأنبياء أن الله دافع عن حبيبه ومصطفاه.

فقد كان كل نبى يرميه قومه بالاتهامات الباطلة، فيدفع عن نفسه فهذا نوح اتهمه قومه بالضلال كما يحكى القرآن ﴿قال الملأ من قومه إنا لنراك فى ضلال مبين﴾ الأعراف: آية ٦٠، فدافع نوح عن نفسه قائلا: ﴿ياقوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين﴾ الأعراف: آية ٦١، وهذا هود عليه السلام اتهمه قومه بالسفاهة والجنون والكذب إذ قالوا له: ﴿إنا لنراك فى سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين﴾ الأعراف: آية ٦٦، فدافع عن نفسه قائلا: ﴿ياقوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين* أبلغكم رسالات ربى وأنا لكم ناصح أمين﴾ الأعراف: الآيتان ٦٧، ٦٨، وهذا فرعون يقول لموسى عليه السلام ﴿وإنى لأظنك ياموسى مسحورا﴾ الإسراء: آية ١٠١، فيرد عليه موسى قائلا: ﴿وإنى لأظنك يافرعون مثبورا﴾ الإسراء: آية ١٠٢، أما خاتم الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليه - فكما رماه قومه بالأباطيل وافتروا عليه الأكاذيب تولى الله الدفاع عن حبيبه ومصطفاه اتهمه قومه بأنه شاعرا أو كاهن فدافع ربه عنه قائلا ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغى له﴾ يس: آية ٦٩، وقال: ﴿وماهو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون* ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون* تنزيل من رب العالمين﴾ الحاقة: الآيات ٤١ - ٤٣، واتهموه بالضلال والانحراف، فدافع عنه ربه قائلا: ﴿والنجم إذا هوى* ماضل صاحبكم وما غوى﴾ النجم: الآيتان ١، ٢، وراموه بالجنون فقال ربه عز وجل: ﴿ن والقلم وما يسطرون* ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ القلم: الآيتان ١، ٢، ولقد عصمه ربه من كيد الناس وأذاهم فقال له: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ المائدة: آية ٦٧، ويكفيه شرفا وفخرا وتكريما وتفضيلا أنه وصفه ربه بالنور فقال عز من قائل: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين﴾ المائدة: آية ١٥، وقال تعالى: ﴿وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾ الأحزاب: آية ٤٦، ومما اختص الله به الرسول الأكرم أنه تعالى أقسم بحياته فقال: ﴿لعمرك إنهم لفى سكرتهم يعمهون﴾ الحجر: آية ٧٢، وصلى هو وملائكته على ذاته، وأوجب ذلك على المؤمنين إيجابا مؤكدا فقال تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ الأحزاب: آية ٥٦.

كل الأدلة من الكتاب والسنة تضافرت على تفضيل النبى محمد ﷺ على سائر الأنبياء والمرسلين

ولقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على تفضيل النبى محمد ﷺ على سائر الأنبياء والمرسلين، فمن نصوص القرآن العظيم قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الأنبياء: آية ١٠٧، وإذا كان رحمة للعالمين جميعا لزم أن يكون أفضل من كل العالمين بما فيهم الأنبياء والمرسلون.

ومنها قوله تعالى: ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ الشرح: آية ٤، فإن الله تعالى قرن اسمه باسمه فى عظائم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمور التى أهمها الشهادتان، فلا يقبل إسلام امرئ شهد بتوحيد الله عز وجل إلا إذا ضم إلى ذلك الشهادة برسالة محمد ﷺ وكذلك فى التشهد والخطب والأذان والإقامة.

وضم الإله اسم النبى إلى اسمه

إذا قال فى الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليجله

فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن أدلة تفضيله ﷺ فى القرآن أن الله جعل أمته خير أمة أخرجت للناس . قال تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾ آل عمران: آية ١١٠، وتفضيل الأمة على سائر الأمم تفضيل لرسول هذه الأمة على سائر الرسل من باب أولى ومنها: أن الله جعل أمته شهداء على الناس السابقين لفضلهم عليهم وجعل الرسول محمدا ﷺ شهيدا على هؤلاء الشهود، فقال تعالى: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**﴾ البقرة: آية ١٤٣.

ومن أدلة تفضيله ﷺ على ما سواه من الأنبياء والمرسلين أن الله أخذ الميثاق على سائر الأنبياء والمرسلين إذ ما أدركوه أن يؤمنوا به وينصروه، وفى ذلك من التفضيل والتكريم ما يسمو على البيان والتعبير، يقول تعالى: ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين**﴾ آل عمران: آية ٨١.

وأما أدلة تفضيله ﷺ من السنة المطهرة فهى بالغة الكثرة منها قوله ﷺ فيما أخرجه البخارى فى صحيحه: «**إن الله اتخذ إبراهيم خليلا وموسى نجيا واتخذنى حبيبا**»، ثم قال: «**وعزتى وجلالى لأوثرن حبيبى على خليلى ونجيى**».

ومنها قوله ﷺ: «**أنا سيد ولد آدم ولا فخر**».

ومنها قوله ﷺ فيما أخرجه الترمذى عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواء الحمد يومئذ بيدى، وأنا أكرم ولد آدم على ربى ولا فخر**»، ومن أدلة تفضيله ﷺ ما رواه ابن مردويه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذكرون فإذا بعضهم يقول: عجبا إن الله اتخذ من خلقه خليلا، فإبراهيم خليله، وقال آخر ماذا بأعجب من أن الله كلم موسى تكليما، وقال آخر: فعيسى روح الله وكلمته، فقال آخر: آدم اصطفاه الله، فخرج عليهم النبى ﷺ فسلم وقال: «قد سمعت كلامكم وتعجبكم أن إبراهيم خليل الله وهو كذلك، وموسى كليمه، وعيسى روحه وكلمته، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، وكذلك محمد ألا وإنى حبيب الله ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر؟ وأنا أول من يحرك حلقة الجنة فيفتح الله ويدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين يوم القيامة ولا فخر»، ومن هذه الأدلة ما جاء فى الصحيحين أنه ﷺ خاتم الأنبياء وبه كمالهم، فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأكمله وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون ويتعجبون ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**، ويرحم الله البوصيرى إذ يقول فى همزيته:

كيف ترقى رقيك الأنبياء

يا سماء ما طاولتها سماء

لم يساووك فى علاك

وقد حال سنامنك دونهم وثناء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القصص النبوى

من التراث الإسلامى

أ. د / محمد
عبد المنعم خفاجى

-١-

هذا الكتاب «مختارات من القصص النبوى» بقلم د. محمد بن حسن الزير، جمعها وصنفها وعلق عليها؛ وهو أشبه ما يكون بالمسيرة لما يتضمنه من أحوال تتصل بالسيرة النبوية اتصالا وثيقا، من مثل:

- شق الصدر الشريف(١).

- نزول الوحى على رسول الله ﷺ (٢).

- معراج رسول الله ﷺ(٣).

- فى موقف يوم القيامة(٤).

- رؤيا الرسول ﷺ لرب العزة والجلال(٥).

وغير ذلك مما سنعرض له هنا فى هذه المقالة.

وفى تسمية ذلك بالقصص تجوز كبير، فالقصص فيه: الخيال، والسبك والتصوير، وتضمين مشاعر القاص كجزء من الحدث، وليس فى الكلام النبوى شىء من ذلك، بل هو الحق والصدق واليقين، والأولى ألا نعدل باسم الحديث النبوى اسما آخر، ولعل المؤلف قد لاحظ ذلك فقسم القصص إلى: تجارب ذاتية وإلى تجارب غيبية، فالأولى تحققت للرسول فى حال اليقظة، والأخرى مما وقع للرسول ﷺ فى المنام، كما جعل من أنواع القصص النبوى القصة التمثيلية والقصة التاريخية وقصص المستقبل، وقصص البعث واليوم الآخر، وقصص عن أمور غيبية.. وهو تقسيم موائم لمضامين الحديث النبوى الشريف المتصل بلون القصة.

القصص النبوى عرض لتجارب ذاتية للرسول ﷺ تهدف إلى تعميق الإيمان به وبالرسالة وبالإسلام

-٢-

وهذا الكتاب وإن كان لمؤلف معاصر، إلا أن مضمونه يجعلنا نتحدث عنه فى باب التراث الإسلامى، لصدق المضمون، ولاتصاله بحديث رسول الله ﷺ، ولأهمية موضوعه فى الدراسات التراثية.

وحين يذكر المؤلف فى صدر التجارب الذاتية أنها أشبه ما تكون بالسيرة، يشير ضمنا إلى أن تسمية ذلك باسم «السيرة» أولى وأجدر، ويقول المؤلف إنه يهدف(٦) من وراء ذلك ما يحققه عرض هذه التجارب من تعميق الإيمان بالرسول والرسالة والإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى مقدمة هذه التجارب شق الصدر الشريف: حيث يذكر المؤلف الحديث النبوى مرويا عن عتبة بن عبد السلمى، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ أنه حدثهم، أن رسول الله ﷺ قال له رجل: كيف كان أول شأنك يارسول الله؟ قال: كانت حاضنتى من بنى سعد بن بكر(٧) فانطلقت أنا وابن لها(٨) فى بهم الغنم الصغار وهى أولاد الضأن والمعز، لنا ولم نأخذ معنا زادا فقلت: يأخى اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا فانطلق أخى ومكثت عند البَهْم، فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال الآخر: نعم، فأقبلا يبتدرانى فأخذانى، فبطحانى للقفا، فشقا بطنى، ثم استخرجا قلبى فشقاه، فأخرجا منه علقتين سوداوين، فقال أحدهما لصاحبه: ائتنى بماء ثلج، فغسل به جوفى ثم قال: ائتنى بماء برد، فغسل به قلبى، ثم قال: ائتنى بالسكينة فذرَّه فى قلبى، ثم قال أحدهما لصاحبه: حصَّه، فحاصَّه، وختم عليه بخاتم النبوة ثم قال أحدهما لصاحبه: اجعله فى كفة واجعل ألفا من أمته فى كفة، قال رسول الله ﷺ: فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقى، فقال: لو أن أمته وزنت به لمال بهم، ثم انطلقا وتركانى(٩)، وفى باب التجارب الذاتية يذكر الكتاب سبعة أحاديث شريفة.

ـ ٣ ـ

وفى التجارب الغيبية، أى القصص المنامية، يقول المؤلف: وهى تعد من أنواع الوحى، وقد جعلت هذه القصص المنامية واقعية لوقوع أحداثها للرسول ﷺ، ذاته أو مشاركته فى أحداثها، وحواره مع شخصياتها، ولأن منامات الرسول ﷺ جزء من الوحى.

فى هذا الباب يذكر الكتاب سبعة أحاديث، تبدأ بالحديث الثامن، عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه قال: أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فصلى الغداة، ثم جلس حتى إذا كان من الضحى ضحك رسول الله ﷺ ثم جلس مكانه حتى صلى الأولى والعصر والمغرب. كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الآخرة، ثم قام إلى أهله، فقال الناس لأبى بكر: ألا تسأل رسول الله ﷺ ما شأنه؟ صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط، قال: فسأله، فقال: نعم، عُرض علىَّ ماهو كائن من أمر الدنيا وأمر الآخرة، فجمع الأولون والآخرون بصعيد واحد، ففظع الناس بذلك، حتى انطلقوا إلى آدم عليه السلام والعرق يكاد يلجمهم، فقالوا ياآدم، أنت أبو البشر وأنت اصطفاك الله عز وجل، اشفع لنا إلى ربك، قال: لقد لقيت مثل الذى لقيتم، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم، إلى نوح **﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾** آل عمران: آية ٢٣، قال: فينطلقون إلى نوح عليه السلام فيقولون: اشفع لنا إلى ربك، فأنت اصطفاك الله واستجاب لك فى دعائك، فيقول: ليس ذاكم عندى، انطلقوا إلى إبراهيم عليه السلام فإن الله عز وجل اتخذه خليلا، فينطلقون إلى إبراهيم، فيقول: ليس ذاكم عندى، ولكن انطلقوا إلى موسى عليه السلام فإن الله عز وجل كلمه تكليما، فيقول موسى: ليس ذاكم عندى، ولكن انطلقوا إلى عيسى عليه السلام، فيقول عيسى: ليس ذاكم عندى، ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم، فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، انطلقوا إلى محمد ﷺ فيشفع لكم إلى ربكم عز وجل، قال: فينطلقون فيأتى جبريل عليه السلام ربه، فيقول الله عز وجل: ائذن له وبشره بالجنة، قال فينطلق به جبريل فيخر ساجدا، ويقول الله عز وجل: ارفع رأسك يا محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، إلى آخر هذا الحديث الشريف الذى رواه أحمد فى المسند (٤/١ ـ ٥).

كما يذكر الكتاب حديثا آخر عن جابر بن عبدالله الأنصارى قال:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خرج علينا رسول الله ﷺ يوما فقال: إنى رأيت فى المنام كأن جبريل عند رأسى، وميكائيل عند رجلى، يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلا، فقال؛ اسمع، سمعت أذنك، واعقل عقل قلبك، إنما مثلك ومثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارا، ثم بنى فيها بيتا، ثم جعل فيها مائدة ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه فالله هو الملك، والدار الإسلام، والبيت الجنة، ومن دخل الجنة أكل ما فيها. رواه الترمذى رقم ٢٨٦٠ فى الأمثال (١٤٥/٥).

-٤-

وفى باب القصة التمثيلية، يذكر الدكتور أنها تهدف إلى تجلية الحقائق العقلية المجردة والقضايا الكلية، بهدف تجليتها وتوضيحها وتأكيدها وتعميقها، وفى سبيل ذلك اتخذ الرسول ﷺ أسلوبا من أساليب التوضيح والبيان، والقصة التمثيلية خير ما يحقق هذا الغرض ويخدم الفكرة الذهنية بتجسيدها فى قالب قصصى محسوس، يخرجها من إطار التجريد الذى لا يخلو من طابع الغموض وعدم التحديد، ويضعها فى صورة تجعل السامعين والقارئين أكثر قدرة على الفهم والاستيعاب، وعلى تمثل الفكرة وهضم أبعادها.

وفى هذا الباب يذكر الدكتور كذلك سبعة أحاديث نبوية شريفة، منها الحديث الذى رواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: إنما أجلكم فيما خلا من الأمم كما بين صلاة العصر إلى مغارب الشمس، وإنما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا، فقال: من يعمل لى إلى نصف النهار على قيراط قيراط؟ فعملت اليهود على قيراط قيراط؛ فقال من يعمل لى من نصف النهار إلى العصر على قيراط قيراط؟ فعملت النصارى على قيراط قيراط؛ ثم أنتم تعملون من صلاة العصر إلى مغارب الشمس على قيراطين قيراطين، فغضبت اليهود والنصارى، وقالوا: نحن أكثر عملا وأقل عطاء، قال: هل ظلمتكم من حقكم شيئا، قالوا: لا، قال: فإنه فضلى أوتيه من أشاء.

وهذا الحديث رواه أحمد فى المسند، ورواه الترمذى رقم ٢٨٧١ فى الأمثال (١٥٣/٥).

-٥-

وفى باب القصة التاريخية يذكر المؤلف أن مادة هذه القصص مأخوذة من أحداث التاريخ الواقعة، فيما مضى، وقد تخير الرسول ﷺ من تلك المواد التاريخية السابقة ماله أثر فى التربية والتوجيه وتعليم المسلمين وتأييد أهداف الدعوة الإسلامية وتحقيق أغراضها، دون العناية بكل تفاصيل الواقعة التاريخية، وما صاحبها من أحداث جزئية؛ وفى هذا المجال تنقل القصة المادة التاريخية نقلا أدبيا فى صياغة مؤثرة.. وفى هذا المجال ذكر الكتاب ثلاثا وعشرين قصة، منها حديث عن ابن عباس أنه تمارى هو والحر بن قيس الفزازى فى صاحب موسى قال ابن عباس هو خضر، فمرَّ بهما أبىُّ بن كعب، فدعاه ابن عباس، فقال: إنى تماريت أنا وصاحبى هذا فى صاحب موسى الذى سأل السبيل إلى لقيِّه، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر شأنه؟ قال: نعم، نعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينما موسى فى ملأ من بنى إسرائيل جاءه رجل، فقال: هل تعلم أحدا أعلم منك؟ قال:لا، فأوحى الله إلى موسى: بلى، عبدنا خضر، فسأل موسى السبيل إليه فجعل له الحوت آية، وقيل له: إذا فقدت الحوت فارجع فإنك ستلقاه، فكان يتبع الحوت فى البحر، فقال موسى لفتاه: ﴿**آتنا غداءنا، قال فتاه: أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت**﴾ الكهف: آية ٦٣، فقال موسى: ﴿**قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا**﴾

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكهف: آية ٦٤، فوجدا خضرا، فكان من شأنهما الذى قصَّ الله فى كتابه.. وهذا الحديث رواه البخارى رقم ٣٤٠٠ فى باب «الأنبياء» ٤٣١/٦ ـ ورواه الترمذى رقم ٣١٤٩ فى «تفسير القرآن» (٣٠٩/٥ ـ ٣١٢).

وفى قصص غير الرسل والأنبياء يذكر الكتاب تسعا وعشرين حديثا، منها حديث أبى سعيد عن النبى ﷺ أنه ذكر رجلا فيمن سلف ـ أو فيمن كان قبلكم ـ قال كلمة يعنى أعطاه الله مالا وولدا، فلما حضرت الوفاة قال لبنيه: أى أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فانظروا إذا مت فاحرقونى حتى إذا صرت فحما فاسحقونى، فإذا كان يوم ريح عاصف فاذرونى فيها، فقال: نبى الله ﷺ: «فأخذ مواثيقهم على ذلك، ففعلوا ثم أذروه فى يوم عاصف، فقال الله عز وجل: كن فإذا هو رجل قائم، قال الله: أى عبدى ما حملك على أن فعلت ما فعلت؟ قال: مخافتك، قال: فما تلافاه أن رحمه عندها.

وهذا الحديث رواه البخارى فى باب التوحيد (فتح البارى (١١٣/٤٦٦ ـ ٤٦٧)، ورواه عن أبى هريرة رضي الله عنه فى «الأنبياء» (فتح البارى ٥١٤/٦).

وفى باب «قصص المستقبل» يذكر الكتاب أن هذا النوع من القصة النبوية يتحدث عن أحداث تقع فى نهاية الزمان وبين يدى الساعة، وهذا النوع يسمى أحاديث الفتن والملاحم، كما جاء فى البخارى ومسلم وابن ماجة، والنهاية لابن كثير.

وفيه يذكر الكتاب عشرة أحاديث، ومنها حديث دابة الأرض، عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: تخرج الدابة، ومعها خاتم سليمان بن داود وعصا موسى بن عمران ـ عليهما السلام ـ فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم، رواه ابن ماجة (١٣٥١/٢).

ـ ٦ ـ

وفى باب قصص البعث واليوم الآخر يذكر الكتاب أربعة وأربعين حديثا، هى كلها تأكيد للبعث، وإنكار على منكريه، وتوبيخ وزجر لمن ينكر قدرة الله عليه، وهى كلها إعلان واضح لعظمة الله عز وجل ولقدرته الباهرة، وكما بدأ الخلق يعيده مرة أخرى، ومنها حديث أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: إن عبدا فى جهنم لينادى ألف سنة: ياحنَّان يا منَّان، فيقول الله عز وجل لجبريل عليه السلام: اذهب فائتنى بعبدى هذا، فينطلق جبريل، فيجد أهل النار مُكبِّين ـ مزدحمين ـ يبكون، فيرجع إلى ربه فيخبره، فيقول: ائتنى به، فإنه فى مكان كذا وكذا، فيجىء به، فيوقفه على ربه عز وجل، فيقول له: يا عبدى، كيف وجدت مكانك ومقيلك؟ فيقول: أى ربٍّ شر مكان وشر مقيل، فيقول: ردوا عبدى، فيقول: يارب ما كنت أرجو إذ أخرجتنى منها أن تردنى فيها، فيقول: دعوا عبدى. رواه أحمد فى المسند (٢٣٠/٣).

ـ ٧ ـ

وفى باب «قصص عن أمور غيبية» أى تحدث فى الواقع غير المنظور للإنسان، دون أن يحس بها، أو يشعر بوجودها، ولا سبيل إلى معرفتها إلا عن طريق من طرق الوحى، وفى هذا المجال يذكر الكتاب خمسة عشر حديثا منها حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا: هلمُّوا إلى حاجتكم، فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم عز وجل وهو أعلم بهم منهم، ما يقول عبادى؟ قال: تقول: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك، قال: فيقول هل رأونى؟ قال: يقولون لو رأوك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدا، وأكثر لك تسبيحا، قال: يقول: فما يسألونى؟ قال: يسألونك الجنة، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يارب ما رأوها، قال: فيقول: فكيف لو أنهم رأوها؟ قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا، وأشدَّ لها طلبا، وأعظم فيها رغبة، قال: فممَّ يتعوذون؟ قال: يقولون: من النار، قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: فيقولون: لا والله يارب ما رأوها، قال: يقول: فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة، قال: فيقول: فأشهدكم أنى قد غفرت لهم، قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء لحاجة، قال: هم الجلساء لا يشقى جليسهم.

وهذا الحديث رواه البخارى فى باب فضل ذكر الله عز وجل (فتح البارى ٢٠٨/١١ ـ ٢٠٩) ـ ومسلم فى باب فضل مجالس الذكر (٢٠٦٩/٤) والترمذى(٥٧٩/٥) وأحمد فى المسند (٢٥١/٢).

-٨-

وعلى الجملة فهذا الكتاب ـ بأقسامه المختلفة، وبأحاديثه الصحاح، وبتوثيقه وتخريجه وتبويبه، وتعليقاته، وبملاحقه، وفهارسه، عمل فريد وجديد وهو يسد حاجة المسلم فى باب: القصص النبوى الشريف.

وعلى الجملة فإن حديث رسول الله ﷺ جدير من كل باحث بكل عناية واهتمام وتبويب وجمع وتصنيف.

إن الحديث هو المصدر الثانى ـ بعد كتاب الله عز وجل ـ للشريعة، وهو الماء الزلال يروى صدأ القلوب، ويسكب الطمأنينة والسكينة فى قلب المسلم، وهو كذلك معدن البلاغة، ومصدر البيان، والمعلم للشباب فى الفصاحة وحسن التنظيم، وجمال الأسلوب، وروعة الأداء.

ولا تسلْ عن بلاغة رسول الله ﷺ وفصاحته وجلال أسلوبه وروعة بيانه، وعظمة نظمه، وجمال سبكه ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع:

١ ـ ص١٦ من الكتاب.

٢ ـ ص ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، من الكتاب.

٣ ـ ص ٢٣ ـ ٣٥ المصدر نفسه (القصص النبوى).

٤ ـ ص ٣٨ ـ ٤١ المصدر نفسه.

٥ ـ ص ٤١ ـ ٤٣ المصدر نفسه.

٦ ـ ص ١٥ من المصدر نفسه.

٧ ـ يعنى الرسول ﷺ بها السيدة حليمة السعدية.

٨ ـ هو عبدالله بن الحارث السعدى ـ أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة وأخته هى الشيماء بنت الحارث واسمها خذامة بنت الحارث والشيماء اسم شهرت به فلا تعرف فى قومها إلا به، ولهما أخت أخرى هى أنيسة بنت الحارث.

٩ ـ الحديث رواه الدارمى فى المقدمة رقم ١٣ ص١٢ جـ١ ـ ورواه أحمد فى المسند ١٨٤/٤.

هذا وشق الصدر الشريف تكرر غير مرة: فمرة فى طفولته ﷺ وهى هذه، ومرة عند المبعث، ومرة عند الإسراء والمعراج. وحصل شق الصدر مرة رابعة فيما روى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: ما رأيت من أمر النبوة؟ فاستوى جالسا وقال: إنى لفى صحراء ابن عشرين سنة وأشهر إذا بكلام فوق رأسى وإذا رجل يقول لرجل: أهو هو؟ فاستقبلانى بوجوه لم أرها وبخلق قط، وأرواح لم أجدها من خلق قط، وثياب لم أجدها على أحد قط، فأقبلا إلى يمشيان حتى إذا دنيا أخذ كل واحد منهما بعضدى لا أجد لأحدهما حسًا فقال أحدهما لصاحبه: افلق صدره فهوى أحدهما إلى صدرى ففلقه فيما أرى بلا دم ولا وجع، فأخرج شيئا كهيئة العلقة.. إلخ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بغداد

شعر/ محمد التهامى

بغداد إن فاضت ببابك دمعتى
لا ترحمى ضعفى ولا تتلفتى
سيرى إلى الأحداث ثابتة الخطى
فوق اضطراب الحزن فوق المحنة
أما أنا فدعى الشجون لخاطرى
ودعى العذاب المر يتلف مهجتى
فلقد أتيتك لا أقول مواسيا
لكن لأنشد فى صمودك سلوتى
فوجدت عندك ما اشتهيت.. تجلدا
حين الجبال تململت فى الوقفة
ورأيت حزنك حول بابك هيبة
زادت على ما حوله من هيبة
حتى الدموع لديك لاح وميضها
كالنور تلمع قطرة فى قطرة
فالحزن حولك كالخضم تدفقا
والصبر عندك كامتناع القمة

* * *

بغداد ياكل العروبة حرة
لم تحن يوما رأسها لمذلة
كابدتِ تاريخ النضال أبيّة
وكتبت للتاريخ أروع صفحة
ولمعت فى طول البلاد وعرضها
جرحا تضرج فى جبين حرة
هل تذكرين المجد حين تضوعت
أنفاسه فى يوم مولد طفلة؟
قد كنت يا بغداد كل عبيره
حتى وأنت هناك برعم زهرة
وحكمت حتى فى السحاب فلو قضى
فخراجه مستغفر فى العودة
والمالكون أمام بابك خشع
أعناقهم فيها خضوع البيعة
وأدرت حكم القادرين عدالة
لم تظلمى أحدا ولم تتعنتى
آتاك ربك نعمة فشكرتها
وعلامة الإيمان شكر النعمة

* * *

وتبدلت من حولك الدنيا وكم
من حلوة فيها وكم من مرة
ومشيت يابنت النعيم على اللظى
ما اهتز عودك فى جلال المشية
سيان هامتك الرفيعة إن مشت
فى خضرة الأيام أو فى الحمرة
وغسلت بالدم تربة لو أنصفوا
وزنوا بساحتها الحصاة بدرة

* * *

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بغداد قد عاد التتار وكلهم ... يأتى لباطله الهزيل بحجة
ياعصبة الطغيان تلك ضلالة ... ومحال أن يبقى ضلال الدعوة
فالحق لا يبقى ضلالا دائما ... مهما تفنن فى طلاء الكذبة
ولدى العراق وما دعا (بتروله) ... من طامع حجج الدليل المسكت

* * *

بغداد.. قد ساقوا إليك بغاثهم ... وتوهموك فريسة لن تُفلتى
حتى وقفت وقد لويت رقابهم ... فصغيرهم وكبيرهم فى القبضة
يستصرخون حليفهم فى لهفة ... ليعينهم فى غاشيات المحنة
هاتيك أوهام الغريق إذا هوى ... وامتد ساعده القصير بقشة
قد مات باطلهم ومات حليفهم ... أو ميت يهب الحياة لميت؟

* * *

بغداد.. لم تعد الأمور صغيرة ... قد دقت الغيلان باب القلعة
وأتوا بيأجوج ومأجوج لنا ... ويفتشون ببابنا عن فرجة
فى موجة فك الضلال عقالها ... والويل كل الويل خلف الموجة
قد هدد الطوفان معقل أمة ... لا شىء ينقذها بدون الوحدة
ياويل من خانوا ومن قد هادنوا ... والواقفين على دروب الحيرة
هذا التمزق قد أضاع شعوبهم ... فى عالم لا وزن فيه لقلة
سيسوقهم سوق الغبار أمامه ... حتى يواريهم هناك بحفرة
ويسجل التاريخ عن أوطانهم ... فيقول: قد كانوا هناك وكانت
بغداد إنى من فؤادك بضعة ... حنت على بعد المزار لبضعة
قد شدنى من ضوء نارك بارقٌ ... فركبت طوفانا يفيض بلهفتى
رأسى على كفى فداك رخيصة ... وشغاف قلبى ذائب بقصيدتى
إنى أنا العربى فى حصنى هنا ... لأذود عن عرضى وعن غدِ أسرتى

* * *

بغداد إنى قد أتيتك صيحة ... من كل ملهوف هناك بقريتى
من قبر آبائى الذين تعذبوا ... حملت يابغداد ألف وصية
من مهد أجيال تطلع فجرها ... لما حبا طفلى الصغير وطفلتى
من ضفة النيل الحبيب تجمعت ... أمواجه وتهيأت للوثبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البارودى شاعر السيف والقلم

أ. د / محمد مصطفى سلام

«البارودى» ألبس الشعر العربى ثوب الأصالة والإبداع!! وقضى ما يقرب من ثمانية عشر عاما فى المنفى عاد بعدها إلى مصر سليب البصر والفؤاد!
فى اليوم الثانى عشر من ديسمبر سنة ١٩٠٤م انتقل البارودى إلى رحاب ربه، بعد أن أعاد للشعر العربى ديباجته، وأنهضه من كبوته، وأفاقه من غفوته، ورد إليه الحياة، فى الأفكار والمعانى، والعبارات والصور والموسيقى، ولذا يعد البارودى رائد الشعر العربى الحديث فى عصرنا هذا، والبارودى شاعر ألمت به المحن حتى صهرت شعره، وأججت عاطفته التى نراها تشع فى شعره.

فقد شارك البارودى فى الثورة العرابية، ولكنه لم يوفق هو وصحبه فى الدفاع عن البلاد ضد الاستعمار، الذى تغلب عليهم بواسطة الخداع وقبض عليهم وحاكمهم محاكمة صورية وحكم عليهم بالنفى إلى «سرنديب» وقد مكث البارودى فى المنفى ما يقرب من ثمانية عشر عاما رجع بعدها سليب البصر، محطم الفؤاد لم تدع صولة الحوادث منه غير أشلاء ممزقة فى ثياب ولذا نراه يصف حاله هذه فيقول:

لم تدع صولة الحوادث منى
غير أشلاء همة فى ثياب
أخلق الشيب جدتى وكسانى
منه خلعة رثة الجلباب

ولما رآه الاستعمار على هذه الحال رده إلى بلده ضعيفا عاجزا وقد مكث ينقح ديوانه حتى وافته المنية فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤م.

كان الشعر قبل البارودى غثا رديئا فى الأفكار والمعانى والصور والتعبيرات، وقد هبطت ملكة الشعر عند شعراء العصر المملوكى والعثمانى وأصبح الشعر يدور حول الإخوانيات والمراثى والمدائح والغزل والألغاز، ولكن البارودى ألبس الشعر العربى ثوبا جديدا فيه أصالة وإبداع، لأنه قد تعرض لمحن كثيرة، أثرت فى شعره، وصهرت عاطفته، وقد ظهر ذلك عندما وقف البارودى يودع أهله وصحبه وهو فى طريقه إلى المنفى فنراه يقول:

أهبت بصبرى أن يعود فعزنى
وناديت حلمى أن يعود فلم يغن
وماهى إلا خطرة ثم أقلعت
بنا عن شطوط الحى أجنحة السفن
وما كنت جربت النوى قبل هذه
فلما دهتنى كدت أقضى من الحزن
ولولا بنيات وشيب عواطل
لما قرعت نفسى على فائت سنى

لقد استطاع البارودى فى هذه الأبيات أن يصور أحاسيسه وانفعالاته إزاء هذا الموقف الحزين وعايش التجربة معايشة صادقة - وقد علل سبب بكائه، وغزارة دموعه بأنه قد ترك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وراءه بنيات صغيرات وشيب كبيرات يحتجن إلى رعاية وعناية، وقد ذهب إلى المنفى، وفيه قاسى مرارة الغربة، وآلامها فقد انقطع عن موطنه وأهله وأصدقائه، لا يتلقى منهم غير الرسائل، التى تثير أحزانه، وتملأ نفسه بالحسرة والحزن والسخط، وقد اتجهت السفينة به وبصحبه إلى «سرنديب» وهم فى حزن واصب، وهم دائم، وقد وصف البارودى ذلك بقوله:

دخلتها وأنا لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا، وما ظنك بمن بعد عنه السمير والتاع بالفرقة منه الضمير، فهو بين هموم ناصبة، ومرارة يحلو عندها الصبر».

ونراه يقول:

غريب تخطاه الأساة فما له
سوى عبرات المقلتين طبيب

وما أسفى أنى غريب عن الحمى
ولكننى بين الأنام غريب

وقد استقر فى سرنديب ما يقرب من ثمانية عشر عاما، حتى كف بصره وقد آلمته الغربة، فحزن حزنا عميقا، وكان يتخيل طيف ابنته سميرة الذى رآه فى منامه فيقول:

تأوب طيف من سميرة زائر
وما الطيف إلا ما تريه الخواطر

طوى سدف الظلمات والليل ضارب
بأرواقه والنجم بالأفق حائر

تخطى إلىَّ البحر وجدا وماله
سوى نزوات الشوق حاد وزاجر

ألم، ولم يلبث، وسار، وليته
أقام ولو طالت على الدياجر

وقد عاش البارودى فى «سرنديب» يحن إلى وطنه حنينا مفعما بالحب فنراه يصف «روضة المنيل» التى كان يقيم فيها فيقول:

يا روضة المنيل لامستك بائقة
ولا عدتك سماء ذات أغداق

ولا برحت من الأوراق فى حلل
من سندس عبقرى الوشى براق

يا حبذا نسيم من جوها عبق
يسرى على جدول بالماء دفاق

أصبو إليها على بعد ويعجبنى
أنى أعيش بها فى ثوب إملاق

وكيف أنسى ديارا قد تركت بها
أهلا كراما لهم ودى وإشفاقى

ثم نراه يزداد فى حنينه وحبه الذى لم ينقطع لحظة ما، هذا الحنين المملوء باللوعة والألم، وفيه يذكر أيامه الماضية التى قضاها فى مصر ويخاطب البريد أن يحيى أهله، ويذكرهم أنه مقيم على عهده لا ينساهم مهما بعدت الشقة بينهم فيقول:

فيا بريد الصبا بلغ ذوى رحمى
أنى مقيم على عهدى وميثاقى

وإن مررت على «المقياس» فأهد له
منى تحية نفس ذات إعلاق

وأنت يا طائر يبكى على فنن
نفسى فداؤك من ساق على ساق

أذكرتنى ما مضى والشمل مجتمع
بمصر والحرب لم تنهض على ساق

ففى هذه الأبيات قد حرق الشوق قلبه، وأدمى البعد فؤاده فأخرج ذلك أنات وزفرات على الماضى الذى ذهب ولن يعود، وهو يحيى الروض والمقياس، اللذين نشأ بينهما، وهو يخاطب الطير، الذى رآه يبكى لأنه ذكره باجتماع شمل الأحبة، وذكره بالوقت الذى كانت ترفرف فيه السعادة عليه وعلى أحبته وقد أبدع البارودى فى كثير من الأغراض الشعرية فقال فى الحماسة، وفى الفخر، وفى الرثاء، وفى الحنين إلى الوطن، وقال فى الحكمة، وفى الوصف، وفى الهجاء، وكان للمنفى أثر كبير فى عمق شاعريته، فمن رثائه المشبوب بالعاطفة، رثاؤه لزوجته، وقد أجاد فى هذا الرثاء، لأن يصور فيه إحساسه وانفعاله نحو أقرب الناس إليه وفيه يقول:

يا دهر فيم فجعتنى بحليلة؟
كانت خلاصة عدتى وعتادى

إن كنت لم ترحم ضناى لبعدها
أفلا رحمت من الأسى أولادى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أفردتهن فلم ينمن توجعا

قرحى العيون رواجف الأكباد

ألقين در عقودهن وصنعن من

در الدموع قلائد الأجياد

يبكين من وله فراق، حبيبة

كانت لهن كثيرة الإسعاد

فقد عايش البارودى التجربة بكل أبعادها وانفعل بكل أحاسيسه، وصور المأساة بكل أبعادها، وهى رثاء زوجته على الرغم من بعده عنها وهو فى محنة الغربة وقد صور الأحزان والآلام التى ألمت ببناته - وصور حالتهن عند فقد أمهن التى كانت ملاذا لهن فى وقت الشدة - لأنهن أصبحن يعشن بمفردهن، كما قال:

أفردتهن فلم ينمن توجعا

قرحى العيون رواجف الأكباد

وقد قال البارودى فى الحكمة وأجاد، والحكمة عنده وليدة تجارب كثيرة وخبرة كبيرة بالحياة وما فيها ومنه قوله:

والدهر كالبحر لا ينفك ذا كدر

وإنما صفوه بين الورى لمع

لو كان للمرء فكر فى عواقبه

ما شان أخلاقه حرص ولا طمع

دهر يغر وآمال تسر وأعمـ

ـار تمر وأيام لها خدع

أما الهجاء فكان هجاء للناس والمجتمع، وأهاجيه الشخصية قليلة إن قيست بشعره كله، وكان سخطه على الناس وتبرمه، بأخلاقهم وعيوبهم كثيرا نوعا ما - وهو يدل على النزعة الإصلاحية عنده، ويدل على أنه قد أوذى، ولقى من الناس محنا كثيرة، وأنه كان يضيق بهم ذرعا، وهذا الهجاء الاجتماعى، جديد فى شعر البارودى، فقد صور فيه عصره وناسه تصويرا ملونا بشعوره فيقول:

ومن عجائب ما لاقيت من زمنى

أنى منيت بخطب أمره عجب

لم أقترف زلة تقضى على بما

أصبحت فيه فماذا الويل والحرب؟

فهل دفاعى عن دينى وعن وطنى

ذنب أدان به ظلما وأغترب؟

وما أبالى ونفسى غير خاطئة

إذا تخرص أقوام وإن كذبوا

وأخيرا أقول إن البارودى إن كان قديما فى أسلوب شعره فهو على أية حال جديد بالنسبة لعصره متفوق كل التفوق، بالقياس إلى عصور التخلف، زد على ذلك تجربة صادقة، ولمسات ذاتية طالما افتقدها الشعر العربى فنرى الوصف عنده وصفا فيه إبداع يرسم فيه صورا حية لجبال تلك الجزيرة وأنهارها، وأمطارها الغزيرة وجداولها الجارية، وخضرتها اليانعة، وقد أحس الناس أن وراء هذا الوصف شاعرا يعيش الحياة بمسراتها وأشجانها، ويفتح الحزن بصيرته، على كثير من حقائق النفس والأخلاق، فيصوغها صياغة تنبض بالحرارة والصدق.

كان شعر البارودى فى المنفى صورة صادقة لحياته، لأن السن قد صقلته، والنفى قد زاد من تجربته، فإذا الحنين والحب والحكمة تبعث إلى هذا النغم سكينة، تسمو بها على المألوف من ألحان الحياة - ولقد قال القصائد الخالدة فى المنفى يبث فيها شكواه، ويحن للوطن ويصف كل ما حوله، ويراسل الأدباء ويتتبع أخبارهم وقد عاد من المنفى وفى يده سفر الخلود - وهو ديوانه الشعرى الذى مكث ينقحه، ويجود فيه، حتى صار ديوانا بديعا، يشهد بعظمته وقد أعطاه ريادة الشعر العربى الحديث بلا منازع، وقد تتلمذ على يديه عدد كثير من شعراء العروبة واتخذوه رائدا لهم ومنهم على سبيل المثال: شوقى، وحافظ، والرافعى، وصبرى، وعبدالمطلب، والجارم والكاظمى، والرصافى وأحمد محرم، وغيرهم من كبار شعراء العروبة - رحم الله البارودى وجزاه خير الجزاء - لقاء ما قدم لأمته من تراث خالد تزهو به لغتنا على مدى الأيام والأزمان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة فى التشريع الإسلامى

- محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة
- نظام الزواج فى الإسلام
- رؤية إسلامية ترفع قواعد البنيان الأسرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة (١)

د. عبدالعظيم المطعنى

شئون المرأة نافذة واسعة تسهل على خصوم الإسلام التسلل منها للكيد للإسلام وبخاصة فى هذا العصر الذى تجاوزت قوى الشر فى الغرب مرحلة الطعن فى الإسلام بالقول إلى مرحلة الحروب المسلحة على أجزاء من العالم الإسلامى، ومحاولة التدخل فى أخص خصائصه وشئونه الداخلية وتجاوزت مراحل التعريض والتلميح إلى مراحل الإفصاح والتصريح.

افتراءات مزعومة لإفساد المرأة المسلمة

حاولوا إفساد المرأة المسلمة فاستجابت لهم قطاعات منها، وأوهموها بأن الإسلام ظلمها واضطهدها فى تشريعاته، ووضعها فى منزلة دونية وأفقدها شخصيتها وإرادتها ورفع الرجال مكانا عليًّا؟

فهى فى الإسلام كما روجوا وزعموا مجرد مخلوق للتسلية والإلهاء، وإمتاع الرجال.. وبالغ بعضهم فادعى أن المرأة فى الإسلام محظور عليها ألا تخرج من البيت فى عمرها كله إلا مرتين مرة حين تتزوج تخرج من بيت أبيها إلى بيت زوجها. وهى المرة الأولى.

ومرة من بيت زوجها يوم تموت، فستخرج إلى القبر، وهى المرة الثانية والأخيرة فى حياتها؟

وأوهموها بأن الإسلام ظلمها حين أعطى أخاها ضعفى نصيبها من الميراث، أى بنسبة ١ ـ ٢ وهذه قسمة ضيزى ظالمة كما يقولون ويفلسف بعضهم ذلك فيقول:

وإذا سلمنا بعدالة هذا التوزيع فى زمن نزول القرآن حيث كانت البنت لا تعمل للكسب مع أبيها، فيجب تعديله الآن لأن البنات أصبحن عناصر فاعلة فى العمل والكسب. فهى ليست مجرد مخلوق ضعيف يستحب الإحسان إليه، وليس على المحسنين سبيل بل هى صاحبة حق مثلها مثل أخيها. فيجب المساواة بين الإناث والذكور فى التوريث؟

وقالوا لها إن من مظاهر دونية المرأة فى الإسلام أنها إذا قتلت خطأ فديتها نصف دية الرجل.

وقالوا لها إن الإسلام لا يثق فى ذمة المرأة كما يثق فى ذمة الرجل فجعل شهادة الرجل تعادل شهادة اثنتين من النساء؟

وقالوا لها إن الإسلام يتهم المرأة فى عفتها وشرفها، لذلك حرم عليها أن تسافر وحدها حتى لو كان السفر سفر طاعة واجبة، كالحج إلى بيت الله الحرام.

كما جعل الإسلام الرجال قوامين على النساء وقالوا: إن فى هذا إلغاء لشخصية المرأة وتقييدا لكمال إرادتها.

وقالوا إن الإسلام حابى الرجل على حساب المرأة فجعل بيده الطلاق يطلقها متى شاء، وهى لا تستطيع أن تفك أسرها منه إلا عن طريق الرشوة أو دفع الثمن، وإلا اضطرت إلى البقاء فى عصمته مهما كانت كارهة ويظل الرجل دائما مطبقا بكلتا يديه على عنقها، خانقا أنفاسها؟

ثم يدلفون إلى مبدأ تعدد الزوجات ويصورونه على أنه مبدأ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

احتقار ومهانة للمرأة، واعتداء على حقوقها فى الإنسانية الكاملة. وفيه تجاهل لمنزلة المرأة فى الحياة وهى المشاركة فى كل الحقوق والواجبات.

وقالوا لها: إن الإسلام يحول بينك وبين شغل المناصب العالية كالولايات العامة وولاية القضاء وقيادة الجيوش كما يحول بينك وبين المراسم الدينية كصلاة الجمعة والجماعات.

وقالوا لها: إن الإسلام يحصر مهمتك فى الحياة خادما فى البيت، ترضعين وتطهين الطعام وتقومين بأعمال النظافة، وليس لك دور حيوى فى الحياة.

وقالوا لها: إن محاباة الإسلام للرجال على حساب النساء هى السمة البارزة فى تشريعات الإسلام، مزايا ومحاسن فى جانب الرجال لا تحصى وقسوة واحتقار فى جانب النساء لا تحصى.

الاستعمار وجمعيات حقوق المرأة

لقد حمل الاستعمار مسئولية ترويج هذه السموم حين كان جاثيا على صدور الشعوب الإسلامية بنفسه، وأنفق فى سبيل انجاحها كل غال. وساعده المبشرون والمستشرقون ثم عمل الاستعمار على تجنيد عملاء له فى كل مجال فى الحكم، والفن، وفى الأدب، وفى معاهد العلم وكلياته. واغترفوا عليهم بما لذ وطاب من حطام الدنيا، ومن المناصب والألقاب الخادعة وأنشأوا ما سمى بجمعيات تحرير المرأة من «الرق الإسلامى» وأصدروا الصحف والمجلات ودعوا أنفسهم «أنصار المرأة» وهم يفسدون عليها عفتها وشرفها واحتشامها وخلقها، ويفسدون العلاقة بين المرأة المسلمة وبين ربها، ويدعون من يدعو المرأة إلى الحفاظ على كرامتها وعفة أخلاقها وعزة نفسها بأنهم «أعداء المرأة» يلبسون الباطل ثوب الحق، ويلبسون الحق ثوب الباطل.

وصارت من ترتدى الحجاب وتخرج من بيتها محتشمة متخلفة رجعية تعيش فى عصور الحريم أما المتبرجة السافرة فهى العصرية المتحررة كل هذا قيل، ولايزال يقال.

من أجل هذا استخرنا الله ورجونا منه العون والسداد على إظهار محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة لمواجهة هذه الدعاوى والافتراءات التى تجاوزت مرحلة القول إلى مراحل العمل القهرى السافر، أما الإسلام نفسه فله رب سيحميه.

منهجنا فى هذه الدراسة

سنعتمد - بعد الله - فى هذه الدراسة على ما ورد فى القرآن الكريم فى شأن تشريعات المرأة، حسب ترتيب المصحف الشريف آية آية، ونقف أمام كل آية أو مجموعة من الآيات لنستكشف ما تضمنته النصوص الشرعية من محاسن ومزايا فى التشريعات الخاصة بالمرأة والأحكام الفقهية التى استنبطت منها وآثارها الطيبة فى واقع الحياة.

هذا هوالمحور الأول فى هذه الدراسة، وليس الوحيد، لأن للسنة النبوية والمذاهب الفقهية دورا بارزا فى هذا المجال.

هذا، وسوف تسفر الدراسة عن حقائق مذهلة، تغيب الآن، حتى عن بعض أهل الذكر، من تلك الحقائق نذكر الآن منها ثلاثا وهى:

الأولى: أن الله تعالى تولى تفصيل الأحكام فى تشريعات المرأة بنفسه، ولم يترك من أصولها للمجتهدين إلا القليل، وأن هذا الجانب فى القرآن هو أكثر الجوانب ذكرا. فما رأينا فى القرآن حقلا تشريعيا حظى بالاهتمام الإلهى إلا حقل التشريعات النسائية، وما يتعلق بها من توجيهات.

ومعنى هذا أن الله عز وجل يضن بشئون المرأة عن أن تكون موضع أخذ ورد بين المجتهدين، اللهم إلا فى بعض الفروع، التى أسهمت الكليات التشريعية المذكورة فى القرآن على تضييق الخلاف فى بعضها، وعلى حسم الخلاف فى البعض الآخر.

الثانية: أن القرآن نصب من نفسه محاميا عن المرأة، مناصرا لها، مدافعا عنها أمام ما يتوقع من ظلم الرجال لهن سواء كانت أما، أو زوجا أو بنتا موصيا الرجال بهن خيرا.

وأنه - أى القرآن - حافظ كل المحافظة على أسرار الحياة الزوجية، حتى فى ساعات الخلاف، أن تثار حتى فى ساحات القضاء ومجالس الإصلاح، وسيأتى بيان ذلك مفصلا بإذن الله.

الثالثة: أن القرآن يربط دائما الأحكام الأسرية، الناشئة عن خلاف بين الزوجين بالعناصر الأخلاقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مرغبا فيها الرجال والنساء معا، أو محذرا من سوء المغبة فيها، وهذا منهج تربوى حكيم يساعد طوعا أو كرها على امتثال الأوامر، واجتناب النواهى، ويحمل النفوس على سلاسة الانقياد، والعمل بالتوجيهات برضا وعن اقتناع.

هذا وإن كان هذا المنهج سمة القرآن فى كل تشريعاته، فإنه فى حقل تشريعات المرأة أكثر كثافة، وأظهر وجودا.

الرباط الزوجى

من المناسب جدا أننا نجد أو ما نجد من حديث القرآن عن تشريعات المرأة حسب الترتيب المصحفى، آية تشفعها أخرى، تتحدثان عن الرباط الزوجى، وثماره وآثاره الطيبة، هذا الحديث عن الرباط الزوجى والعلاقات الحميمة بين الأزواج والزوجات، يتصدر كل حديث عن التشريعات فى مجال الأسرة، وكأن القرآن بتقديمه هذا الحديث يريد أن يقر فى وجداننا أن الأصل فى العلاقات الزوجية هو الوئام لا الانفصام. التجاذب لا التنافر، التحاب لا التباغض، الوفاق لا التنازع، التقابل لا التدابر، التماسك لا التصارع، إلى آخر هذه المتضادات وأولى الآيتين هى:

﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ البقرة: آية ١٨٧.

هذا مقطع من جملة الآية المشار إليها، وهو مكون من جملتين تشبيهيتين:

﴿هن لباس لكم﴾.

﴿وأنتم لباس لهن﴾.

والأصل: هن كاللباس لكم، وأنتم كاللباس لهن.

وكل صورة تشبيهية لابد فيها من أربعة عناصر تسمى أركان التشبيه.

المشبه، والمشبه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه.

الذى نلاحظه فى هذين التشبيهين أن أداة التشبيه، ووجه الشبه محذوفان لا وجود لهما فى الكلام.

وما كان من شأنه كذلك من التشبيهات عده البلاغيون أعلى درجات التشبيه.

ونلاحظ ـ هنا ـ فى النظم القرآنى البديع المعجز، أنه قدم عطاء الزوجة لزوجها على عطاء الزوج لزوجته، مع أنه هو الطالب لها، الباذل لها صداقا، المنفق عليها وإلا فكان حريا أن يكون عطاؤه هو المقدم، لكن النظم القرآنى أبى ألا يكون الأثر الطيب للمرأة فى الرجل هو الأصل، وكأنها داينت الزوج به، فهو يسد مالها عليه من دين.

وفى هذا تكريم للمرأة، وتطيب لمشاعرها فتأمل هذه اللفتة الكريمة إلى جانب المرأة، وإلى أى مدى يتلطف معها القرآن أما الآية الثانية فهى قوله تعالى:

﴿نساؤكم حرث لكم﴾ البقرة: آية ٢٢٣.

المعنى الذى ترغب فيه هذه الآية دعامة متينة من دعائم الرباط الزوجى، وهى كتلك التى تقدمت أبرزت المعنى المراد فى صورة تشبيه بليغ حذف منه أداة التشبيه وأداته ترقية للتشبيه إلى أعلى درجات الكمال والحرث الذى شبه البيان القرآنى به النساء هو موضع البذر والزرع. وهما مصدر الخير والبركة والنماء، ومبعث البهجة فى النفوس، أو هن ـ النساء ـ أرض معبدة ممهدة مجهزة للإنبات، والغرض من التشبيه هو تزيين المشبه، الذى هو النساء، والترغيب فيه والعناية به.

وزاد من تأثير هذا المعنى فى نفوس المخاطبين (الأزواج) إضافة «نساء» إلى ضميرهم «نساؤكم» وهذه الإضافة ترمز برفق وحنان إلى توحيد أو وحدة النوعين (النساء والرجال) وحدة لا يشوبها خلل، ولا تعتريها فواصل ويتضح هذا الفرق بين ما جاء به القرآن «نساؤكم» وبين مالو قيل: النساء حرث لكم فليس الثانى كالأول فى قوة التماسك والتوحد ثم قال: «حرث» ليشيع فى النفوس بشريات الخير والبركة، لأن الحرث مصدرهما والمقام هنا يقتضى هذه الإضافة «نساؤكم» لأنه مسوق للترغيب فى الائتلاف والوئام والتعاطف.

ثم عاد وأتى بالحرث مضافا إلى ضمير المخاطبين **﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾** أى متى شئتم، فهو حرث دانى القطاف، لا ممنوع ولا مقطوع إلا فى بعض الأحوال قصيرة الأجل.

وثمار الحياة الزوجية ليست مقصورة على الاتصال الجنسى، وإنما ثمارها تؤتيه كل حين من الأنس والشعور بالاستقرار وتبادل الخدمات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتعاطف والسكن النفسى والخلقى والاجتماعى والتواد والتراحم، وإشاعة الأجواء العطرة بالدفء والحنان وطيب العشرة والمعيشة.

الامتنان بالزوجات على الأزواج

ومن محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة، أن جعل الزوجات آية من آياته الحكيمة، ونعمة من نعمه العظيمة.

وقد ورد هذا فى آيتين أخريين فى بيان أهمية الرباط الزوجى ومآثر الزوجات فى الحياة الزوجية.

الآية الأولى هى قوله تعالى: **﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون﴾** النحل: آية ٧٢.

لم يوجه القرآن الخطاب للزوجات ولم يمتن عليهن بأن الله خلق لهن أزواجا، بل وجه الخطاب إلى الأزواج ممتنا عليهم بنعمة جعل الزوجات لهم، وفى هذا إعلاء لشأن الزوجات فى المجتمع، فالله - عز وجل - يباهى بهن ويجعلهن مصدرا من مصادر فضله على الرجال فهل فى هذا وما تقدم فى الآيتين الأوليين احتقار وظلم ومهانة للمرأة فى الإسلام كما قال دعاة السوء، ومختلقى البهتان.

ثم يخطو القرآن خطوة أخرى فى جعل المرأة منبعا للخير المحبوب عند البشر **﴿وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾**، وحب البنين والحفدة «أبناء الأبناء وأبناء البنات» غريزة مغروسة فى الطباع، ونرى الذين يتعثر إنجابهم من الرجال يبذلون فى التطبب وصلاحيتهم للإنجاب كل غال ولا يهدأ لهم بال، ولا يقر لهم قرار، ولا يشعرون بكمال الرجولة إلا إذا أنجبوا، هذا الفراغ العاطفى يستغله القرآن فى مخاطبة العباد، ساميا بمنزلة المرأة، رافعا لها مكانا عليا، فهى نعمة من أجل نعم الله على عباده، يستوى فى ذلك كافرهم ومؤمنهم، عاصيهم ومطيعهم.

أما الآية الثانية فى هذا الإطار الامتنان فهى قوله سبحانه: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** الروم: آية ٢١. تأمل مطلع الآية **﴿ومن آياته﴾**، وهذه العبارة تعني فيما تعنى الإعجاز فى الخلق والتكوين والتسخير، والآية هي الأمارة القوية للدلالة على آثار قدرة على آثار قدرة الله وعنايته ورحمته، وهى من وسائل غرس الإيمان وتعميقه فى العقول والقلوب، ولا تتصدر بها إلا المعانى العظيمة اللافتة للنظر، المثيرة للتفكر وسياق الكلام الذى وردت فيه هذه يُعْلى من قدر نعمة الله فى خلق الزوجات، والامتنان بها فيدرجها فى بديع صنعة الله، لأن ما قبل هذه الآية مباشرة قوله تعالى: **﴿ومن آياته ن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾** الروم: آية ٢٠.

وأما ما بعدها هو قوله تعالى: **﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾** الروم: آية ٢٢.

فالذى تقدم عليها الله الناس من تراب وهو آية فخمة لا يقدر عليها أحد إلا الله.

وهى كما ترى أصل النعم الممتن الله بها على البشر والذى بعدها: خلق السموات والأرض، يعنى خلق الكون كله.

بين هاتين الآيتين الفخمتين، وضع الله تعالى آية خلق الزوجات من جنس الأزواج لتكتمل مظاهر النعمة؛ لأن الإلف والميول لا تكون إلا بين الأنواع المتجانسة، وهذا شرط أصيل من شروط الاجتماع المثمر.

هكذا أعلى الله من شأن المرأة، وساوى بينها باعتبارها نعمة من الله، وبين خلق الكون نفسه، وخلق الإنسان من تراب.

وكذلك ساوى بين وجودها مخلوقة لله وبين بعض تصرفات القدرة الإلهية فى تكوين الإنسان نفسه.

مثل اختلاف نبرات الأصوات وملامح الألوان ولو كانت أصوات وألوان أبناء ينتمون إلى أب واحد وأم واحدة.

أليس فى هذا، وغيره كثير، رفعة لشأن المرأة فى الإسلام بوجه عام، وفى القرآن أساس الإسلام بوجه خاص، ويل لهم مما تصف ألسنتهم، وويل لهم مما يكسبون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة فى الإسلام

نظام الزواج فى الإسلام

د/ سالم عبد الجليل

الزواج ضرورة حتمية لا محيص عنها ولا مفر منها لأنه الطريق المشروع لإشباع الغريزة، ومن ثم حفظ الفروج وصيانة الأعراض، ولأنه الطريق الوحيد لتكوين الأسرة، ولأنه الوسيلة الوحيدة لإنجاب الذرية واستمرار الحياة.

تعريف الزواج:

هو اقتران ذكر بأنثى، وكل شيئين اقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان(١).

وفى الآية الكريمة: ﴿**وإذا النفوس زوجت**﴾ التكوير: آية ٧.

ومعنى زوجت: جمع كل شكل إلى نظيره، وقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح والرجل السوء مع الرجل السوء(٢).

ومنه قوله تعالى: ﴿**احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون**﴾ الصافات: آية ٢٢، وقوله تعالى: ﴿**وكنتم أزواجا ثلاثة**﴾ الواقعة: آية ٧.

ومرادفه فى القرآن والسنة لفظ: النكاح، قال تعالى: ﴿**فانكحوا ما طاب لكم من النساء..**﴾ النساء: آية ٣. والمعنى: تزوجوا.

وقال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**» متفق عليه، ومعنى ينكحها أى: يتزوجها.

الزواج آية تدل على قدرة الله تعالى:

أما كونه آية، فنعم، لأن الخلق فى حد ذاته من التراب آية، قال تعالى: ﴿**ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون**﴾ الروم: آية ٢٠، وخلق الإنسان على هذا النسق آية، قال تعالى: ﴿**هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها**﴾ الأعراف: آية ١٨٩، ولهذا أقسم به تنويها إلى هذه القدرة فقال تعالى: ﴿**والليل إذا يغشى* والنهار إذا تجلى* وما خلق الذكر والأنثى**﴾ الليل: الآيات ١ ـ٣، ولقد استدل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبحانه وتعالى بخلقه الذكر والأنثى على قدرته سبحانه على بعث الأموات وإعادتهم للحياة، فقال تعالى: ﴿**أيحسب الإنسان أن يترك سدى* ألم يك نطفة من منى يمنى* ثم كان علقة فخلق فسوى* فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى* أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى**﴾ القيامة: الآيات ٣٦ - ٤٠، بلى قادر سبحانه.

الزواج فطرة:

لقد كان بمقدور الله تعالى - وهو لا يعجزه شىء - أن يخلق حواء من طينة يصورها كما فعل بآدم، لكنه سبحانه يخلق حواء من ضلع آدم عليه السلام ليشعر الرجل أن المرأة جزء منه فهو يحن إلى جزئه، ولتشعر المرأة أنها بعض الرجل فهى تحن إلى أصلها، وتلك هى الفطرة.

إن مشيئة الله تعالى قد اقتضت أن يخلق من كل شىء زوجين، إلا من استثنى كالملائكة، فالإنسان والحيوان والنبات، حتى الذرة - أصغر شىء فى الوجود توصل إليها الإنسان - تتألف من شحنات موجبة وأخرى سالبة، وفى هذا يقول الله تعالى: ﴿**ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون**﴾ الذاريات: آية ٤٩.

كما اقتضت مشيئته سبحانه أن تستمر الحياة وأن يكون التكاثر عن طريق التزاوج، ولهذا كان الزواج سنة حميدة وفطرة طبيعية لما أودعه الله تعالى فى تكوين كل من الذكر والأنثى يجعل كلا منهما يميل إلى الآخر.

الزواج شركة يؤسسها الزوجان ربحها حياة مستقرة وخسارتها ألم نفسى وتشريد للأبناء وضياع للأسرة

هذا الميلان عند غير الإنسان يكون لحفظ النوع وفقط، أما عند الإنسان فأبعد من ذلك بكثير إنه سكن للرجل والمرأة، إنه مودة ورحمة جعلهما الله تعالى لكل زوجين قال تعالى: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة**﴾ الروم: آية ٢١.

الزواج سنة نبوية:

لقد تزوج الأنبياء والمرسلون وكان لهم ذرية كما أشار إلى ذلك المولى سبحانه وتعالى بقوله: ﴿**ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية**﴾ الرعد: آية ٣٨، ونزل لما عيروه بكثرة النساء(٣).

ومن ترك الزواج خرج على السنة، ولهذا «**نهى ﷺ عن التبتل**»(٤).

أخرج ابن أبى حاتم وابن مرودیه عن سعد بن هشام قال: دخلت على عائشة فقلت: إنى أريد أن أتبتل؟ قالت: أما سمعت الله يقول: ﴿**ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية**﴾(٥).

وهذا النهى يتأكد فى حق من يظن أنه يتعبد بترك الزواج، دل على هذا حديث الثلاثة الذين ذهبوا إلى بيوت النبى ﷺ يسألون عن عبادته.

قال أنس: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبى ﷺ يسألون عن عبادته ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن من رسول الله ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر! فقال أحدهم: أما أنا فإنى أصلى الليل أبدا، وقال آخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: وأنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعتزل النساء فلا أتزوج، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: «**أنتم قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له، ولكنى أنا أصلى وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى**» متفق عليه.

«**وأراد ﷺ بقوله فمن رغب عن سنتى عن طريقتى فليس منى، أى: ليس من أهل الحنيفية السهلة، بل الذى يتعين عليه أن يفطر ليقوى على الصوم وينام ليقوى على القيام وينكح النساء ليعف نظره وفرجه، وقيل: إن أراد من خالف هديه ﷺ وطريقته أن الذى أتى به من العبادة أرجح مما كان عليه ﷺ فمعنى ليس منى أى ليس من أهل ملتى لأن اعتقاد ذلك يؤدى إلى الكفر**»(٦).

نظام الزواج فى الإسلام:

لقد وضع الشرع للزواج نظاما غاية فى الدقة، يتمثل هذا النظام فى:

حسن الاختيار، الخطبة، العقد، البناء.

حسن الاختيار:

لأن الزواج أهم أمر يقدم عليه الإنسان، وأعظم شركة يؤسسها المرء، ربحها حياة مستقرة وذرية طيبة، وخسارتها ألم نفسى وتشريد للأبناء وضياع للأسرة ومن ثم تفسخ المجتمع، ولذا يجب على الرجل أن يدقق فى اختياره لشريكة حياته وكذا ولى المرأة يجب عليه أن يختار لها من يعتقد أنها ستسعد بالعيش معه، ولكن ماهى أسس اختيار الزوجة؟ وماهو الأساس الذى يختار عليه الزوج.

أ ـ أسس اختيار الزوجة:

إن الأسس التى تدعو الرجل للارتباط بالمرأة، هى:

١ ـ **الجمال**، وهو عامل مهم يبحث عنه الرجل فى شريكة حياته، ليتمتع بها ويفخر بها بين أقرانه، لكن يجب على كل باحث عن الجمال وحده أن يتذكر أن الجمال وصف غير دائم، وقد يحدث للمرأة ما يضعف جمالها أو يذهب به كلية، ولربما كان الجمال سببا فى شقاء الرجل عندما يغيب ضمير امرأته الجميلة فتأتى أفعالا قبيحة خاصة إذا كانت من بيئة غير صالحة، وفى هذا يقول رسول الله ﷺ: «**إياكم وخضراء الدمن، قالوا وما خضراء الدمن يارسول الله؟ قال: المرأة الحسناء فى المنبت السوء**»(٧)، والحديث وإن كان ضعيف الإسناد إلا أن معناه صحيح.

ولا يعنى هذا أن نرفض الجميلة لمجرد أنها جميلة، بل المقصود ألا يكون الجمال وحده هو المقياس.

ولقد أمر ﷺ الرجل أن ينظر إلى من سيتزوجها فقال: «**انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما**»(٨)، أى: أن تدوم المودة والألفة بينكما.

٢ ـ **المال**، فقد يريد بعض الرجال زوجة غنية لتكفيه مؤنة العيش، وينسى هؤلاء أن المال زائل، وأن المرأة قد تبخل بمالها خاصة إذا شعرت بأنه قد تزوجها لمالها، فضلا عما تحتاجه هذه الفنية من مهر كبير ونفقات كثيرة قد تضطر الزوج إلى الوقوع فى المحظور من الرشوة والاختلاس والسرقة ليوفر لها حاجاتها، خاصة إذا لم يكن عند المرأة دين ولا ورع ولم تعن زوجها على الاستقامة.

٣ ـ **الحسب والنسب، ونعنى بهما: الوضع** الاجتماعى المتميز والأصل الشريف، وبعض الراغبين فى الزواج يبحثون عن الحسب والنسب، وينسى هؤلاء أن الحسب مدعاة للترفع على الزوج وعدم القيام بحقه، وحتى لو قامت الحسيبة بحقه فغالبا ما يكون أداء لواجب وليس التعبير عن العاطفة والمودة المتبادلة، وهذا الذى حدا بزيد مولى رسول الله ﷺ أن يطلق السيدة زينب الشريفة النسيبة حيث كان جسدها بين يديه بينما يفتقد قلبها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٤ ـ **الدين**، وهو الأساس الذى يجب أن تختار على اسسه المرأة حتى نضمن طيب العيش واستقرار الأسرة.

إن الأسس الثلاثة الأولى مجتمعة أو متفرقة لا يمكن أن تنشئ أسرة مستقرة، ولن تكون لبنة فى مجتمع آمن إلا إذا توفر الدين، فالدين هو الأساس الوحيد لبناء أسرة سعيدة، والعوامل الأخرى عوامل مساعدة مرحبا بها أو ببعضها إن وجدت.

هذه الأسس الأربع هى التى ذكرها النبى ﷺ فى حديثه الشريف: **«تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»**[٩].

والنبى ﷺ يرشد إلى اختيار ذات الدين والخلق، فالدين يدفع ذات الجمال لصون جمالها ويمنعها من الوقوع فى الفاحشة، والدين سيمنع الغنية من البخل وسيجعلها تساعد زوجها ولن تدفع به إلى الخطأ بكثرة طلباتها، والدين سيجعل الحسيبة النسيبة متواضعة لزوجها قائمة بحقه خير قيام.

فإذا رفض الرجل ذات الدين خسر الدنيا والآخرة وافتقر وإن كان أكثر الناس مالا، وذل وإن كان أعظم الناس سلطانا، وهذا ما أشار إليه النبى ﷺ بقوله: **«فاظفر بذات الدين تربت يداك»**، أى إن لم تفعل لصقت يداك بالتراب كناية عن شدة الفقر.

إن المرأة الصالحة هى أهم أسباب السعادة فى الدنيا ونأمل أن تكون سببا فى سعادة الآخرة، والصلاح يتمثل فى:

ـ وجه حسن بشوش، وتجمل يعف الزوج عن فعل الحرام، وطاعة للزوج تشعره بكرامته، وحفظ للفرج والمال فى حضور الزوج وغيابه.

قال ﷺ: **«خير نسائكم من إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك»**[١٠].

ب ـ أساس اختيار الزوج:

كما أن الرجل يبحث عن مقومات فى شريكة حياته كذلك تبحث عن مقومات فى شريك حياتها، وأهم مقوم يجب أن يتوفر فى الرجل هو: الدين والخلق، لقول رسول الله ﷺ: **«إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه، وإلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير»**[١١].

يضاف إليه العنصران الأساسيان اللذان يجب أن يتوفرا فى الرجل للإقدام على الزواج:

١ ـ القدرة على النفقة، بحيث نضمن للأسرة عيشة كريمة.

٢ ـ القدرة على القيام بحق الزوجة وإشباع رغبتها الأنثوية، بحيث يتحقق الهدف الأساسى من الزواج وهو: غض البصر وإحصان الفرج.

وهذان الأساسان يشملهما قول النبى ﷺ: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج»**[١٢].

ويتواصل اللقاء إن شاء الله تعالى عن الأسرة ونظام الزواج فى الإسلام.

الهوامش:

١ ـ المعجم الوجيز (زوج) ص٢٩٥.
٢ ـ تفسير ابن كثير جـ٧ ص٢٢٣.
٣ ـ تفسير الجلالين، جـ١ ص٣٢٨.
٤ ـ أخرجه ابن ماجه وابن المنذر عن سمرة رضي الله عنه.
٥ ـ فتح القدير جـ٣ ص١٢٦.
٦ ـ سبل السلام جـ٣ ص٢٣٥.
٧ ـ رواه الدراقطنى..
٨ ـ رواه أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجه.
٩ ـ متفق عليه.
١٠ ـ رواه أحمد والنسائى وأبو داود.
١١ ـ رواه الترمذى.
١٢ ـ متفق عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رؤية إسلامية ترفع قواعد البنيان الأسرى

الأسرة فى الإسلام تقوم على ارتباط شرعى بين

مصطفى إبراهيم خيان

تقوم الشريعة الإسلامية الغراء على منظومة من القيم السامية والمبادئ العليا والتشريعات الحكيمة المحكمة التى تتسم بالمرونة الفائقة المواكبة لكافة مستجدات العصر وتطورات الزمن.

ونظرا لقصور العقل الإنسانى عن إدراك الكثير من حقائق هذا الكون، وبالتالى عجزه عن وضع منظومة قيمية تحدد العلاقة بينه وبين خالقه، وبينه وبين نفسه ومجتمعه والكون المحيط به، وبالتالى فإن عبثه بتلك المنظومة عملا بهواه الذاتى كثيرا ما يفسد تلك المنظومة ويورد الإنسانية موارد التهلكة، و من تلك الصور التى تمثل تدخلا سافرا فى تلك المنظومة سعى الكثير من المنظمات الدولية العاملة فى مجال المرأة والأسرة إلى محاولة تمرير قوانين تتعلق بمنظومة الأسرة من خلال الأمم المتحدة بدافع من أهواء شخصية واعتبارات ذاتية كى تحصل لها على صفة الإلزامية من خلال المنظمة الدولية رغم أنها تتعارض فى الكثير منها مع الفطرة البشرية وبالتالى مع شريعتنا الإسلامية دون احترام للتعددية الثقافية بين شعوب العالم، ومحاولة فرض نمط ثقافى واحد على كل الشعوب باستخدام سلاح المساعدات وغيره من وسائل الضغط.

الكيان الأسرى

لهذه الاعتبارات فإن تكثيف التواصل بين الوفود الإسلامية فى كافة المنتديات والمؤتمرات التى تعقدها الأمم المتحدة والمتعلقة بالأسرة يفيد كثيرا فى التصدى لكل المحاولات التى تقوم بها منظمات دولية لحمل الأمم المتحدة على اتخاذ قرارات ملزمة لكافة الدول ويكون من شأنها هدم الكيان الأسرى من خلال القرارات التى تدعو إلى إباحة ممارسات شاذة تتعارض مع الشريعة الإسلامية ومع كافة القيم الدينية والأعراف.

العلاقات الأسرية السليمة تقوم على المودة والرحمة والترابط وصلة الأرحام

وقد قامت اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل بالتعاون مع وفد ائتلاف المنظمات الإسلامية بالمشاركة فى أعمال لجنة المرأة التى عقدت بمقر المنظمة الدولية فى مارس الماضى، والذى أصدر بيانا عبر فيه بوضوح عن موقف الإسلام من القضايا المختلفة للمرأة سواء بالإيجاب أو بالسلب وموقفه من تحريم الزنا والشذوذ وكل أشكال الفوضى الجنسية التى تقرها وتحض عليها الوثائق الدولية داعيا الأمم المتحدة إلى احترام التعددية الثقافية بين شعوب العالم.

نقاط الاتفاق والاختلاف

وحول تقرير الأمين العام للأمم المتحدة عن إدماج الرجال والصبية فى مساواة الجندر أوضحت الورقة التى تقدم بها وفد ائتلاف المنظمات الإسلامية نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف حولها، مؤكدين على الاستعداد لمد جسور الحوار حول مختلف القضايا والحلول المقترحة بما لا يتعارض مع صريح النص فى الشريعة الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ذكر وأنثى وتهدف إلى المحافظة على الجنس البشرى

على الجانب الآخر وجهت المنظمات الإسلامية بتكتل شديد من جانب المنظمات النسوية الداعية إلى تطبيق اتفاقية بكين + ٥، كما تم استخدام تعبير حقوق الأنواع المختلفة وتوسيع دائرة العلاقات الجنسية واعتبارها حقا يجب المطالبة به لكافة الأعمار وقد حشدت تلك المنظمات أعدادا هائلة من المطبوعات وأقراص الكمبيوتر المدمجة والتى قدمت بشكل يومى ومكثف للوفود.

حقوق الشواذ

كذلك تحفظت الوفود الإسلامية على قرار كوفى أنان - سكرتير عام الأمم المتحدة - على منح الشواذ المتزوجين الحق فى الحصول على المميزات الخاصة بالأسرة من حيث المعاش والتأمين الصحى أو التعويضات.

ولا يخفى أن تلك المحاولات المستميتة من جانب المنظمات الدولية لتمرير قرارات تتسم بصفة الإلزامية بما تحمله هذه القرارات من مخالفات صريحة لمبادئ الشريعة الإسلامية ولمبادئ الفطرة السليمة، يحمل فى طياته دمارا وهدما لكيان الأسرة التى هى اللبنة الأولى فى بناء المجتمع.

رؤية إسلامية

إزاء تلك التطورات السريعة والتى تحمل فى طياتها محاولات خلخلة الأساس الذى يقوم عليه البناء الأسرى فإن ائتلاف المنظمات الإسلامية قد تقدم برؤية إسلامية تقوم على المبادئ التالية:

● إن النموذج الحضارى للأمة الإسلامية يستند إلى مرجعية أساسية تبدأ بتوحيد الخالق وتحديد غاية الإنسان العليا فى الاستخلاف فى الأرض وعمارتها بالحق والعدل على أساس المساواة بين البشر جميعا.

● ينظر الإسلام إلى أن الناس رجالا ونساء متساوون فى الكرامة الإنسانية والحقوق والواجبات وبالتالى تقوم الرؤية الإسلامية على اعتبار المرأة كاملة الأهلية كالرجال تماما وتشارك الرجل فى جميع ميادين الحياة بل يأمرها الشرع بذلك.

منظومة التشريع الإسلامى تنطلق من التصور الشامل للكون والحياة

حق التعليم للجميع

● فرض الإسلام التعليم على المرأة والرجل وعمل على توفير كافة الفرص الكاملة للتعليم.

● تتيح الرؤية الإسلامية للمرأة ممارسة العمل خارج مؤسسة الأسرة طالما لم يتعارض ذلك مع دورها داخل الأسرة، وفى ذات الوقت فإن الإسلام يحافظ على كيان الأسرة وفطرتها وخصائصها التى أودعها الخالق فيها فيحميها من ممارسة الأعمال العنيفة مثل أعمال المناجم والتعدين والمهام الخطرة، ويحترم الإسلام عمل المرأة فى إطاره المشروع والمرتبط بحاجة المرأة للعمل أو حاجة العمل للمرأة.

● بالنسبة للكيان الأسرى فإن الرؤية الإسلامية لذلك تؤكد على قيام الأسرة فى الإسلام على ارتباط شرعى بين رجل وامرأة وتهدف إلى المحافظة على الجنس البشرى وتنشئته أجيالا صالحة من خلال نقل المفاهيم الدينية الصحيحة والقيم الإنسانية إليها، كما أن الارتباط الشرعى بين رجل وامرأة هو السبيل الأوحد للعلاقة الجنسية بينهما مع الحماية من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاصابة بالأمراض الجنسية الخطيرة الناتجة من فوضى العلاقات الجنسية. والشذوذ الجنسى الذى حرمته الشريعة الإسلامية تحريما قاطعا.

سلامة النسب

ويرى بيان ائتلاف المنظمات الإسلامية فى سعى الشريعة للحفاظ على الأسرة ما يلى:

- يهتم الإسلام بسلامة نسب الأطفال وعدم جمع المرأة بين زوجين ووضع ضوابط للرجل والمرأة بدءا من عملية الاختيار أو الاتصال مشروطة بالفقه والشريعة والعرف مالم يتعارض مع النص.
- تحريم الزنا للرجال والنساء على السواء حماية للطفل لما لذلك من مردود سلبى خطير على نفسه وعقله ونشأته الاجتماعية.
- تقوم العلاقات فى الأسرة على المودة والرحمة والرباط وصلة الأرحام وبر الوالدين وغير ذلك من الآداب التى تؤلف بين أفرادها.
- والحقوق فى الأسرة متبادلة مع الواجبات، فكل حق للزوج يقابله واجب عليه وكذلك الأمر للزوجة.
- يرفض الإسلام أن يكون التنافس والتصارع بين الزوجين هو أساس العلاقة الزوجية أو إعلان تفوق طرف على الآخر والتسليم بأن الخالق عز وجل ميز كل طرف بخصائص تختلف عن خصائص الطرف الآخر وليس من أجل التفرقة والتمييز، ولكن من أجل التكامل والتوافق فيما بينهم.

التربية الوقائية

أما فيما تطالب به بعض المنظمات من إباحية فإن الرؤية الإسلامية ترفض مطالبة التقارير بإتاحة الممارسات الجنسية المبكرة للمراهقين وما يستتبعه من مشكلات صحية كالإجهاض وكذلك تعليم الجنس للمراهقين الذى يسهل عليهم تلك الممارسات وتعتبرها من حقوقهم وتتفق مع رفض تلك الجزئية الكثير من المنظمات فى الأديان الأخرى.

كما تذهب الرؤية الإسلامية إلى ربط التربية بثقافة العفة أو ما يسمى بالتربية الوقائية فى سن المراهقة، من جانب الوالدين أو مؤسسات التنشئة الثقافية كما تحرم الإجهاض والتعقيم كوسائل لمنع الحمل أو التخلص من الحمل غير المرغوب فيه.

بعض التكتلات النسائية الغربية تمارس ضغوطا على المنظمة الدولية لحملها على هدم الكيان الأسرى

ملاحظات حول تقرير الأمم المتحدة:

يرى ائتلاف المنظمات الإسلامية أن كثيرا من القضايا التى عرضها تقرير الأمين العام مقبولة من حيث الرؤية الشرعية الإسلامية، مثل حق التساوى فى الأجر عند نفس العمل بغض النظر عن جنس الإنسان رجلا كان أم امرأة. ولكن فى المقابل فهناك بعض النواحى التى يرفضها الائتلاف لما فيها من مخالفة صريحة لأحكام الشريعة الإسلامية، ولذلك لا يمكن أن تقبلها الرؤية الإسلامية كحرية الممارسات الجنسية وحقوق الشواذ ومساواة الجذور وغير ذلك، ولذلك يدعو الائتلاف الأطراف المعنية بالأسرة إلى محاولة فهم هذه القضايا فى إطار التصور الكامل للشريعة الإسلامية للكون والحياة وضمن منظومة كاملة للحقوق والواجبات فى الإسلام وبدلا من الحكم على كل قضية كجزء منفصل من منظومة التشريع الإسلامى.

أما بالنسبة للغة المستخدمة فى التقرير فإن الائتلاف يؤكد على قضية أساسية فى موضوع المصطلحات، واللغة المستخدمة فى التقرير وخاصة مصطلح الجندر. ذلك أن استخدام مصطلح الجذور فى كثير من وثائق الأمم المتحدة قد يسمح بدخول بعض الممارسات الشاذة المحرمة فى الشريعة الإسلامية والأخلاق العامة، ولذلك اقترح الائتلاف تقديم تعريف واضح لا يقبل التأويل لمصطلح (الجندر) بحيث يوضح أن المقصود به هو الرجل والمرأة فقط ولا شىء غيرهما.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الظاهر بيبرس.. السلطان القوى!

كمال عبدالوهاب

تتدفق «الأيام هادرة فى نهر الزمان موجات وراء أخرى فى تلاحق وتتابع.. وصخب وتدافع، حاملة فوق ظهرها خبر ما كان وصار، طاوية فى حشاها أسرار ما وقع ودار، وسيرة زعماء وأعلام كبار!

إنه «التاريخ» الذى تصنعه تلك التجارب الإنسانية الحية متمثلة فى صراعات دامية ومعارك ساخنة أشعل أتونها أبطالٌ أحرار وقادةٌ ثوار! استطاعوا بعبقرياتهم وبجهد منهم جهيد أن يشقوا مجرى عميقا فى ذاكرة الأمة ووعيها.. غائرا فى وجدان شعوبها وضمائرها!

ولكن.. لماذا «التاريخ» الآن؟!.. نعم لماذا الآن؟!

● لماذا العودة إلى الماضى، والحاضر يستولى علينا تماما بصورة طاغية، بل وضاغطة على كل عصب؟!

● وأيضا لماذا الحديث عن الماضى، فى الوقت الذى ينبغى أن نتطلع فيه إلى المستقبل تخطيطا وتأهيلا؟!

ولعلى أجيب: إن الحكمة من رواية ما فات ومضى، أو النظر إلى ما وقع وجرى تكمن فى شيئين اثنين:

● أن ما حدث من وقائع تاريخية يحوى عظات وعبر يجب الاستفادة منها أو الاستعانة بها.

● كما أن ما ثار من معارك كبرى يجلّى أدوار رجال عظام يجب اتخاذهم مثلا وقدوة خاصة وأن أوضاعنا ـ حاليا ـ قد مالت بنا، بل انقلبت فى مهاوٍ سحيقة.. مظلمة ومقفرة! صرنا معها أحوج ما نكون إلى شعاع ضوءٍ أو قطرة ماء!

لقد استحالت حالة التراجع العربى والإسلامى إلى واقع مضجر.. مهين.. عصى الاحتمال! علينا إزاءه أن نسارع بتمثل نماذج من هؤلاء الأسلاف.. نقترب منهم قليلا ونتأمل، لعلنا نتأسى ونتعلم.. أو نذّكّر فتنفعنا الذكرى!:

تَوارت الشمسُ صُبْحًا وهى تنتحبُ
لم يُغنِها أنَّها للشرقِ تنتسبُ
لما رأت ما تَوالى فى مسارحنا
ممَّا تَضجُّ له الدنيا وتَضطَربُ
كلُّ الحقيقة قد باتت مبعثرة
خلف الأكاذيب تَستَخفِى وتَنْتَقِبُ
صاغوا لنا من عمى أخطائنا شَركًا
لا الحربُ تُنْقذُنا منه ولا الهَرَبُ
ظهورُنا للهلاكِ المرِّ مَسْنَدةٌ
ووجهُنا للهلاكِ المرِّ يقتربُ(١)

والآن.. دعنا ـ أيها القارئ العزيز ـ نقرأ معا صفحة جديدة من صفحات تاريخنا الإسلامى المجيد، الذى صنعته بطولاتٌ وتضحياتٌ تحكيها بكل الفخار كتب التاريخ القديم ومخطوطاته. والتى مازالت تعد منارات تضىء الطريق أمام الشعوب المقهورة، وتلهمها الأمل فى غد حر ومشرق على الرغم مما تكابده من غبن، وتعانيه من ألم!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• من هو هذا السلطان.. القوى.. الشجاع؟!(٢)

تضاوبت أقوال المؤرخين واختلفت حول مولد هذا السلطان أو نشأته، إلا أنها قد اتفقت على أمر واحد، هو أنه تركى الجنسية، من مواليد بلاد القفجاق - جنوب روسيا - وأنه قضى فى تلك البلاد الدور الأول من طفولته،حتى أغار عليها التتار حوالى سنة ١٢٤٢م، وعندئذ كان بيبرس من جملة الأسرى، حيث اشتراه أحد تجار الرقيق حتى وصل إلى حماه ثم إلى دمشق، وبيع هناك بثمانمائة درهم، ولكن الذى اشتراه لم يلبث أن رده إلى التاجر لأنه اكتشف بياضا فى إحدى عينيه!. ثم انتقل بيبرس مرة أخرى إلى حماه، حيث كان الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار - وهو أحد مماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر - معتقلا، فلما سمع ذلك الأمير بقصة هذا المملوك الصغير اشتراه وهو فى معتقله. ولهذا فقد نسب بيبرس إلى أستاذه الأول، فأصبح يعرف باسم بيبرس البندقدارى. وقد ظل بيبرس ملازما سيده بقية مدة اعتقاله فى حماه، حتى إذا ما أفرج عن الأمير علاء الدين البندقدار انتقل بيبرس معه إلى مصر.

• الظروف السياسية التى أحاطت - حينذاك - بنشأة الظاهر بيبرس

لم يكد الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر يعلم بأن أحد أمرائه (علاء الدين البندقدار) قد حصل على مملوك صغير اسمه بيبرس تبدو عليه علامات الفطنة والنجابة، حتى طمع الملك الصالح فى الاستحواذ على ذلك المملوك الجديد. وصادف أن صادر الملك الصالح الأمير علاء الدين واستولى على ممتلكاته ومماليكه، فكان بيبرس ضمن من استولى عليهم الملك الصالح، وصار من مماليكه البحرية الذين أسكنهم قلعة الروضة.

وبانتقال بيبرس إلى ملكية السلطان الصالح نجم الدين أيوب، دخل المملوك الصغير دورا جديدا واضحا من أدوار حياته، ولم يلبث الصالح أيوب أن أعتق ذلك المملوك، مما أتاح الفرص أمام بيبرس لكى يبرهن على كفايته وشجاعته فى ميادين أوسع، حتى علا نجمه بسرعة عند الصالح أيوب «وترقى فى خدمته واستفاد من أخلاقه». فلما مات السلطان الصالح نجم الدين أيوب فى أواخر سنة ١٢٤٩م، قام بيبرس فى خدمة ابنه توران شاه. غير أن وفاة الصالح أيوب جاءت فى وقت عصيب، إذ كان لويس التاسع ملك فرنسا قد دهم مصر على رأس الحملة الصليبية السابعة واحتل دمياط وزحف على المنصورة، فى الوقت الذى كان توران شاه بعيدا عن مصر فى حصن بأطراف العراق. وبذلك تأزم الموقف فى مصر فجأة، فالبلاد أصبحت بدون سلطان بعد وفاة الصالح أيوب، والصليبيون أوغلوا فى الدلتا فى طريقهم إلى القاهرة، وقد صارت مقاليد الأمور بيد شجرة الدر (زوجة الصالح أيوب) والأمير فخر الدين يوسف.

وكانت الظروف كلها مواتية للصليبيين، فهاجموا معسكر المسلمين فى فبراير ١٢٥٠م، وسقط الأمير فخر الدين قائد الجيش نفسه قتيلا فى المعركة، وعندئذ اندفع الصليبيون نحو المنصورة واقتحموها، وانسابوا فى أزقتها، ولكن الله تدارك المسلمين بلطفه، فخرجت طائفة المماليك البحرية مع من خرج من المصريين لقتالهم «وفيهم ركن الدين بيبرس البندقدارى الذى تسلطن بعد هذه الأيام، فحملوا على الفرنج حملة زعزعوهم بها»(٣). وهكذا تبدلت الهزيمة إلى نصر، فوقع كثير من الصليبيين قتلى فى أزقة المنصورة، وحاول من نجا الفرار، ولكن المسلمين لحقوا بهم قرب فارسكور، حيث أجهزوا عليهم وأسروا لويس التاسع نفسه ومجموعة من كبار أمرائه وقادة جيشه.

• بيبرس يتهيأ لدوره التاريخى

كان طبيعيا أن تؤول السلطنة بعد مقتل قطز إلى قاتله الأمير ركن الدين بيبرس بوصفه أقوى الأمراء البحرية من ناحية، وصاحب الفكرة فى قتل قطز من ناحية ثانية، فضلا عن مواقفه المعروفة فى حرب المغول من ناحية ثالثة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكان القاضى برهان الدين قد وصل إلى القاهرة ليستقبل قطز ويهنئه بانتصاره فى عين جالوت، فاستدعى القاضى نفسه ليقوم بتحليف العسكر للملك بيبرس الذى تلقب بالملك القاهر.

ويروى المؤرخ أبو المحاسن أن الوزير زين الدين يعقوب بن الزبير - وكان فاضلا فى الأدب وعلم التاريخ - دخل على السلطان بيبرس بالقلعة، فأشار عليه بتغيير لقبه «القاهر»، وقال له: **«ما لقب به أحد فأفلح»**. لذلك تشاءم بيبرس، واتخذ لقبا جديدا هو: **«الملك الظاهر»**(٤).

وبعد أن تمت الإجراءات المبدئية لتولى بيبرس السلطنة، قال الأمير أقطاى لبيبرس: لا تتم السلطنة إلا بدخولك قلعة الجبل(٥). لذلك أسرع بيبرس ومعه صحبه من الأمراء إلى القاهرة، حيث تسلم قلعة الجبل يوم ٢٣ أكتوبر ١٢٦٠م، وبذلك بدأت صفحة جديدة فى التاريخ. ذلك أن السلطان الظاهر بيبرس أثبت بأعماله وإصلاحاته وحروبه أنه المؤسس الحقيقى لدولة المماليك فى مصر والشام.

وكان طبيعيا أن يبدأ السلطان الظاهر بيبرس بتقوية جبهته الداخلية قبل أن يشرع فى محاربة الصليبيين والمغول، حيث عمل على توطيد الأمن والقضاء على الثوار والمناوئين وتخفيف عبء الضرائب عن كاهل الأهالى، ثم شرع فى وضع قواعد النظام الإدارى فى مصر والشام.

• بيبرس وإحياء الخلافة العباسية بمصر

ثمة عمل مهم أقدم عليه السلطان الظاهر بيبرس فكان له أبلغ الأثر والنتائج بالنسبة للتاريخ الإسلامى عامة وتاريخ مصر خاصة، ثم بالنسبة لتاريخ دولة المماليك وعهد السلطان بيبرس تحديدا، ونعنى بهذا المشروع إحياء الخلافة العباسية فى مصر، وكان للظاهر بيبرس فخر تنفيذ الفكرة عمليا من ناحية، وفخر ربط الخلافة العباسية فى ذلك الدور الجديد من أدوار تاريخها بمصر والقاهرة من ناحية أخرى.

والمهم فى أمر تلك الخطوة - بالنسبة للسلطان ومكانته - أنه لم يكد ينتهى من مبايعة الخليفة العباسى الجديد الذى لقب بلقب المستنصر بالله، حتى قام الخليفة بدوره وقلد السلطان الملك الظاهر البلاد الإسلامية. ومعنى ذلك أن السلطان بيبرس غدا منذ تلك اللحظة حاكما شرعيا يستمد سلطانه ونفوذه من السلطة الشرعية العليا فى حكم المسلمين وهى الخلافة.

• بيبرس والجهاد

يروى كل من ابن واصل وأبى المحاسن رواية طريفة، خلاصتها: أن الملك المنصور صاحب حماه كان صغير السن فى ذلك الوقت، وأنه اعتاد عندما يشترى رقيقا أن يستشير والدته، فلا يشترى من الرقيق إلا من أشارت بابتياعه. وكان أن قام الملك المنصور بعرض الغلامين - بيبرس وزميله - على أمه لأخذ رأيها، فرأتهما من وراء ستار، وعندئذٍ سمحت بشراء زميل بيبرس فقط. أما بيبرس نفسه، فقد أشارت إليه، وقالت لابنها: **«هذا الأسمر لا يكون بينك وبينه معاملة، فإن فى عينيه شرّا لائحا»**(٦).

والحقيقة أنه ليس فى عينيه شرّا بل بريقا يشع عزما وتصميما وشجاعة، ظهر ذلك واضحا فى معاركه ضد الصليبيين والمغول. (نكتفى هنا بالإشارة إلى حروبه مع الصليبيين).

• حروب بيبرس ضد الصليبيين

شرع السلطان بيبرس سنة ١٢٦٣م فى القيام بهجوم شامل على الصليبيين بالشام حيث اتجه بيبرس من غزة إلى جبل الطور قرب عكا، وعندئذٍ تملك الصليبيين الخوف فأرسلوا إلى السلطان يظهرون التوبة والتمسك بالهدنة، إذ أخذ رسل الصليبيين يتذللون لبيبرس ويطلبون **«مراحم السلطان»**، ولكن بيبرس لم يرق لاستعطافهم ورد عليهم قائلا: **كان هذا قبل خروجى من مصر فى هذا الشتاء، وهذه الأمطار، ووصول العساكر إلى هنا.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويروى المؤرخون أن بيبرس طاف بأسوار عكا من ناحية البر وكلف بعض رجاله بحصار برج للصليبيين كان قريبا منها فشرعوا فى نقبه، فلما علم السلطان بيبرس بأن الصليبيين حفروا الخنادق وأقاموا التحصينات قرب عكا، أمر رجاله بردم هذه الخنادق مع هدم الأبراج المحيطة بها وحرق ما حولها من أشجار، كما هاجموا أبواب عكا. وقد اعترف المقريزى بأن السلطان إنما قصد من تلك الأعمال الحربية «**كشف مدينة عكا، فإن الفرنج كانوا يزعمون أن أحدا لا يجرؤ أن يقرب منها**»(٧).

وفى يناير ١٢٦٥م خرج الظاهر بيبرس إلى الشام، حيث بدأ بمهاجمة قيسارية فأمسك المطرقة ووقف بنفسه وسط جنده يعمل فى هدم سورها حتى «تجرحت يده». كما اهتم بنصب المجانيق على أسوارها، وهاجم المدينة على حين غفلة من أهلها، فنجح رجاله فى حرق أبوابها واقتحامها، وعندئذ فر أهل قيسارية إلى قلعة المدينة «وكانت من أحسن القلاع». على أن بيبرس أظهر همة كبيرة فى مهاجمة القلعة. وهكذا لم يكد يمر أسبوع حتى سلمت قلعة قيسارية سنة ١٢٦٥م «فتسلق المسلمون الأسوار، وحرقوا الأبواب، ودخلوها من أعلاها وأسفلها، وأذن بالصبح عليها»(٨).

وبعد ذلك جاء دور أرسوف، وهى قلعة حصينة تقع إلى الجنوب من قيسارية. واستفاد بيبرس من عنصر المباغتة، حيث سار إليها «من غير أن يعرف أحد قصده»، ونقل إليها كمية ضخمة من الأحطاب وحفر الخنادق والأسراب حولها، وقد أظهر فى ذلك العمل إصرارا كبيرا وشجاعة نادرة استرعت انتباه المؤرخين. وبعد فترة سقطت أرسوف، فلم يشعر الصليبيون إلا بالمسلمين قد تسلقوا القلعة ورفعوا أعلامهم عليها وأسروا من فيها. وكان أن استعمل بيبرس أسرى الصليبيين فى أرسوف فى هدم مدينتهم وتخريب حصونهم بأيديهم. وقبل أن يغادر بيبرس بلاد الشام إلى مصر أقطع أمراءه الأراضى والبلاد التى انتزعها من الصليبيين، وكتب بذلك مكتوبا جامعا استهله بعد الصلاة والسلام والشكر باستعراض قوته وقوة جيوشه وحرصه على الجهاد وخدمة الدين حتى «**جعل الله سيوفه مفايتح للبلاد، وأعلامه أعلاما من الأسنة على رأسها نار بهداية العباد، فإنه آخذ البلاد ومعطيها، وواهبها بما فيها**»(٩).

وبعد.. فقد كنا مع واحد من أبطال التاريخ الأقوياء.. الذى دام حكمه سبعة عشر عاما من الانتصارات والإصلاحات.. علينا أن نتتبع سير هؤلاء الصناديد جميعا، ونقتفى أثرهم، لعلنا ننهض من بعد كبوة، ونفيق مما نحن فيه!:

إن لم يقم للحق شعبٌ مؤمنٌ
جعل الشّهادة فى الجهاد مراما
أكلوه وهو على المذلّة نائمٌ
ورموه فى عرض الطريق حُطاما
صَنعوا لنا الوهم الكبير خرافةً
وتَصَايَحوا واستَجْلبوا الأصناما
لو قام ذو الإيمان مزّقَ سترهم
ورأى الدُّمى رفعت لها أعلاما
لله فى اليوم الشّديد عساكرٌ
قد لا تُرى وتؤيدُ الإسلاما(١٠)

الهوامش:

١٠ ـ الشاعر الإسلامى محمد التهامى.

٢ ـ من سلسلة أعلام العرب، الظاهر بيبرس، تأليف د. سعيد عبدالفتاح عاشور.

٣ ـ المقريزى: السلوك ج١ ص٣٥٠.

٤ ـ أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ج٧ ص١٠٣ ـ ١٠٤.

٥ ـ كانت قلعة الجبل هى حاضرة الحكم فى البلاد آنذاك.

٦ ـ ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بن أيوب، وأبو المحاسن: النجوم الزاهرة.

٧ ـ المقريزى: السلوك ج١ ص ٤٨٨.

٨ ـ المقريزى: السلوك ج١ ص ٥٢٧.

٩ ـ النويرى: نهاية الأرب ج٢٨، ق٢ ورقة ٢٧٧ ـ ٢٠٨ (مخطوط).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسول الله.. عفوا!!!

شعر / عبدالفتاح الطاهر الخطيب

أيدمى القلب أم تبكى العيون — فمنذ الخطب لم تغمض جفون
ولم تهدأ لنا مهج فويحى — علام الآن نحن ومن نكون!!
وهل حقا فقدناه (عراقا) — وكان لنا هو الحصن الحصين
وكان لنا الخلافة يوم كانت — بحبل الله تعتصم الحصون
وكنا ياإلهى خير قوم — بعون منك دوما نستعين
فلا غرب يهدد أمن أهلى — ولا شرق له أبدا ندين
فماذا قد دهانا يارسولى — أبا الزهراء داء أم جنون!!
فعيدك قد أتانا بعد حرب — شربنا كأسها وفشا المنون
ودُمرت الحضارة فى بلاد — بها الأمجاد تزهو والقرون
وكانت شرعة الإسلام فيها — هى العنوان والحق المتين
«أبا الزهراء» إنا قد عزمنا — على ألا يذل لنا جبين
وألا تنهب الأوطان نهبا — ويسلب بعدها العرض المصون
وأن نمضى إلى العليا بصدق — نحقق عزنا وله نصون
نعيد المجد للبلدان حتى — يعود الأمن والنصر المبين
رسول الله عيدك خير عيد — تتيه به الليالى ياأمين
له فى القلب تقدير كبير — وحب طاهر وله حنين
ويقبل كى يزيل الهم عنا — وكل خطوبنا دوما تهون
بفضل دعائنا لك يارحيم — أزل عنا المصائب يا معين
فإن صدق الدعاء فإن ربى — سيعلى شأننا أنى نكون
صلاتى والسلام عليك طه — فأنت ملاذنا ولنا اليقين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بطلٌ قاهرٌ يجبُ أن يُعرف

مَجْزَأَةُ بن ثَوْر السَّدوسِى

د. محمد رجب البيومى

كان الشاعر الخارجى عمران بن حطان، واقعيا يلتزم الحق الواضح فى شعره دون استعانة بالخيال إلا فيما ندر، وكانت له زوجة أديبة تحفظ الشعر وترويه، وتناقشه فى كثير مما ينظم، وقد قالت له ذات مرة، إنك تدعى دائما أنك فى شعرك تتقيد بالحقائق، ولا تجنح إلى الخيال، فقال لها، لست أدّعى أبدا، فذلك هو الواقع، فقالت له: أنت تقول:

فهناك مجزأة بن ثور
كان أشجع من أسامة!

فهل رأيت رجلا من الإنس أشجع من الأسد، مهما تحدثت بشجاعته الركبان فأطرق عمران بن حطان برهة، ثم قال لها متسائلا: أرأيت أو سمعت بأن أسدا فتح حصنا من الحصون، تحرسه الأبطال مدججين بالسلاح؟

قالت لا: قال فذلك مجزأة، فتح حصن تُسْتُر، وقاتل من أمامه من فرسان الهرمزان؟

ثم قال متسائلا: أرأيت أسدا بارز مائة من الشجعان، فقتلهم جميعا ثم استقبل المسلمين ظافرا؟

قالت لا: قال: فذلك مجزأة بن ثور فعل ما فعل فى تُستُر!

فتبسمت الزوجة، وقالت: أنا معك إذن؟ وقد بطل الاعتراض وقد كان فى مكنة الشاعر أن يدفع بأقوال أخرى، ولكنه تحدث عن الواقع مكتفيا به فبلغ المراد؟

فمن هو مجزأة؟ وفى أى المعارك دوى صداه؟

نتلمس مواقف للبطل فى عهد الرسول ﷺ، فلا نجد، فنعرف أنه تشرف بالإسلام متأخرا، ثم تفاجئنا روائعه فى حروب فارس، ونرى من بطولته ما يدل على أنه أراد أن يجاهد فى سبيل الله بما يعوضه عن الجهاد فى عهد الرسول ﷺ، ولدينا نفر من الكرام لم يدركوا عهد النبوة، وعز عليهم ذلك فكان ميدان الجهاد فى حروب الردة ومعارك فارس والروم متنفسا لمشاعرهم المؤمنة فأبلوا فى ميادين القتال أحسن البلاء! وحفظ لهم التاريخ مقامهم الجليل.

لقد سار مجزأة بن ثور مع المجاهدين فى حرب القادسية فأبدى من خوارق البطولة ما جعل عمر بن الخطاب يباهى به، ويعده أحد القادة الذين سيغنمون النصر ببطولتهم الخارقة، وقد صدقت نظرة الفاروق فى صاحبه، فأدى دوره البطولى ظافرا، حتى نال مفخرة الاستشهاد فى أشرف ميدان بعد حين!

كان عمر رضي الله عنه بفراسته الناقدة، وحسه البصر يعرف أن الهزيمة الفادحة التى نزلت بالفرس فى القادسية سيكون لها رد فعل شديد فى البلاط الكسروى، وسيحشد كسرى كل إمكانياته ومن لديه من الكفاءات الحربية وما لديه من العتاد الحاسم للثأر من هزيمة لم يكن يتوقعها من العرب، فلم يشأ الفاروق أن ينتظر حتى يواجه المسلمون بحشود الفرس فيؤخذوا على غرة، بل سارع بإعداد جيش تتجمع جنوده من الكوفة والبصرة لنجدة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبى موسى الأشعرى القائد العام للجيوش، وقد كان حينئذ واليا مؤقتا على الكوفة، فأمره بتعجيل الذهاب إلى الأهواز وهى الحد الفاصل بين الفريقين المتناحرين، ومعه كتائب البصرة الزاحفة لتأييده مع كتائب الكوفة على أن يكون مجزأة بن ثور السدوسى على رأس المحاربين مع البراء بن مالك، أحدهما على الميمنة والآخر على الميسرة، وعلى القلب أبو موسى، وكانت هذه حصافة باهرة من أمير المؤمنين، لأنه وهو فى المدينة قد تابع معركة القادسية متابعة واعية، متسمعا لأنبائها من مصادر أمينة فعرف جهد مجزأة وجهد البراء وشاهد من روائعها ما جعله يكل إليهما أمر القيادة وقد اعتز مجزأة بثقة الفاروق فصمم على أن يبذل دمه فى سبيل الله، وصارح أبا موسى بأنه جاء للاستشهاد ومصمما عليه! وقد صدق فيما قال:

بدأت المعركة فى الأهواز ورأى (الهرمزان) قائد الفرس أن الموقف يدعو إلى الانسحاب بعد أن شاهد رجاله يتساقطون فى سرعة تؤذن بالانهيار التام، وتذكر أن مدينة (تستر) ذات حصون منيعة وحولها خنادق تحول دون الهجوم الإسلامى، لما تمتلئ به من مياه وجنادل، فعجل بالرحيل إليها مع جيش كثيف يفوق تعداد الجيش الإسلامى عشرات المرات، وتستر كانت حصنا للملك (سابور) من قبله، وفيها اعتصم حين تعرض لغزوات مفاجئة. فحمته أسوارها من الانهيار، ومن حول السور الكبير أقيمت أنفاق أرضية، منها الأنفاق المائية فى باطن الأرض لتبعث الماء إلى من بالقصر فى أيام الحصار والأنفاق ذات حجم ضيق بحيث لا يسمح لمرور أكثر من شخص واحد تباعا حتى باب الحصن. وفى متعرجاتها أشواك وصخور يتلافاها من يعرفون طبيعة السير فى النفق الضيق ويصطدم بها من يجهل هذه المعوقات! وقد عسكرت جيوش المسلمين حول الخنادق الدائرة بالحصن على امتداده الواسع، وبقيت عاجزة عن اقتحامه طيلة ثمانية عشر شهرا، وثمانية عشر شهرا كثير جدا على جند غريب يتطلب المؤونة من زاد وعتاد، وكان أبو موسى يجتمع بالقادة ليريهم خطابات الفاروق المنادية بسرعة القتال، وهم جميعا لا يعرفون كيف يهتدون إلى فرجة يقتحمون بها الحصن المنيع، ولكن حرب المبارزة دارت بين الفريقين على النحو المتبع يوميا فى هذه العصور، فكانت تبدأ بلقاء فارسين، ثم يصرع أحدهما فيبدأ الالتحام المحدود، فإذا أقبل الليل توقفت المعركة دون أن تنتهى إلى حلّ حاسم، ويشهد التاريخ أن مجزأة بن ثور نازل فى هذه المبارزات مائتى فارس من الأعداء على مدى شهور الحصار فصرعهم جميعا ودوى له ذكر لدى الأعداء، حتى أصبح مرهوبا يثير ما تثيره الزلازل فى نفوس الشجعان، وكذلك كان البراء بن مالك، وبهذا صدقت فراسة الفاروق فى البطلين الكريمين، ثم رأى المسلمون أن يقوموا بعمل حاسم فحملوا على العدو حملات صادقة متكررة دون انقطاع، فاضطر الفرس إلى إخلاء الميدان حول الحصن المنيع، وتحصنوا به، وأغلقوا جميع أبوابه، وهكذا انتهت المبارزات اليومية، وما يعقبها من الالتحام بعد أن فرّ الأعداء!

وكان بعض الأبطال من المسلمين يحاولون التسلق على الجدران ليصلوا إلى أعلى مكان، فأحس الفرس بالخطر، وأعدوا السلاسل المحمية باللهيب لتشوى من يهم بالصعود، وتمزق لحمه بعد عدة أمتار ومع ذلك فقد حاول نفر من الشهداء أن يصمدوا لهذا اللهيب المشتعل، فأحرقهم الجمر الملتهب، وسقطوا صرعى، ومن الذين حاولوا ذلك أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، فأصر على الصعود، وحاصرته السلاسل بنيرانها، وكاد يحترق، ولكن أخاه الفارس البطل البراء بن مالك، صعد من خلفه، وضرب السلاسل بسلاحه غير

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هائب، وتلقاه على صدره، ونزل به إلى الأرض، وحمله إلى خيمة مطمئنة للعلاج! فكانت تلك فدائية لا مثيل لها!

وفى غمرات الترقب اليائس، جاء الفرج إلى المسلمين حيث لا يقدرون، فقد كان داخل الحصن من جنود الهرمزان جماعة من أعدائه الذين قتل رؤساءهم واستباح أموالهم، وسبى نساءهم لعداء شخصى. وقد صحبوا الجيش رهبة من سطوته إذ ينتهر الفرصة إذا أحجموا عن الاشتراك فيصفهم بالخيانة ويعمل فيهم السيف، فأرسل أحد رؤسائهم سهما قذف به من أعلى السور، ومعه رسالة تقول (لقد وثقت بكم معشر المسلمين وأنى أسألكم الأمان لنفسى وأهلى ومن تبعنى وسأدلكم على منفذ تصلون منه إلى الحصن إن أردتم» وشاور أبو موسى قومه فرأوا أن يكتب إليه بالأمان، ويقذفه إلى الأعلى بالنشابة، ففرح الرجل بما تم، وسارع باللقاء فى منتصف الليل، وأصر على مقابلة أبى موسى القائد العام، ليكون الاتفاق معه فى خلوة آمنة وعجل أبو موسى بلقائه، فشاهد رجلا مكتمل العقل، وثيق البناء، فنال تقديره بعد لحظات، ثم استمع إليه يقول:

نحن من سادات فارس، ولآبائى رئاسة مشهودة فى الناس، وكان بيننا وبين الهرمزان عداء مستحكم، فلما ولى الأمر فى الجيش والدولة، شرع فى استئصال الأسرة، إذ قتل أخى فى تهمة مدبّرة، واستصفى أمواله مع أموالنا، وصمم على اغتيالى لولا أن فوجئت البلاد بحرب المسلمين، ثم دعا للقتال، وأصر على أن تكون أسرتى فى مقدمة اللقاء ولسنا بأهل حرب، فجئنا نتوقع الإبادة دون ريب، ثم سمعت عن عدلكم الكبير وعن رعاية الضعفاء، وتواضع أمير المؤمنين، ما حببنى فى الإسلام، وأنا لا أرحب بنصر يأتى على يد الهرمزان، بل أعتقد أن الله سيخذله ويخذلنا معه، لذلك كتبت لكم الرسالة من فوق السور، لأعلن إسلامى، ولأدلكم على منفذ للحصن تقتحمونه ظافرين، فيهدأ بالى، وأنجو من شر أعتقد أنه سيحيق بى وبأولادى وإخوتى عاجلا غير آجل.

ثم قال الزائر فإن سمح القائد بأن يصحبنى جندى منكم أسير معه حتى أريه خوافى الطريق فى النفق المظلم كان ذلك خيرا لنا ولكم.

فكر أبو موسى فيما سمع، ووقع فى نفسه صدق الزائر، فوافقه على ما قال، ووعده أن ينتظر قليلا حتى يختار من يرافقه ثم دعا مجزأة ابن ثور، وقال له: أنت رجل صادق الفراسة فاختر من بين جنودك البسلاء من يسير مع الفارسى ليخبر الطريق إلى منفذ فى الحصن!

هنا قال مجزأة: قد اخترت أيها الأمير، فسأل أبو موسى عمن اختار، فقال: مجزأة بن ثور، وليس سواه، فتهلل وجه أبى موسى، وصاح: امضيا على بركة الله.

عرف مجزأة كل ما دار بين أبى موسى وصاحبه، فصمم على أن يكون واعيا مدركا لكل مافى النفق من عقبات، وأن يحتفظ فى ذاكرته بما يمر به من أشياء: يقول الدكتور عبدالرحمن الباشا: «مضى مجزأة بن ثور تحت جنح الظلام فى نفق تحت الأرض يصل بين النهر والمدينة فكان النفق يتسع تارة، ويضيق أخرى، يتسع حين يعترض الماء متدفقا من الحوض الرئيسى فيتمكن من الخوض فى الماء، وهو ماش على قدميه، ويضيق تارة حتى يضطر إلى السباحة إذ يزخر الموج، وكان يتشعب النفق ويتعرج ويستقيم، حتى بلغا المنفذ الذى ينفذ منه إلى المدينة، فعرف الباب، وشاهد من خلفه».

عاد مجزأة من حيث جاء، وقد حفظ الطريق حفظا مع أنه كان يسير فى حندس الليل، إذ جمع كل حواسه ومداركه كى لا يغيب عنه شىء، ثم أخبر أبا موسى بما تم، واختار ثلاثمائة من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البـواسل ليكونوا من خلفـه فى النفق، ومـعـهـم مـا خف من السـلاح لكيلا يعوقهم الموج فى ممر النفق حـين يتسع، وسـار الجـمـيع، ولكن العـقـبـة كـانت كـأداء، فـالطريق ملغم بالأشـواك والصـخـور، والماء فى بعض مـواضعه بعيد القـاع لا يجيد اجتيازه إلا من يحسن السبـاحة، وهذا مـا غـاب عن مـجـزأة، فما وصل القوم إلى المنفذ حتى كانوا ثمانين بطلا! وهم فى البدء ثلاثمائة، فكأن النفق قد اغتال فى مـوجـه وصـخـره وشـوكـه مـائتين وعـشـرين بطلا ذهبـوا شـهـداء، وتحقق مـجـزأة من هول المصـاب، ولكنه يوقن أن الذين قـتلوا فى سـبـيل الله أحـيـاء غـيـر أمـوات فـهم عند ربهم يرزقـون، فـزال عنه بعض التأثر، وآمن بقضاء الله.

وصل الجـيش ذى الثـمـانين إلى البـاب الأول، وهرعوا إلى ما خلفه من الأبواب ففتحوها جميعا وكان الحـرس نائما فلم يسـتـيقظ حـتى تم الأمـر، وصـاح الجـيش الإسـلامى بالتكبـيـر والتهليل وكان إخوتهم فى الخارج ينتظرون الولوج، فـمـا سـمـعـوا التهليل ورأوا الأبواب مفتحة حتى تدفقوا كالسيل، وهاجموا الجنود الفـارسيين، فدارت أشد المعارك هولا، ورأى مـجـزأة أن يعمد إلى الهـرمـزان نفسـه فيصرعه كى يضعف تابعوه، فتتحقق الهزيمة ولكن الهـرمـزان كان فى أكمل عدته، وقد أخذته حمية هانت معها عاقبة أمره، فنازل مجزأة مبارزا، ودار القتـال المحتد أمدا طويلا، وكلا المتبارزين يحتال لصـاحـبـه كى يصـرعـه ثم شـاء الله أن يقع سـيف الهرمزان على رقبة مجزأة فخر صريعا فى النزال الأخـيـر من تاريخـه، وهو الذى لم يعـرف الهـزيمـة من قبل، ولكن لكل أجل كتاب.

مـات البطل فـفـزع المسلمـون بدءا، وتواصـوا بالصبـر والحق، فـأدركتـهم رحـمـة الله، وبكى أبو موسى صاحبه مثنيا على بطولته الشماء.

ثم تم النصـر، وهُزم الهـرمـزان، وسيق ذليـلا، ولأمـر مـا اتفق النعـمـان بن مـقـرن على أن يذهب الهـرمـزان إلى المدينة ليكون أمـره فى يد أمـيـر المؤمنين.

ورأت المدينة فـارسـا مـتـعـاظمـا يكسـوه الديبـاج اللامع، ويكلل رأسه تاج من الياقوت، وخيوط الذهب تلمع فى حلته فتعـشى الأبصـار، وتزيدها الشمس وهجا وبريقا والناس يجتمعون من خلفه، حتى كأنه ملك على رأس مـوكب، وسـأل عن عـمـر فـوجـده جالسا وحده فى المجلس، فتساءل عن حرسه وجنده فقيل له: حـارسه الله وحده، وقام أمير المؤمنين على صـوت الجلبـة، ورأى الفـارس المتوج، فـعـرف أنه الهرمزان، فتفرس فى وجهه، وقال: غدرت بنا ثلاث مرات ياهرمزان، فما عذرك؟

فقال أخاف أن تقتلنى قبل أن أخبرك، فقال لا تخف، ومـد نظره فـرأى كـوزا من الماء فطلب أن يشرب فاستجاب عمر فقال الهرمزان: أخاف أن تقتلنى قبل أن أشرب الماء فـأجاب عمر: لا بأس عليك حتى تشربه! فـأراق الماء، وقال: لقد أمّنتنى، فأنا لم أشرب وسأظل آمنا!

فـصـاح عـمـر: لقـد كـذبت، فـأنا لم أؤمنك، وستُقتل.

وكان أنس بن مالك حاضرا، فقال: لا، ياأمير المؤمنين لقد أمنته وسمعنا ذلك، فهاج عمر قائلا لأنس: كيف أؤمن قاتل مجزأة بن ثور، والبراء بن مـالك! أين عـقلك ياأنس؟ قـال أنس، قلت له: لن أقتلك حتى تشرب! وهو لم يشرب بعد!

فقال عمر للهرمزان خدعتنى! وأنا لا أُخدع إلا لمسلم.

قـال الهـرمـزان: أنا مسلم وأشـهـد أن لا إله إلا الله، وأن مـحـمـدا رسـول الله! فـقـال عـفـوت عنك ولكن لن تبرح المدينة!

ونظر عمـر إلى من حوله وهو يقول فى أسف: عفوت عن قاتل مجزأة والبراء كما عفا رسول الله ﷺ عن قاتل حمزة!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المولد الشريف

شعر / صلاح محفوظ

الكون كبّر للملاد الأسعد ... والأرض تطهر من عبير المولد
والأفق ينهل من وضاءة وجهه ... ويزيد حسنا من جمال محمد
والبيد ظللها السرور مرحبا ... لما أهلّ الخير عند المسجد
وتطلعت قمم الروابى ترتجى ... قبسا طهورا من نقاء المورد
والبدر ضمخ بالطيوب شعاعه ... بشرى وحبا للشريف المحتد
والطير يسبح فى الضياء مكبرا ... هو رائح بالبشريات ومغتدى
والكون ينفض عن رباه مساوئا ... يسعى إلى دين النبى المرشد
برئت جراح الخلق من أعطاره ... وتطهرت من شرعه المتسيد
وتطلعت للنور جاء منزلا ... يمضى بها للفوز يوم المشهد
أحيا نداه الخير فى أعماقها ... وجلا القلوب من المعين المسعد
تحيا به الآمال من أجداثها ... فى ظله الميمون تثمر فى غد
يعلو بها للمجد فى وسطية ... لتقود هذا الكون نحو المقصد
عادت كرامتهم بشرع نير ... ينجو بها من رجسها المتعدد
واخضوضرت أيامهم وبلادهم ... لما استقام الحق بعد تلبد
يبقى على درب الزمان معطرا ... ولكل ساع للضياء المنجد
درر الكتاب على الزمان منيرة ... أبدا دليل الحق للمتعبد
وعلى المحجة فوزهم ونجاتهم ... لا لن يضل على الطريق المقتدى
إن تلتبس بعض الأمور فبرؤها ... أن تستضىء من السراج وتهتدى
من مولد المختار عزت أمة ... كانت تمرغ وجهها للجلمد
أضفى عليها الله عزا باقيا ... إذ خصها بصفيه المتفرد
يبقى لها الشرف الرفيع مخلدا ... وعليها نور الله ليس بمخمد
يا سيدى نفسى تطيب للمحة ... من نور إسمك والبهاء السرمدى
سلمتُ فانشرحت لذكرك مهجتى ... والقلب يسعد بالسنا المتجدد
يارب صلِّ على الحبيب وآله ... واجعلنا تحت لوائه فى الموعد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

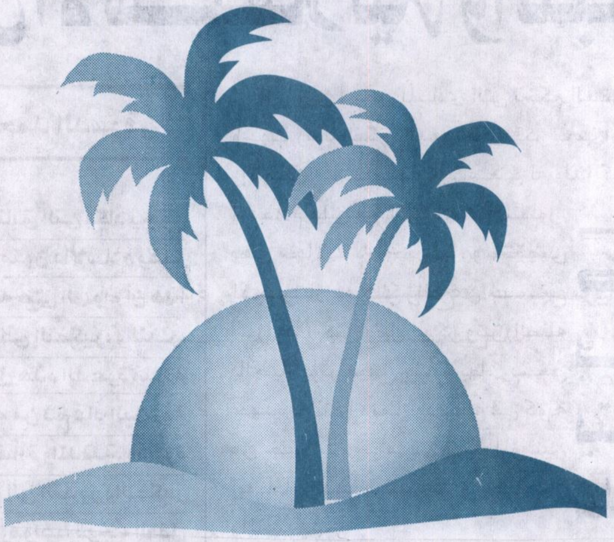

- الفكر الإسلامى بين الاستقلالية والتبعية
- فلسفة الإسلام فى حقوق الحيوان
- رعاية الشيخوخة من منظور طبى إسلامى
- الشفاءان: العسل والقرآن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«الفكر الإسلامى» بين الاستقلالية والتبعية

أ. د: محمد الدسوقى

١ ـ من الحقائق التى يكاد يجمع عليها المؤمنون بالإسلام وغير المؤمنين به على السواء أن هذا الدين يدعو إلى التفكير، والنظر، بل إنه ينزل هذه الدعوة منزلة الفريضة، وأنه من ثم قاد البشرية إلى طريق الحضارة والمدنية. ودعوة الإسلام إلى التدبر والتفكير تحكمها مبادئ وقواعد توجه العقل الإنسانى فى فكره ونظره نحو الترقى فى سلم العبودية لله سبحانه وتعالى. كما تحول بين هذا العقل وإنفاق طاقاته فى غير جدوى، أو فيما يعود على البشرية بالبوار والخسران، ومن هنا كان للفكر الإسلامى خصائصه وسماته المستقلة التى تجعل له فى دنيا الناس ذاتية خاصة، وكان للمسلمين بهذا الفكر الأصيل منزلة القيادة والريادة فى المجتمع الإنسانى.

٢ ـ ومن أخص المبادئ التى تحكم العقل المسلم فى تفكيره وجوب ربط الفكر بالعمل، فكل فكر يجب أن يترجم إلى سلوك، وإلا كان جهدا عقليا لا معنى له ولذا كان قصر الفكر فى الإسلام على مجالات العالم المنظور، وهى مجالات لا حصر لها، وستقضى الأجيال دون الكشف عن جميع أسرارها، حتى يظل الفكر وثيق الصلة بالحياة يؤثر فيها ويتأثر بها، ويسعى جهده للانتفاع بما أودع الله فى كونه من خيرات، ونواميس تزيد المؤمنين إيمانا، وتدفع شبهات المنحرفين والمفسدين.

كل فكر يجب أن يترجم إلى سلوك وعمل وإلا كان جهدا عقليا لا معنى له

وليس قصر الفكر على العالم المنظور، والتحذير من الخوض فى غير هذا العالم مما يتصل بما لا يشاهد من الغيبيات حجرا على العقل، أو تناقضا مع دعوة الإسلام إلى العلم والتفكير، ولكن حماية له من الغرور والادعاء واقتحام ميدان لا طاقة له به، كيلا تعصف به رياح الشك والقلق والاضطراب، وكى يظل أهلا للإبداع فيما هو ميسر له.

٣ ـ والفكر فى الإسلام مع هذا لا يعرف الانغلاق، ولا يهاب ما لدى الآخر من فكر، أو ينظر إليه نظرة عداء أو ازدراء، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى بها، والإسلام بما جاء به من تعاليم ومفاهيم يربى المسلم تربية استقلالية تنتفع بما لدى غيرها من خير وتهمل ما عداه، فالشخصية الإسلامية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى طلبها للعلم تتمتع بحصانة تحول بينها وبين أن تذوب فى سواها، وهى فيما تلم به من ثقافات تحيله إلى صيغة جديدة، فيصبح وكأنه فكر إسلامى خالص.

إن هذه الشخصية كالنحلة التى تجمع الرحيق من شتى الأزاهير ثم تحيله بعد ذلك شهدا ذا مذاق خاص، ونفع خاص **﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون﴾** البقرة: آية ١٣٨.

٤ ـ وقد تعرض الفكر الإسلامى عبر تاريخه الطويل لعوامل القوة والضعف والتأثير والتأثر والأخذ والعطاء، بيد أن الصراع بين الإسلام والقوى المضادة دفع بهذا التفكير فى بعض مجالاته قديما وحديثا إلى الانحراف عن سواء السبل، فظهرت بين المسلمين نظريات وآراء ومصطلحات يرفضها الفكر الإسلامى الأصيل، وشغلت هذه الآراء وتلك النظريات المجتمع الإسلامى، ومزقت وحدته الثقافية فى بعض العصور، ومازال هذا المجتمع يجتر آثار هذا الفكر الدخيل حتى الآن.

الصراع بين الإسلام والقوى المضادة أدت إلى ظهور نظريات يرفضها الفكر الإسلامى الأصيل ولايزال مجتمعنا يجتر آثار الفكر الدخيل

لقد حارب الذين أسلموا ولم يؤمنوا الإسلام بالعلم بعد أن عجزوا عن حربه بالسيف، وقد بدأ هذا بعد مأساة الفتنة الكبرى ونشأة الفرق المختلفة، وساعدت الحرية الفكرية التى كفلها الإسلام لكل من يستظلون بلوائه ويعيشون فى كنفه هؤلاء الحاقدين على بلوغ مآربهم فى إثارة قضايا متعددة حول القرآن والسنة، بل حول لب العقيدة ودعائمها.

ثم كانت حركة الترجمة وما تمخض عنها من إذاعة أفكار يأباها منطق الفكر الإسلامى، ومع هذا حظيت هذه الأفكار باهتمام كثير من العلماء المسلمين والإعجاب بها، وأدى هذا إلى انحرافات واتجاهات غريبة على التصور الإسلامى الأصيل.

٥ ـ ويعبر عن مدى ما أحدثته الترجمة، وبخاصة ترجمة الفلسفة الإغريقية من انحراف فى الفكر الإسلامى بعض المعاصرين فيقول:

«وجد بين المفكرين المسلمين من فتن بالفلسفة الإغريقية، وبخاصة فلسفة أرسطو ـ أو المعلم الأول كما كانوا يطلقون عليه ـ فشروح هذه الفلسفة مترعة بالمباحث اللاهوتية، وظنوا أن الفكر الإسلامى لا يستكمل مظاهر نضوجه واكتماله، أو مظاهر أبهته وعظمته إلا إذا ارتدى هذا الزى ـ زى التفلسف والفلسفة ـ وكانت له فيه مؤلفات، وكما يفتن منا اليوم ناس بأزياء التفكير الغربية، فكذلك كانت فتنتهم بتلك الأزياء وقتها، فحاولوا إنشاء فلسفة إسلامية، كالفلسفة الإغريقية، وحاولوا إنشاء «علم الكلام» على نسق المباحث اللاهوتية التى بنيت على منطق أرسطو.

وبدلا من صياغة التصور الإسلامى فى قالب ذاتى وفق طبيعته الكلية التى تخاطب الكينونة البشرية جملة بكل مقوماتها وطاقاتها، ولا تخاطب الفكر البشرى وحده خطابا باردا مصبوبا فى قالب المنطق الذهنى.. بدلا من هذا فإنهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استعاروا القالب الفلسفى ليصبوا فيه التصور الإسلامى، كما استعاروا بعض التصورات الفلسفية ذاتها، وحاولوا أن يوفقوا بينها وبين التصور الإسلامى، أما المصطلحات فقد كادت تكون كلها مستعارة.

ولما كانت هناك جفوة أصيلة بين منهج الفلسفة ومنهج العقيدة، وبين أسلوب الفلسفة وأسلوب العقيدة، وبين الحقائق الإيمانية الإسلامية وتلك المحاولات الصغيرة المضطربة المفتعلة التى تتضمنها الفلسفات والمباحث اللاهوتية البشرية، فقد بدت الفلسفة الإسلامية كما سميت، نشازا فى لحن العقيدة المتناسق، ونشأ من هذه المحاولات تخليط كثير شاب التصور الإسلامى، وصغر مساحته وأصابه بالسطحية، ذلك مع التعقيد والجفاف والتخليط مما جعل تلك «الفلسفة الإسلامية»، ومعها مباحث علم الكلام غريبة غربة كاملة على الإسلام وحقيقته ومنهجه وأسلوبه(١).

٦ - وهذا يعنى أن ما يسمى بالفلسفة الإسلامية، ومعها مباحث علم الكلام فكر غريب يرفضه الإسلام شكلا ومضمونا بوجه عام؛ لأنه كان أسير الأفكار الوثنية الإغريقية، واهتم بقضايا ميتافيزيقية عقيمة، وأثار بين المسلمين خلافات فكرية خطيرة وصير علم الكلام جدلا ذهنيا نأى به عن بساطة العقيدة ومنهج القرآن فى حديثه عنها(٢)، ولهذا وغيره لا يمثل ذلك الفكر والفكر الإسلامى الأصيل، وإنما يمثله خير تمثيل جهود الفقهاء والمحدثين وعلماء الأصول وبخاصة فى عصر الاجتهاد، فهذه الجهود، فكر إسلامى خالص يعتمد على المصادر الأساسية للشريعة الغراء، وقد حاول جمهور المستشرقين أن يشككوا فى أصالة تراثنا الفقهى(٣)، وما قام به علماء الحديث من تأصيل للمنهج النقلى، وكذلك علماء الأصول من تأصيل للمنهج الاستقرائى، وهم فيما حاولوا لا يبتغون دراسة علمية موضوعية، وإنما يريدون أن ينفوا عن المسلمين أمجادهم العلمية، أو يصرفوهم عنها ليتجهوا صوب فكر آخر يبعدهم شيئا فشيئا عن دينهم وتاريخهم، حتى لا يبقى لهم من عقيدتهم سوى الانتماء الشكلى إليها.

محاولات جمهور المستشرقين التشكيك فى أصالة تراثنا الفقهى تهدف إلى صرف المسلمين عن أمجادهم العلمية حتى لا يبقى لهم من عقيدتهم سوى الانتماء الشكلى

وقد جهر بعض المعاصرين من رجالات الفكر والعلم بأن فكرنا الإسلامى لا يمثله الكندى والفارابى وابن سينا بقدر ما يمثله أبو حنيفة والشافعى ومالك(٤)، وإن سخر منه أحد تلامذته الذين بهرهم الفكر الوضعى والفلسفة المادية(٥).

٧ - وقد يرى البعض أن النظرة إلى الفكر الفلسفى لعلماء المسلمين على ذلك النحو فيها مبالغة مسرفة وإجحاف قاس، وأن هؤلاء العلماء قاموا بدورهم العلمى خير قيام وإن كان هذا لا ينفى تأثرهم بالفكر اليونانى وغيره.

ولكن الذى لا خلاف عليه أن التفكير الفلسفى لعلماء المسلمين وبخاصة المشائين منهم اقتفى خطوات أرسطو وأفلاطون(٦) وأن جهودهم فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا الميدان تكاد تكون تكرارا لهذين الحكيمين، وأن تراثنا الفلسفى لم يقدم من أجل هذا أعمالا علمية خالصة من شوائب الثقافات الوثنية القديمة، وأن جهودا هائلة ضاعت سدى، وكان يمكن أن تثرى الفكر الإسلامى الأصيل، وتبرز أهم خصائص الدين الخاتم فى صورة فكرية تخاطب العقل والوجدان معا.

ولا ينفى هذا ما لعلمائنا وفلاسفتنا من فضل فى بعض المجالات العلمية وأثرهم الذى لا يجحد فى الثقافة الإنسانية.

٨ ـ هذا ما كان فى الماضى بصورة مجملة، أما العصر الحاضر فقد ابتلى فيه الفكر لدى جمهرة المسلمين بتبعية للفكر العلمانى إن فى الشرق أو فى الغرب على السواء، ومرد ذلك إلى عدة أسباب من أهمها ضعف العقيدة الإسلامية فى نفوس المسلمين، أو على حد تعبير بعض المحدثين «موت الإسلام فى حياة المسلمين»، وقد نجم عن هذا هزيمتهم الحربية والحضارية، وخضوعهم للاستعمار الغربى الذى استطاع أن يحدث فى حياتهم من مظاهر التغريب ما يكاد يجعل من المسلمين نسخا مشوهة للشخصية الغربية فى الجانب الشكلى من حياتها.

إن الفكر الذى يصدر عن عامة المثقفين فى العصر الحاضر يعكس التصور غير الإسلامى للفكر، فالإسلام وحدة متكاملة. الفكر فيها متلاحم يقود هذه الوحدة نحو غايتها المقدسة، وهى التمكين لكلمة الله فى الأرض، وتوجيه حركة المجتمع وحياة الناس الخاصة والعامة نحو الحق والخير والإخاء والتكافل.

إن الإسلام لا يعرف فكرا للدنيا وآخر للآخرة، أو فكرا ماديا وفكرا روحيا، لأن الفكر فى هذا الدين واحد من حيث أصوله وقيمه، ولذا يصبح كل جهد عقلى نافع فكرا إسلاميا، ولكن الواقع المعاش فى حياة المسلمين يناقض ذلك، فالوحدة الفكرية من حيث الأصول والمبادئ الكلية ضائعة، والنظرة غير الإسلامية للتفريق بين ما هو للدنيا وما هو للآخرة تهيمن على عامة المسلمين وأصبح ما يعرف بالثنائية الفكرية أمرا مألوفا لا بأس به فى شتى الميادين الفكرية والثقافية.

٩ ـ وإذا كانت الثنائية فى التفكير لدى المسلمين فى العصر الحاضر تمزقهم وتفرق كلمتهم، وتتيح للتيارات الفكرية الوافدة أن تجد لها بينهم مكانا مرموقا، وتأثيرا كبيرا، فإن هناك عدة عوامل ساعدت على التمكين لهذه الثنائية، ويأتى فى مقدمتها نظام التعليم، فالمدارس الأجنبية تسعى لخدمة ثقافة الدول التى تنتمى إليها هذه المدارس، وليس من رسالتها خدمة الثقافة أو الهوية الذاتية لبلادنا، وكذلك المدارس الخاصة، فهى تهتم باللغات الأجنبية أكثر من اهتمامها باللغة القومية، وتكاد فى مناهجها تلتقى مع المدارس الأجنبية، وتقوم بنفس الدور الذى تقوم به هذه المدارس.

ويضاعف من خطر وضرر هذه المدارس إنشاء الجامعات الأجنبية فهى تعمق ثقافة الانتماء إلى فكر لا يعبر عن الهوية الإسلامية ويقضى على الذين يتخرجون فى هذه الجامعات وتلك المدارس بأنهم غرباء فى وطنهم، مما كان سببا فى التنابز الفكرى بين أبناء الأمة الواحدة.

إن الدول التى تحرص على وحدتها الوطنية ترفض أن يكون فى نظامها التعليمى ثغرة لغير ثقافتها القومية، فمثلا ليس فى فرنسا مدارس إيطالية، ولا فى ألمانيا مدارس فرنسية، ولا فى بريطانيا مدارس أمريكية، ولكن العالم الإسلامى يعرف المدارس والجامعات الأجنبية فى كل أقطاره وشعوبه بوجه عام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٠ - ومما زاد الطين بلة أن التعليم الرسمى فى العالم الإسلامى ينهض على الثنائية الفكرية، فهو ينقسم قسمين: دينى ومدنى، فهذا التعليم لا يختلف فى جوهره عن التعليم الغربى الذى لا يقيم وشائج مودة بين العلم والدين، ومن ثم لا يتمتع الذين درسوا فى المدارس والجامعات الرسمية المدنية بحصانة من الأصالة الإسلامية، وهذا مناط ما يكابده العالم الإسلامى من تعدد النزعات، وكثرة الخلافات التى تمتص كل الطاقات فى غير ميدان.

ولم يكن التعليم الدينى أحسن حالا من التعليم المدنى، فمازال يعيش فى الماضى أكثر مما يعيش فى الحاضر، ويقوم على التلقين وحفظ الفروع أكثر مما يقوم على فقه الأصول وبناء العقلية المستقلة، ولهذا عجز الذين تخرجوا فى معاهد هذا التعليم عن المواجهة العلمية لتيارات الغربة والاستلاب، فآثروا العزلة والانكماش، ولم يكن لهم تأثير ذو بال فى المجتمع الإسلامى.

إن واقع التعليم فى العالم الإسلامى واقع غريب ليس له نظير فى الدول المتقدمة، إنه «سلطة تعليمية» أفرزت صورا من التبعية الفكرية لنظريات وتصورات غير إسلامية، فضلا عن الانهزامية أمام الجديد من القضايا والمشكلات، فلم يستطع الفكر الإسلامى المعاصر أن يصل فيها إلى رأى حاسم.

١١ - وأخيرا يواجه الفكر الإسلامى المعاصر تحديات عالمية تسعى لفرض مفاهيم يأباه روح هذا الفكر تحت ستار مزيف من دعاوى الإصلاح والتطوير، ولكنها فى الواقع محاولة مرفوضة، لأنها لا تتغيا إصلاحا بقدر ما تتغيا إبعاد الأمة عن خصائصها العقدية والحضارية، وإخضاعها للهيمنة الأجنبية سياسيا واجتماعيا واقتصاديا.

ومادام الفكر الإسلامى تمزقه شتى النزعات التراثية والعلمانية ولا ينطلق من قاسم مشترك بين أصحاب الرأى والقلم، ومادام التعليم على تلك الصورة التى أومأت إليها، فإن الأمة ستظل تعانى من الصراع الفكرى الذى لا يكفل لها استقرارا وتقدما، وإنما يضاعف من بلائها ويمهد الطريق لأعدائها لبلوغ ما يخططون له.

إن الأمر جد خطير، ويحتاج إلى وضع استراتيجية علمية تحفظ على الفكر الإسلامى استقلاله وأصالته، وبذلك يستطيع أن يحفظ على الأمة وحدتها وقوتها، ويعيد إليها تاريخها المشرق بالحضارة الإنسانية والنهضة العلمية التى تدفع عنها أطماع الطامعين، وتجعل منها بحق خير أمة أخرجت للناس، وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾** الأنفال: آية ١٥٣.

الهوامش:

١ - خصائص التصور الإسلامى للأستاذ سيد قطب ص١٠.

٢ - انظر منهج القرآن فى بناء العقيدة للدكتور رءوف شلبى.

٣ - انظر بين الشريعة الإسلامية والقانون الرومانى للدكتور صوفى أبو طالب.

٤ - انظر تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية للشيخ مصطفى عبدالرازق، ونشأة التفكير الفلسفى الإسلامى للدكتور النشار.

٥ - انظر مجلة الرسالة ٣ يناير سنة ١٩٤٨م مقالة بعنوان: نملتان فى الفلفل للدكتور زكى نجيب محمود.

٦ - انظر، فى الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق للدكتور إبراهيم مدكور جـ١ ص٤٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فلسفة الإسلام فى حقوق الحيوان

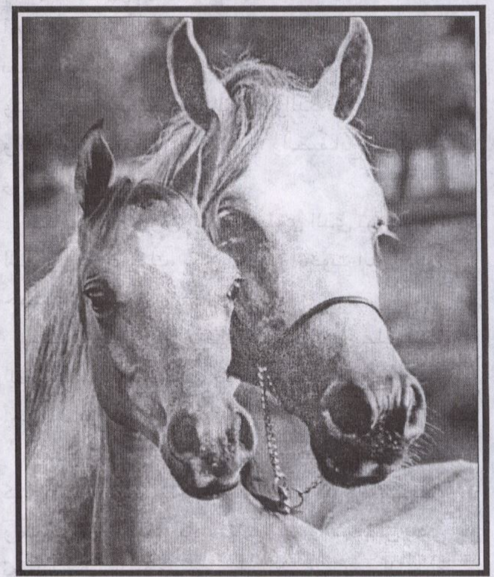

أ - مقدمة

تهتم الأمم الغربية بدراسة الحيوانات ولاسيما الأليفة منها، مثل الكلاب والقطط وبعض أنواع الطيور؛ وقد أنشئت جمعيات كثيرة للرفق بالحيوان، وقد يظن بعض الناس أن ذلك الاهتمام أمر طارئ على ثقافتنا الإسلامية وينبغى لنا أن نتفهمه؛ ولكن الحقيقة أن الرفق بالحيوان أمر توجبه الشريعة الإسلامية؛ لأنه أحد جوانب الرفق فى التعامل مع كل خلق الله، من الناس والنبات والحيوان، وحتى الجماد!

فقبل أن يهتم العلم الحديث بالحيوان، ويخصص له الدراسات المستقلة، كان القرآن الكريم قد سبق بالدعوة إلى دراسته وتوجيه النظر إلى ملاحظته، ومتابعته، ومراقبته، وتأمل حياته، للوقوف على بعض أسرار معيشته، وما يتاح للإنسان من بدائع حياته.

أ.د / محفوظ عزام

يضاف إلى ذلك أن الرسول ﷺ قد دعا إلى الرفق بالحيوان وحمايته من ظلم الإنسان، والشفقة عليه، وإطعامه متوعدا من يعذبه أو يحبسه دون إطعام بعذاب النار، بل إن الإسلام قد قرر للحيوان «حقوقا» قبل أن يعرف العالم شيئا عن «حقوق الإنسان»، ومن هنا فهو سابق لكل النظم والقوانين والبيانات التى تتحدث عن الحقوق؛ لأن الإسلام دين الرفق والرحمة الشاملة.

وتحمل لنا حضارة الإسلام تراثا ضخما يبين مدى اهتمام العلماء والمفكرين المسلمين بكل ما يتعلق بالحيوان بكافة أصنافه وأنواعه.

على أية حال سنتناول فى هذا البحث شيئا عن دراسة الحيوان فى الفكر الإسلامى ممثلا فى القرآن الكريم والحديث الشريف وعلم الفقه والعلوم الطبيعية والعقلية، مع كلمة موجزة عن فلسفة الحقوق فى الإسلام بصفة عامة، ثم فلسفة الإسلام فى حقوق الحيوان، وتناول بعض هذه الحقوق، ثم الإتيان بشىء من التطبيق العملى لهذه الفلسفة فى الدولة الإسلامية.

ب - دراسة الحيوان فى الفكر الإسلامى:

لقد اهتم الفكر الإسلامى بدراسة الحيوان اهتماما كبيرا؛ فالناظر فى القرآن الكريم يجد اهتمامه الكبير بعالم الحيوان؛ ويكفيه أن هذا القرآن قد أطلق أسماء بعض أصناف الحيوان على بعض سوره الشريفة، فأول سور القرآن بعد فاتحة الكتاب هى «سورة البقرة»، وهناك سورة «الأنعام»،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسـورة «النحل»، وسـورة «النمل»، وسـورة «العنكبوت»، وسورة «العاديات»، وسورة «الفيل».

وسوف يجد الناظر تكرار ذكر الدابة فى آيات القـرآن الكريم، وأن الحـيـوانات ذكرت بأسـمـاء أصنافها، وأن الطير تكرر ذكره عشرين مرة، وذكر بعض أنواع من الطيـر مـثل: الغـراب، والهـدهـد، وذكـر من الحـشـرات: النمل، والذباب، والجـراد، والثعبـان، والعنكبوت، والقمل، والضفادع، والحية، والنحل.

كـمـا ذكـر القرآن اللحم الطرى الذى يوجد فى البحار وهو السمك، ومن أنواعه الحوت الذى ذكره خمس مرات.

وهـذا إن دل علـى شـىء فـإنما يدل علـى مـا للحيوان من أهمية فى حياة الإنسان الذى نزل من أجل هدايته القرآن.

وكذلك نجد الحديث الشريف يحفل بأحاديث كثيرة تتحدث عن الحيوانات وتدعو إلى الرفق بها، وتعـقـد بعض المقـارنات بينهـا وبين الإنسـان وهـى تجعلنا ـ فى الواقع ـ نؤمن أن الإسلام دين الرحمة بالإنسان والحيوان معا.

أما فى الفقه الإسلامى فإننا نجد الفقهاء قد تـاولوا الحـيـوان بالدراسـة فى أبواب «الطهـارة» و«النجـاسـة»، و«الزكـاة»، و«الحـدود»، و«الجنايات»، و«الإجارة»، و«الأطعمة»، و«الصيد»، و«الأضحية»، و«المسابقة»، و«النفقة».

وفى مجال العلوم الطبيعية والعقلية نجد إنتاجا ضـخـمـا لدى علمـاء المسلمـين؛ من ذلك كـتـاب «الحيوان» للجاحظ الذى خصه ج. فان فلوتن ببحث بوصفه عالم حيوان، إذ له بحث ترجمه «رشـر» إلى الألمانية من الهولندية بعنوان: «عالم طبيعى عربى فى القرن التاسع»، وكتب «أسين بلاثيوس»: «كتاب الحيوان للجاحظ»(١)، فى مجلة Isis سنة ١٩٣٩م.

كما نجد «ابن قتيبة» يعقد فصولا فى كتابه «عيون الأخبار» عن الحيوان ترجمها إلى الألمانية ودرسهـا «فـيـدمن» فى بحـوث بعنوان: «بحـوث فى العلوم الطبـيـعـيـة عند ابن قـتـيـبـة»، وترجم هذا القـسـم إلى الإنجليـزيـة «كـوبف» بعنوان: «قـسـم التاريخ الطبيعى من عيون الأخبار لابن قتيبة».

ونجد فى كتاب «الإمتاع والمؤانسة» لأبى حيان التوحيدى معلومات وفيرة عن الحيوان ترجمها إلى الإنجليزية «ل. كوبف L. Kopf» سنة ١٩٥٦م.

أما «الدميرى»، فقد كرس «دى سوموجى» عدة أبحاث لكتابه «حياة الحيوان»(٢).

وغـيـر هؤلاء العلمـاء كـثـيـر، ممن كـتـبـوا عن الحيوان ودرسوه دراسة مستفيضة.

جـ ـ فلسفة الحقوق فى الإسلام:

لقد رتب الإسلام حقوقا لكل نوع من الكائنات التى خلقها بقدرته سبحـانه، هذا بالإضـافة إلى حقوقه ـ سبحانه ـ على عباده.

والإسـلام يولى مسـألة الحقـوق أهمـيـة بالغـة، لأنها من الأمـانات التى أمر الله سـبـحانه أن تؤدى إلى أهلها، وهذا يعنى أن الإنسان يتحمل المسئولية فى كل عـمـل يؤديه، سـواء كـان هذا العـمل يتـعلق بالله عز وجل، أو بالناس أو بالطبيعة، وما فيها من جماد ونبات وحيوان.

أمـا حـقـوق الله تعـالى فـهـى أن يؤمن به ربا واحدا، وأن نعبده وحده، وأن نعمل فى كل حياتنا وفق كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ.

ومن الجـدير بالذكـر القـول بأن أداء حـقـوق النـاس والكائنات الأخرى هو فى حـقـيـقـتـه أداء لحقوق الله عز وجل.

وأما حقوق البيئة الطبيعية بما فيها من أنهار وبحـار وأودية وجـبـال وزروع ناضـرة وحدائق ذات بهـجـة، وحـيـوانات تجـمع بين النفع والجـمـال أن نحـافظ عليهـا وألا نعرضهـا للتـخريب والفـسـاد، فـإهـلاك الحـرث والنسل من أقـبح صـور الفـسـاد التى يـبـغـضـهـا الله تعـالـى، والرسـول ﷺ يدعـو كل إنسـان لأن يبـذل مـا يستطيع من جهد لكى يجعل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأرض خضراء وجميلة حتى فى أشد الأوقات حرجا «**إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها**» رواه البخارى، بل إن إتاحة الزروع والثمار للناس والحيوان والطير أمر يثاب عليه الإنسان «**لا يغرس مسلم غرسا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة**» رواه الشيخان..

والقرآن الكريم ملىء بالآيات التى توقظ فى وجدان الإنسان الإحساس بالجمال الموجود فى الطبيعة، والتى تدعوه إلى اعتبار هذا الجمال من أعظم نعم الله على الإنسان.

ومن هنا فإن من حق البيئة الطبيعية بما فيها من زروع وأشجار وثمار جميلة أن نحافظ عليها وألا نخربها أو نفسدها، وألا نترك الأرض دون زرع.

أما الإنسان فقد قرر له الإسلام كثيرا من الحقوق سواء كان ذلك فى حالة السلم أو فى حالة الحرب، وقد سبق بذلك الإسلام كل البيانات والمواثيق الخاصة بحقوق الإنسان والتى لم تعرف إلا فى العصور الحديثة.

د ـ فلسفة الإسلام فى حقوق الحيوان:

إن للإسلام فلسفته الخاصة بحقوق الحيوان، وتتلخص هذه الفلسفة فيما يلى:

١ ـ ينطوى الإسلام على مبدأ عام هو الرفق والرحمة بكل الكائنات وحسبنا فى هذا الصدد ما رواه البخارى ومسلم من حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ: «**إن الله رفيق يحب الرفق فى الأمر كله**»، وفى رواية مسلم: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف، وما لا يعطى على سواه**»، وروى مسلم بسنده: «**إن الرفق لا يكون فى شىء إلا زانه، ولا ينزع من شىء إلا شانه**»(٣)، والأحاديث فى ذلك كثيرة، كلها تنص على أن الرفق مبدأ إسلامى يبنى عليه التشريع الإسلامى قواعده وأصوله.

٢ ـ إن مفتاح موضوع حقوق الحيوان فى الإسلام هو الرحمة والرفق مطلقا والكرامة لبعض الحيوان. فلقد لفت الإسلام الأنظار إلى أهمية بعض الحيوانات فى حياة الناس، وأثنى عليها وطالب المسلمين بالرفق بها، فمن ذلك ما روى البخارى ومسلم من حديث ابن عمر أنه قال: «**الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة**» متفق عليه، ووقع فى رواية ابن إدريس عن حصين فى هذا الحديث قوله ﷺ: «**والإبل عز لأهلها، والغنم بركة**»(٤) متفق عليه، وروى النسائى عن زيد بن خالد الجهنى عن رسول الله ﷺ قوله: «**لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة» رواه أبو داود وابن حبان فى صحيحه، وفى رواية: «فإنه يدعو للصلاة**».

٣ ـ إن الإسلام يدخل الحيوان والإنسان مع بقية الأحياء الأخرى فى شجرة تصنيفية واحدة فالقرآن الكريم يقول: ﴿ **والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شىء قدير** ﴾ النور: آية ٤٥.

فهذه الآية الكريمة تشير هنا إلى تصنيف الحيوانات، مع التذكير بقدرة الله الذى خلق هذه الأنواع من الحيوانات على اختلاف أشكالها وألوانها وحركاتها وسكناتها من ماء واحد. فالصنف الأول من يمشى على بطنه وهو الزواحف كالحية، وما شاكلها، والصنف الثانى «من يمشى على رجلين» كالإنسان والطير، والصنف الثالث «من يمشى على أربع»، كالأنعام وسائر الحيوانات».

كما قرر الله ـ سبحانه ـ فى آية أخرى أن كل جماعة من الحيوانات أو الطيور إنما هى أمة تماثل أمة البشر حيث يقول سبحانه: ﴿ **وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون** ﴾ الأنعام: آية ٣٨.

ولقد حدد الله ـ عز وجل ـ الغاية من خلق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحيوان، وهى حاجة الإنسان ومنفعته فقال سبحانه: ﴿ والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون* ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون* وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم* والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون ﴾ النحل: الآيات ٥ ـ ٨.

٤ ـ إن الإحسان إلى الحيوان والرفق به وإعطاءه حقوقه عبادة من العبادات التى قد تصل فى بعض الأحيان إلى أعلى الدرجات وأقوى أسباب المغفرة، وإذا كان الأمر كذلك فإن الإساءة للحيوان تعد معصية تؤدى بصاحبها إلى أعمق دركات الإثم والعذاب.

فقد غفر الله لبَغِى ذنوبها بسبب سقيها لكلب أخرج لسانه من شدة العطش. وقد عذبت امرأة فى هرة حبستها ولم تطعمها ولم تسقها، ولم تتركها تأكل من خشاش الأرض.

٥ ـ إن هناك فرقا كبيرا بين الإسلام وجمعيات الرفق بالحيوان فى نظرة كل منهما إلى الرفق بالحيوان من ناحيتين:

الأولى: السبق الزمنى والعمق التاريخى.

الثانية: عمق النظرة الإسلامية وكيفيتها.

فإذا كانت أول «جمعية للرفق بالحيوان» قد أسست فى انجلترا فى أوائل القرن التاسع عشر فإن الإسلام قد سبق ذلك بقرون طويلة، هذا فضلا عن اختلاف النظرتين إلى الحيوان؛ فنظرة تلك الجمعيات تقوم على أسس أخلاقية، وقواعد إنسانية عامة، بينما تقوم نظرة الإسلام على أسس تشريعية، ولها خلفية فقهية تنظم مسائلها، وترتب عليها الثواب لفاعلها والعقاب لمخالفها.

٦ ـ إن الإسلام يحرم تعذيب الحيوان بأى لون من ألوان التعذيب، ويلعن المخالفين على مخالفتهم. فقد مر النبى ﷺ على حمار قد وسم فى وجهه فقال: **«لعن الله الذى وسمه!»**. وفى رواية: **«نهى رسول الله ﷺ عن الضرب فى الوجه، وعن الوسم فى الوجه»** رواه مسلم.. وروى **«أن رسول الله ﷺ لعن من يسم فى الوجه»** رواه الطبرانى.

وهناك أحاديث كثيرة فى النهى عن الكى فى الوجه أو الضرب تدل دلالة قاطعة على أن الإسلام دين رحمة وشفقة، ويحرم التعذيب وقتل الحيوانات صبرا، وذلك بحبسها لترمى حتى تموت.

ويضاف إلى ذلك أن الإسلام قد حرم «المثلة» وهى قطع أطراف الحيوان، فقد روى عن ابن عمر أنه قال: **«لعن النبى ﷺ من مثل بالحيوان»** متفق عليه.

إن هذه الأحاديث وأمثالها تؤكد تحريم تعذيب الحيوان، والتحريم يقتضى العقاب، والعقاب أثر من آثار الجريمة، وهذا يعنى أن الإساءة إلى الحيوان، وتعذيبه، وعدم الرفق به يعد جريمة فى شريعة الإسلام.

هـ ـ حقوق الحيوان:

لقد أقر الإسلام حقوقا كثيرة للحيوان على الإنسان؛ من هذه الحقوق:

١ ـ أن نطعمه ونسقيه؛ فيجب على مالك الدابة علفها، ورعيها، وسقيها لحرمة الروح، فقد «دخلت امرأة النار فى هرة حبستها حتى ماتت، فلا هى أطعمتها وسقتها، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض» رواه البخارى. وعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«إن امرأة بغيًا رأت كلبا فى يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش (أخرجه لشدة العطش) فنزعت له بموقها (أى استقت له بخفها) فغفر لها»** رواه مسلم. وعن محمود بن الربيع أن سراقة بن جعشم قال: يارسول الله؛ إن الضالة ترد على حوضى، فهل من أجر إن سقيتها؟ قال: **«اسقها فإن فى كل ذات كبد حراء أجرا»** رواه ابن حبان وابن ماجه والبيهقى.

فإن لم تكن الدابة ترعى لزم صاحبها أن يعلفها، ويسقيها، وإن كانت ترعى لزمه إرسالها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حتى تشبع، وتروى، وإن احتاجت البهيمة إلى السقى، ومعه ماء يحتاج إليه لطهارته سقاها وتيمم؛ وإن امتنع صاحب الدابة من العلف أجبر على البيع أو العلف أو الذبح إن كانت مأكولة، فإن لم يفعل فعل الحاكم ما فيه المصلحة.

والإسلام يقول لنا إن إتاحة الزروع والثمار للناس والحيوان والطير أمر يثاب عليه الإنسان، حيث «**لا يغرس مسلم غرسا فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا طير إلا كان له صدقة إلى يوم القيامة**» متفق عليه.

ويقول الإسلام لنا إن «**من أحيا أرضا ميتة فهى له، وما أكلت العافية (كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة أو طائر) منها فهو له صدقة**» رواه الدارمى وابن حبان وأحمد.

٢ ـ ألا نؤذيه أو نعذبه؛ فقد روى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه «كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فانطلق لحاجته، فرأينا حمرة (طائر مثل العصفور) معها فرخان فأخذناهما، فجاءت الحمرة تعرش (ترفرف)، فلما جاء ﷺ قال: **من فجع هذه بولدها؟ ردوا ولدها إليها**» رواه أبو داود، وقد مر عبدالله بن عمر رضي الله عنهما بفتيان من قريش وقد نصبوا طيرا واتخذوه غرضا (أى هدفا يتعلمون عليه الرمى بالسهام)، فقال: «**إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا**» رواه الشيخان وأبو داود. وروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال: «**لاتتخذوا شيئا فيه الروح غرضا**» رواه مسلم. فهذا الحديث نهى عن جعل الحيوان هدفا يرمى إليه والنهى للتحريم لأنه أصله، ويؤيده قوة حديث «**لعن الله من فعل هذا**» لما مر رسول الله ﷺ وطائر قد نصب وهم يرمونه. ووجه حكمة النهى أن فيه إيلاما للحيوان، وتضييعا لماليته، وتفويتا لذكاته إن كان مما يذكى ولمنفعته إن كان غير مذكى(٥). وقد نهى ﷺ عن ضرب الحيوان أو كيه فى وجهه أو قتله صبرا.

٣ ـ ألا نتخذ من تعذيبه ملهاة نلهو بها، فقد نهى النبى ﷺ عن التحريش (أى إغراء الحيوانات بعضها ببعض لتتقاتل) بين البهائم» رواه أبو داود والترمذى.

وهذا ما نراه فى بعض المجتمعات من عمل مسابقات بين الديكة لتتصارع وتتقاتل، ومصارعة الثيران والكباش فى مباريات دموية. وهذا أمر يرفضه الإسلام بل يحرمه لأن فيه تعذيبا للحيوان وإيلاما له، وقد نهى الإسلام عن تعذيب الحيوان وإيلامه بأى شكل من أشكال التعذيب أو الإيذاء سواء كان ذلك للهو والمتعة أو لغير ذلك. وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على رقى الإسلام وعلى أنه دين حضارى بكل معنى الكلمة.

٤ ـ ألا نلعنه أو نسبه؛ ففى صحيح مسلم «أن امرأة كانت على ناقة فضجرت فلعنتها؛ فسمع رسول الله ﷺ **فأمر بإعراء الناقة مما عليها، وإرسالها عقوبة لصاحبتها**» رواه مسلم. كما نهى النبى ﷺ عن سب «الديك» حيث قال: «**لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة**» رواه أبو داود، وأحمد، وفى رواية أخرى «**أنه يدعو للصلاة**».

٥ ـ أن نعتنى بنظافته؛ فلا نتركه يعانى من القذارة والأوساخ. وكيف لا نفعل ذلك والرسول ﷺ كان يفعل هذا؟ فقد روى عن يحيى بن سعيد أن رسول الله ﷺ رئى وهو يمسح وجه فرسه بردائه.. فسئل عن ذلك فقال: «**إنى عوتبت الليلة فى الخيل**» رواه مالك فى الموطأ.

٦ ـ ألا نتخذ من ظهور الدواب منابر نقف عليها؛ فقد روى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «**إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر، فإن الله إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، وجعل لكم فى الأرض مستقرا، فعليها فاقضوا حاجاتكم**» رواه أبو داود والبيهقى.

٧ ـ ألا نحملها مالا تطيق؛ فقد «**نهى رسول الله ﷺ أن يركب ثلاثة على دابة**» رواه الطبرانى، ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يجوز الركوب على مالم يخلق للركوب كالبقر، ولا خلاف فى أن البقر لا يجوز أن يحمل عليها، ويكفيها إثارة الأرض، وسفر الحرث، وإنتاج اللبن.

٨ ـ أن نتيح لها فرصة الرعى والاستراحة فى السفر الطويل؛ فقد روى عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا سافرتم فى الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض**» متفق عليه.

٩ ـ أن نحسن ذبحه، ولا نعذب الذبيحة، ولا نذبح حيوانا أمام حيوان آخر؛ فقد وجه النبى ﷺ المسلمين إلى هذا الحق فقال: «**.. وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته**» رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى وأحمد. وهناك آداب كثيرة للذبح حفلت بها كتب الفقه الإسلامى تدل على رفعة الإسلام وشمول رحمته.

١٠ ـ ومن حق الدابة ألا يكون مقودها ضارا بها، وأن نوفر لها الجو الهادئ، فلا نزعجها، ولا نثيرها، ولا نعرضها للتلف فى الحر الشديد، أو البرد القارس، إن هى إلا أمم أمثالنا خلقها الله، وسخرها لنا، وعلينا أن نستشعر هذه النعمة ونشكر الخالق عز وجل عليها بالقول والفعل.

تلكم هى بعض الحقوق الخاصة بالحيوان كما جاء بها الإسلام الحنيف منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان الأمر الذى جعل العلماء والمفكرين ورجال الحكم يطبقون هذه الحقوق فى دولة الإسلام فى العصور السابقة، وما أحوجنا لتطبيقها فى وقتنا الراهن.

و ـ التطبيق العملى لهذه الفلسفة:

لقد حرص علماء الشريعة فى الدولة الإسلامية على أن يوصوا الأطباء البيطريين بالحيوان؛ لأن البيطرة أصعب من وظيفة الأطباء البشريين؛ ومن هذه الوصايا تلك الوصية التى تقول: «لأن الدواب ليس لها نطق تعبر به عما تجد من المرض والألم، وإنما يستدل على عللها بالحبس والنظر.. فلا يتعاطى البيطرة إلا من له دين يصده عن التهجم على الدواب بقصد أو قطع أو كى.. فيؤدى إلى هلاك الدابة أو عطبها».

وتطبيقا لفهم فلسفة الإسلام فى حقوق الحيوان، ضرب المسلمون أروع الأمثال فى الرفق بالحيوان؛ فقد وجد منهم من أجار الجراد؛ ومنهم من كان يفت الخبز للنمل، ويقول: إنهن جارات ولهن حق؛ ومنهم من كان يرى أن الطريق مشترك بينه وبين الكلب، وليس من حقه أن ينحيه عنه؛ ولا عجب فقد تلقوا مبادئ الرفق بالحيوان من الرسول الكريم ﷺ الذى جعل الإحسان إلى الحيوان والرفق به عبادة من العبادات تكاد تصل إلى أعلى الدرجات.

وتطبيقا لهذا الفهم ـ أيضا ـ فقد وجد فى الدولة الإسلامية «أوقاف» على الحيوانات، بعضها فى دمشق الشام، ومصر، والمغرب وغيرها من بلاد الإسلام؛ فقد كان فى دمشق عدا دور المجانين والمجاذيب والمجاذيم، أوقاف على الحيوانات، ويقال إن «مرجة» دمشق التى كانت منتزه أهل الحاضرة، كانت وقفا على الخيل التى تعبت فى الجهاد وأسنت، يطول لها فيها دون غيرها. ووجد فى مصر وقف لسكنى الأيامى، ووقف آخر لكسوة أولاد الفقراء، ووقف لإطعام الكلاب(٦).

هذه بعض النماذج التى تمثل لنا فهم المسلمين لفلسفة الإسلام فيما يتعلق بحقوق الحيوان وتطبيقهم لهذا الفهم.

الهوامش:

١ ـ د. عبدالرحمن بدوى: دراسات ونصوص فى الفلسفة والعلوم عند العرب ـ المؤسسة العربية، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨١م ص٢٨ ـ ٢٩.

٢ ـ المرجع السابق.

٣ ـ صحيح مسلم ـ كتاب البر ـ حديث رقم ٢٥٩٤.

٤ ـ ابن حجر: فتح البارى ٣٩٥/٦.

٥ ـ الصنعانى: سبل السلام ـ مكتبة الحلبى، القاهرة سنة ١٩٦٠ جـ٤ ص٨٦.

٦ ـ شكيب أرسلان: مقال الدعوة الإسلامية فى أفريقيا، ضمن كتاب لوثروب ستودارد الأمريكى، نقله إلى العربية الأستاذ عجاج نويهض ـ دار الفكر ١٩٧٣ جـ٣ ص٧، ٨، ٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رعاية الشيخوخة من منظور طبى إسلامى

أ. د: عبدالمعبود عمارة

الشيخوخة: عبارة عن تغيرات تشريحية وفسيولوجية فى أنسجة الجسم وأجهزته نتيجة لتقدم العمر، وينعكس ذلك على قدرة الإنسان على التأقلم والتكيف مع كثير من حركة الحياة اليومية، ولعوامل مرضية وبيولوجية قد تحدث الشيخوخة مبكرة، ولعوامل أخرى قد تتأخر مظاهر الشيخوخة ويعيش الإنسان ما شاء الله أن يعيش سليما معافى، وقد جاء فى قصة سيدنا زكريا قوله تعالى: ﴿قال رب إنى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا﴾ مريم: آية ٤.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة﴾ الروم: آية ٥٤.

• وجاء فى تفسير هذه الآية (تفسير الوسيط) للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر. وقال سبحانه: ﴿ **خلقكم من ضعف** ﴾ ولم يقل ضعافا للإشعار بأن الضعف هو مادتهم الأولى التى يركب منها كيانهم، فهو شامل لتكوينهم الجسدى، والعقلى، والعاطفى، والنفسى.. إلخ.

أى والله تعالى بقدرته هو الذى خلقكم من ضعف ترون جانبا من مظاهره فى حالة طفولتكم وحداثة سنكم.

«ثم جعل» سبحانه ﴿ **من بعد ضعف قوة** ﴾ أى: ثم جعل لكم من بعد مرحلة الضعف مرحلة أخرى تتمثل فيها القوة بكل صورها الجسدية والعقلية والنفسية.. ﴿ **ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة** ﴾ أى ثم جعل من بعد مرحلة القوة، مرحلة ضعف آخر، تعقبها مرحلة أخرى أشد منها فى الضعف، وهى مرحلة الشيب والهرم والشيخوخة التى هى أرذل العُمر، وفيها يصير الإنسان أشبه ما يكون بالطفل الصغير فى كثير من أحواله..».

يقول الحق سبحانه: ﴿ **ومنكم من يرد إلى أرذل العمر**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ﴾ الحج: آية ٥.

وجاءت وثيقة القرآن الكريم لتؤكد حقوق الوالدين فى هذه السن فيقول سبحانه: ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا* إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما** ﴾ الإسراء: آية ٢٣.

وأشارت الآية الكريمة إلى أن رعاية الوالدين واجب مقدس بعد توحيده وعبادته وأن تكون تلك الرعاية «عندك» أى فى بيتك لا فى بيت المسنين، كما يفهم من أضواء وأنوار هذه الآية الكريمة.

المشاكل التى يتعرض لها المسنون:

كثيرون من المسنين يعيشون فى صحة جيدة حتى نهاية العمر ولكن هناك مشاكل قد يتعرض لها البعض كالفراغ وخاصة فى الرجال أكثر منها فى النساء. فبينما نجد المحالين إلى الاستيداع يقل نشاطهم والأعمال المسندة إليهم. نجد أن المرأة فى هذه السن تجد من الأعمال المنزلية واليدوية ما يشغلها ويملأ فراغها.

والقائمون بالأعمال الحرة غالبا لا يؤثر فيهم تقدم السن إلا فى حالة الأمراض المقعدة. لأن العمل يجدد النشاط ويجدد الحيوية ويؤخر مشاكل الشيخوخة.

ومما يتعرض له المسنون شعورهم بأن دورهم فى الحياة قد انتهى وأصبحوا غير مرغوب فيهم، أو فى وجودهم وخصوصا إذا كانوا مرضى بأمراض مزمنة، كما أن تغير معاملة الأبناء للآباء تزيد من معاناتهم، فبعد أن كان الآباء هم المسيطرون تبدل الحال وأصبح الأبناء هم الأوصياء والمسئولون والموجهون لآبائهم.

وهنا يبرز دور تربية الأبناء على الفضيلة وغرس القيم فى نفوسهم.

ومما يؤثر على نفسية كبار السن الوحدة وفقد الأصدقاء أو فقد رفيق العمر. مما يؤثر عليهم ويعرضهم للانفعال أو الاكتئاب أو المؤثرات النفسية الأخرى.

شعور المسنين بأن دورهم في الحياة قد انتهى وتغير معاملة الأبناء لهم تزيد من معاناتهم وتصيبهم بالاكتئاب والانفعالات النفسية

أمراض الشيخوخة:

قد يحدث لبعض المسنين تغير فى حدة السمع والبصر والذاكرة، وفقد الأسنان، وبعضهم قد يتعرض لأمراض ضغط الدم والشرايين وأمراض القلب وهى من أهم أمراض الشيخوخة.

كما أن أمراض العضلات والعظام والمفاصل كثيرا ما يعانى منها المسنون، وقد يتعرض البعض لأمراض الجهاز التنفسى وخاصة فى المدخنين، وقد يصاب البعض بأمراض السكر والسرطانات وغيرها.

الرعاية الصحية للمسنين:

١ ـ **الرعاية النفسية:** إن الصحة النفسية للمسن تعتمد على محصلة الإيجابيات التى قدمها من أعمال صالحة وأعمال البر، كما أن للولد الصالح دورا مهما فى سعادة والديه النفسية ﴿ **وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك** ﴾ القصص: آية ٧٧.

كما يجب إلحاق القادرين من المسنين فى وظائف وأعمال تناسب قدراتهم حتى لا يصابوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالملل والاكتئاب، وتشجيع الهوايات وإشراكهم فى الأخذ برأيهم ومشورتهم لما لهم من خبرات وبركات.

ويجب تجهيز مؤسسات لتجميع كبار السن الذين لا عائل لهم وتقديم جميع الخدمات إليهم. ويجب توصيل المعاشات إلى منازلهم.

٢ ـ الرعاية الطبية:

يجب متابعة الحالة الصحية للمسنين رعاية مستمرة، وأن تخصص لهم عيادات مجهزة بالإسعافات الضرورية، وأن يدرب فريق من الأطباء على هذا النوع من الرعاية، وأن تكون مراكز الرعاية أقرب ما يكون إليهم، لأن الكثير يعانى من الفقر وضعف الإبصار والصمم والعجز والوحدة وهذا يؤدى إلى حوادث الطرق، وخاصة فيمن فقد الذاكرة وعلى الطبيب: أن يقدم لهم العلاج النفسى والعضوى فى ثوب من التواضع والرحمة لأننا جميعا مسنو الغد، وأن يقوم بقياس ضغط الدم وقياس مستوى السكر فى الدم، وعمل رسم القلب إن لزم، وتحليل البول والدم وعمل الأشعات اللازمة، وقياس مستوى الإبصار وعمل النظارات الطبية اللازمة، وفحص الجهاز العصبى والقلب والكبد والكلى والبروستاتا وعمل التحاليل الخاصة بها. وليعلم الطبيب أن الكلمة الطيبة صدقة، وتخفيف الألم والكرب من أعظم ما يقدم لوجه الله تعالى: ﴿ **وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا** ﴾ المزمل: آية ٢٠.

حُسن معاملة الأبوين والأقارب وشعورهم بالحب والحنان والدفء العائلى يخفف عنهم مضار الأمراض العضوية والنفسية

ويجب أن يتواجد بجانب فريق أطباء الشيخوخة ـ أخصائيون فى التأهيل والعلاج الطبيعى والإخصائيون الاجتماعيون والنفسيون.

وعلى الجميع أن يحسنوا إلى الآباء والأمهات والأقارب، وأن يشعروهم بالحب والحنان ودفء العائلة، لأن وجودهم فى الجو الأسرى يخفف عنهم كثيرا من الأمراض العضوية والنفسية كما يخفف كثيرا من أعراض أمراض الشيخوخة.

أحسنوا إليهم كما أحسنوا إلينا، فهم الحب الدافئ الإلهى أودعه الله فى قلوبهم لنا بلا مقابل، هم البطون التى حملت وتألمت وسهرت وأرضعت، هم القلوب التى فرحت لفرحنا وحزنت لمرضنا. هم أبواب الرحمة من الله بدعائهم لنا، والجنة تحت أقدامهم، هم مصدر العفو والصفح والرضا بالقليل، وصدق الشاعر حين وصف رسول الله ﷺ بأنه عند عفوه يكون مثل الوالدين.

فإذا عفوت فأنت أم أو أب

هذان فى الدنيا هما الرحماء

فما جزاء الرحماء والأسخياء والكرماء إلا الرحمة والكرم والجود، وصدق الله العظيم القائل: ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا* إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما* واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا* ربكم أعلم بما فى نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا** ﴾ الإسراء: الآيات ٢٣ ـ ٢٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

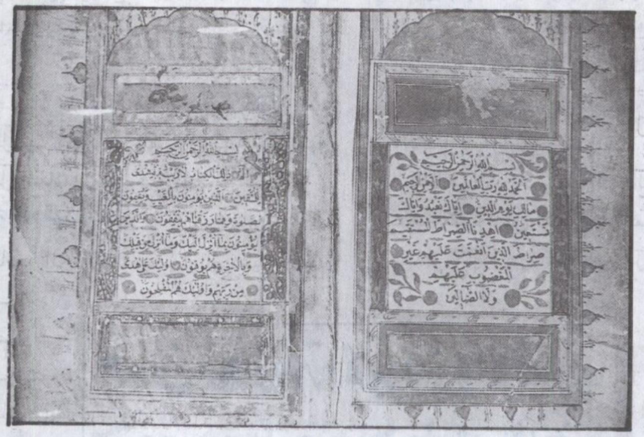

الشفاءان: العسل والقرآن

حلمى الخولى

الهدى النبوى فى التداوى:

- يقول الهادى البشير ﷺ: «عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن(١)، ورسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى، وقد جمع ﷺ فى هذا الحديث بين كل من الطب البشرى والطب الإلهى، طب الأبدان وطب الأرواح، جمع بين دواء أرضى ودواء سماوى، فالعسل يشفى الجسد، والقرآن يشفى القلوب والصدور والأرواح(٢).

والرسول ﷺ يقول: «تداووا عباد الله، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء»(٣).

- والاهتداء بالقرآن الكريم وآياته البينات، والتمسك بسنة رسوله الكريم يقودان الإنسان إلى حياة ملؤها العافية والسعادة وإن خير النعم التى وهبها الله للإنسان هى نعمة العافية، فقد قال ﷺ: **«من أصبح منكم معافى فى جسده، آمنا فى سربه عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا(٤)».** وفى الترمذى عن الرسول ﷺ: **«ما سئل الله شيئا أحب إليه من العافية».** وقد قال عبدالرحمن بن أبى ليلى عن أبى الدرداء: قلت يارسول الله لأن أعافى فأشكر أحب إلى من أن أبتلى فأصبر، فقال - عليه الصلاة والسلام - ورسول الله يحب معك العافية.

- وجاء أعرابى إلى الرسول ﷺ وقال: ما أسأل الله بعد الصلوات الخمس؟ فقال الرسول سل الله العافية، فأعاد عليه فقال الرسول فى الثالثة: سل الله العافية فى الدنيا والآخرة، وهذا ما حدا بعدد من السلف الصالح أن يفسروا قول الله تعالى: ﴿ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم﴾ التكاثر: آية ٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ففسروا النعيم بالعافية والصحة، يقول الصديق رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: **«سلوا الله اليقين والمعافاة، فما أوتى أحد بعد اليقين خيرا من العافية»**(٥).

- هذا، ولا يتم صلاح العبد فى الدنيا والآخرة إلا باليقين، الذى يدفع عقوبات الآخرة، وبالعافية التى تقى من أمراض الدنيا، فالتمتع بالصحة، يجعل الإنسان يقوم برسالته التى أسندت إليه وهى العبادة وعمار الكون.

الشفاء بالقرآن:

- والقرآن الكريم دستور السماء من تمسك به هداه الله إلى السعادة وإلى خير الدنيا يقول عز من قائل: **﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾** الإسراء: آية ٨٢، ولفظ «من» الوارد فى الآية الكريمة ليس للتبعيض، أى أن بعضا من القرآن هو الذى يشفى، وإنما لفظ «من» هنا لبيان الجنس، أى أن جنس القرآن، وهو ما بين أيدينا، وفى صدورنا، هو الشفاء، والرسول ﷺ يقول: **«خير الدواء القرآن»**(٦). وقال ابن قيم الجوزية مرّبى وقت فى مكة، سقمت فيه، وفقدت الطبيب والدواء، وكنت أتعالج بالفاتحة، آخذ شربة من ماء زمزم، وأقرؤها عليها مرارا، ثم أشرب الماء فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع، فأنتفع بالفاتحة غاية الانتفاع.

- وقال الإمام القشيرى رضي الله عنه: «مرض ولدى مرضا شديدا، حتى يئست من شفائه، فرأيت النبى ﷺ فى منامى وهو يقول: **«أين أنت من آيات الشفاء التى أوردها الله فى كتابه العزيز؟!** - قال القشيرى: فوجدتها فى ستة مواضع فى القرآن الكريم: **﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾** التوبة: آية ١٤، **﴿ياأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾** يونس: آية ٥٧، **﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾** النحل: آية ٦٩، **﴿وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾** الإسراء: آية ٨٢، **﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾** الشعراء: آية ٨٠، **﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾** فصلت: آية ٤٤، قال الإمام القشيرى: وتلوت هذه الآيات عدة مرات على ابنى بنية الشفاء وشفى بإذن الله.

- والشفاء بكتاب الله هو أحد أسرار القرآن التى ادخرها الله - سبحانه وتعالى - لنفسه ولم يصل إليها الإنسان لأنها أعلى من طاقاته، وأسمى من تفكيره، وأكبر من بحثه واجتهاده، ولاشك أن تأثير آيات القرآن على المرض وأسبابه وإزالته أسهل إذا ما قورنت بخشوع الجبل وتصدعه إذا ما نزلت عليه آياته»(٧) **﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله﴾** الحشر: آية ٢١، فإذا قرأ المؤمن القرآن وبه أى مرض ألا يتصدع ويتلاشى!!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- وليس أدل على هذا أن طبيبا هنديا مسلما، هاجر إلى بريطانيا، وافتتح «عيادة» هناك ويعالج مرضاه بأن يتحسس مكان الألم بيده، ثم يقرأ بعض آيات القرآن الكريم، ويتم الشفاء بإذن الله. وقد زار مصر، وسئل عن أسلوبه العلاجى فقال: إنها القوة الكامنة فى كلام الله الذى يعالج ما بالجسد من أمراض والرسول ﷺ يقول: **«من لم يستشف بالقرآن، فلا شفاه الله»**(٨).

- ويصبح التداوى بالقرآن لمن كمل إيمانه وصح يقينه، وتوطدت صلته بالله وثقته به، فيوقن الإنسان بأن الله هو الفاعل المطلق، وأنه هو القادر والمهيمن، وعلى كل شىء قدير، وبيده مفاتيح الخير والشر، والنفع والضرر، والمرض والشفاء، فيوم يوقن الإنسان هذا، يكون الله منه أقرب من حبل الوريد، فإن سأله أعطاه، وإن دعاه أجابه.

وفى الحديث القدسى عن المولى عز وجل أنه قال: **«ما تقرب إلى عبدى بمثل ما افترضته عليه، ولايزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ولئن سألنى لأعطينه، ولئن دعانى لأجيبنه»** رواه البخارى.

- والمصطفى ﷺ يقول: **«خذ من القرآن ما شئت لما شئت وإنما الأعمال بالنيات»** وإذا كان طلب الشفاء بآيات القرآن عامة، فإن فاتحة الكتاب على وجه الخصوص، قد ورد ما يفيد التداوى بها، فقد جاء فى سنن أبى داود: أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ وكان اسمه «خارجة بن السلط» فبايع الرسول على الإسلام، وحفظ من القرآن ما شاء الله ان يحفظ، ثم قفل راجعا من عند الرسول ﷺ إلى قومه، فمر على قوم يمسكون برجل مجنون موثق بالحديد، وقال له: «بلغنا أنك جئت النبى فأسلمت، وقد علمنا أن صاحبك هذا، قد جاء بخبر يقين ونور، فهل عندك شىء تداوى به هذا الرجل» قال ابن السلط: «نعم، ثم رقاه بفاتحة الكتاب ثلاثة أيام، كل يوم مرتين» فبرئ «فلما رأى ذلك أهل المريض، أعطوه مائتى شاة، فلم يقربها حتى جاء إلى الرسول ﷺ وأخبره بالذى كان فقال له الرسول: «خذها فلعمرى فقد أكلت برقية حق».

الشفاء بكتاب الله أحد أسرار القرآن التى ادخرها الله سبحانه وتعالى لنفسه

- وقال السائب بن يزيد رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قد عوذنى بفاتحة الكتاب طفلا. وقال أبو سليمان: مر أصحاب الرسول ﷺ فى بعض غزواتهم على رجل قد صرع، أى أصابه صرع، فقرأ بعضهم فى أذنه بأم الكتاب، فبرئ لوقته.

- وقد جاء فى مناقب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان إذا قرأ الفاتحة على شىء أو من أجل شىء، تحقق وتم، وقد سأل أحد المرتادين فى الطب الروحانى الشيخ «عليش» عن هذا فقال: هل كان لعمر بن الخطاب فاتحة، غير فاتحة الكتاب، وما بالنا الآن نقرأ الفاتحة، ولا نرى لها أثرا، ولكن عمر غير موجود، ويقصد الشيخ بهذا أن العبرة بالداعى وليس بالدعاء، فكيف يجاب الداعى وهو بعيد عن الله ولم يستمسك بحبله المتين؟ وكيف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يستجاب له وفى قلبه بعض من الشك والريبة؟ وكيف يستجاب له وهو يعصى الله ويأكل من حرام؟ فمتى أطاع العبد ربه، وعلم علم اليقين أن الله وراء كل شىء فى هذا الوجود، لا يخالط قلبه فى ذلك ذرة شك واحدة فإن الله يعطيه ما أراد وييسر له سبل الشفاء.

- ولنا فى الرسول ﷺ الأسوة الحسنة فى طبه النبوى، فكان يعتمد أول ما يعتمد على ثقته بالله، وكمال يقينه فيه، والرسول صاحب عين قتادة ابن النعمان، وقد ردها إلى مكانها يوم أحد، وهو صاحب قدم أبى بكر يوم أن لدغه الثعبان فى الغار.

- ومن حديث لأبى سعيد الخدرى - رضى الله عنهما - قال: انطلق نفر من أصحاب النبى ﷺ حتى مروا على حى من أحياء العرب، ولدغ صاحب هذا الحى، فسعى له أهله بكل شىء فلم ينفعه شىء، فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعل عندهم شىء يفيده فقالوا لهم: إن سيدنا لدغ وسعينا بكل شىء فلم ينفعه شىء فهل عندكم من شىء فقال بعضهم نعم، وانطلق معهم، فأخذ يتفل على مكان اللدغ، ويقرأ الفاتحة، فقام ذلك السيد الذى لدغ، وكأنما نشط من عقال(٩). هذا بعض من كثير، حول الشفاء بالقرآن.

الشفاء بالعسل:

- وأما عسل النحل ففيه الشفاء لقوله تعالى: **﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾** النحل: آية ٦٩، ولفظ الشفاء ورد فى الآية الكريمة نكرة ليفيد عموم الشفاء، وعدم التخصيص، وقد أضفى الله سبحانه وتعالى صفة الخلود على العسل حين قال: **﴿وأنهار من عسل مصفى﴾** محمد: آية ١٥، فجعله غذاء فى الآخرة، وقال المصطفى ﷺ: «**شفاء أمتى فى ثلاث: شربة عسل وشرطة محجم، وكية نار**»، وفى رواية: «**لا أحب أن اكتوى**»(١٠) بالإضافة إلى الحديث: «**عليكم بالشفاءين العسل والقرآن**». وقدم الرسول ﷺ العسل فى هذين الحديثين، وذلك لأهمية العسل كغذاء، وأهميته كدواء، وإن استعمل لذلك فليس له من الأعراض الجانبية التى تخشى من استعمال العقاقير الطبية.

لم يعرف القدماء إلا العسل وأكثر كتبهم لا ذكر للسكر فيها

- وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من لعق ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم البلاء**»(١١)، **ويقصد باللعق هنا لعق العسل. وفى الصحيحين. من حديث أبى المتوكل عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال إن أخى يشتكى بطنه، وفى رواية: إن أخى استطلق بطنه فقال ﷺ: اسقه عسلا فذهب ثم رجع، فقال سقيته، فلم يغن عنه شيئا، فقال له ﷺ اسقه عسلا، فرجع فى الثالثة فقال له: اسقه عسلا، فرجع فى الرابعة فقال له - عليه الصلاة والسلام - صدق الله وكذب بطن أخيك.**

- ويقول ابن قيم الجوزية: لأمر الرسول له بتكرار سقيه عسلا معنى طبى بديع وهو أن الدواء يجب أن يكون له مقدار وكمية بحسب حال الداء، وإن قصر عنه لم يزله، فلما أمره الرسول ﷺ أن يسقه فسقاه مقدارا لا يفى بمقاومة المرض، ولا يبلغ الغرض، فلما تكررت الشربات، برئ بإذن الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقوله ﷺ: «**صدق الله وكذب بطن أخيك**» إشارة إلى تحقيق نفع هذا (الدواء)، وأن بقاء الداء ليس لقصور الدواء نفسه ولكن لكذب البطن وكثرة المادة الفاسدة فيه فأمره بتكرار الدواء.

ـ وكما يفيد العسل فى استطلاق البطن فإنه يوصف أيضا عند الإمساك فهو ذو مفعول مزدوج فى الضدين، ويقول صاحب كتاب الرحمة «يلين البطن ويفتح سددها والمثل الشعبى: ـ حال لسان الشعب ـ يقول: العسل أحسن صديق للمعدة» والمعدة بيت الداء، وفى صلاحها صلاح الجسد كله.

ـ وكان الرسول ﷺ: ينصح بالعسل على الريق، وكان يشربه ممزوجا بالماء، وفى هذا يقول: ابن قيم الجوزية: فى هذا مالا يهتدى إلى معرفته إلا أفاضل الأطباء، فإن شربه ولعقه على الريق، يذيب البلغم، ويغسل خمل المعدة، ويجلو لزوجتها، ويدفع عنه الفضلات، ويسخنها باعتدال، ويدفع سددها، ويفعل ذلك مع الكبد والكلى، والمثانة، وهو أنفع للمعدة من كل ما دخلها.

ـ وكان القدامى ومنهم الطبيب ـ ابن سينا ـ يصفون العسل لعلاج قرح المعدة والأثنى عشر وكان ابن سينا ينصح بالعسل للتمتع بالصحة وحفظ القدرة على العمل فى سن متأخرة وكان يقول: إذا أردت أن تحتفظ بشبابك فاطعم العسل، ويعتقد أن الأشخاص الذين جاوزوا سن الخامسة والأربعين يجب أن يأكلوا العسل بانتظام ـ وكان ابن عمر ـ رضي الله عنه إذا خرج له دمل لطخه بالعسل.

ـ وقد أثبتت التجارب العلمية أن العسل أنجح علاج للجروح السطحية والعميقة والمتقيحة وكان ابن سيرين إذا غدا إلى المصلى لعق العسل وسئل عن ذلك قال: كما يدر البول يحبسه. ولم يكن القدماء يعولون إلا عليه وأكثر كتب القدماء لا ذكر فيها للسكر.

من خواص العسل أنه مضاد للبكتريا وله قدرة على التعقيم وقتل الفطريات وإبادة الجراثيم

مكونات العسل:

ـ وقد أثبتت التجارب العلمية الحديثة أن العسل كغذاء يحتوى على العديد من المواد والتى يحتاجها الجسم فيتكون من السكر، والسكر الذى فيه سكر العنب والفواكه فلا يحتاج إلى عمليات الهضم الصعبة، وقيمته الحرارية مرتفعة فالكيلو جرام يحتوى على (٢١٥٠) سعر حرارى.

ـ ويحتوى العسل على عدة خمائر منها: دياستيز، وأنفيرتيز كاتاليز، ويحتوى على الأملاح المعدنية وهى كثيرة جدا فيه منها: الكالسيوم، الصوديوم، الحديد، الفسفور، الكبريت، اليود، المنجنيز، السليكون، الكروم.. والنسبة التى توجد فى العسل تكاد تعادل نسبتها ما يوجد فى مصل الدم البشرى. ويوجد به فيتامينات أ، ب، ١، ٢، ٣، ٦، ك، هـ، د، ج، بالإضافة إلى أنه غذاء كامن للقلوية فيعادل التوازن الحامض فى الجسم، وهذا ما يفسر علاج القدامى به أمراض القناة الهضمية المصحوبة بحموضة عالية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـ ويحتوى العسل ـ أيضا ـ على بعض البروتينات والكربوهيدرات والدهون، ويتمتع بخواص عديدة فهو مضاد للبكتريا، وله القدرة على التعقيم وقتل الفطريات وإبادة الجراثيم، وله خاصية عوامل النمو وهذه هامة للجسم البشرى عامة وللأطفال خاصة فى مراحل التكوين الجسدى والعصبى.

ـ وقد أثبتت التجارب أنه يشفى ويساعد من شفاء العديد من الأمراض منها: الجروح، وأمراض الجلد بأنواعها لما يتمتع به من خاصية قتل الجراثيم والتعقيم فيساعد على نظافة الجروح وسرعة التئامها، وقد أتى بنتائج باهرة فى سرعة التئام العمليات الجراحية الخطيرة «بتر ثدى» وقد أنتجت بعض الشركات الإيطالية والسوفييتية عدة مراهم فيها العسل هو الأساس.

ـ والعسل يزيد مخزون الكبد من السكر الحيوانى (الجليكوجن) وينشط عملية التمثيل الغذائى فى الأنسجة، والجلوكوز يزيد من نشاط الكبد فيزداد أثره فى تكوين ترياق سم البكتريا، وبذلك تزداد مقاومة الجسم للعدوى هذا بالنسبة للكبد، أما القلب والكلية فيوسع الأوعية الإكلينيكية ويزيد من تروية عضلة القلب وتغذيتها وينظم انتقال الماء من الشوارد عبر الأغشية الحيوية ويساعد على ضبط توازن الضغط الحلولى بين الدم والأنسجة وبذلك يكون للعسل دور فى إدرار البول فى حالات قصور القلب والكليتين وانحباس السوائل فى الجسم.

ـ والعسل علاج ناجح للزكام وأمراض البرد بنصف ليمونه على مائة جرام عسل ثلاث مرات يوميا مع الراحة يشفى من الزكام. كما أنه يساعد فى علاج جهاز التنفس، فيعالج جفاف الحنجرة وقشور الغشاء المخاطى فى الأنف والبلعوم، ويساعد فى علاج السل الرئوى والنزيف الرئوى، والسعال المصحوب ببعث دم ويساعد على طرد البلغم من الرئة، كما يساعد فى علاج السكر والتسمم الكحولى والتهاب المثانة والفم والأسنان ويفيد جدا فى علاج مرض الاكتئاب النفسى والتوتر العصبى، وأمراض العيون.

ـ وبعد ـ أخى المؤمن فلن تكفى الصفحات القليلة لمعالجة القرآن، والعسل، فكل موضوع يحتاج إلى أضعاف هذه القطرة الصغيرة من بحور القرآن والعسل، وقد يكون الخير فى القليل، نفعنا الله بهما وشفانا وهدانا، ومنحنا الصحة والعافية

الهوامش:

١ ـ ابن ماجة.

٢ ـ الطب النبوى. ابن قيم الجوزية ـ تعليق. د. أمين قلعجى بتصرف.

٣ ـ أخرجه أحمد وابن حبان والحاكم.

٤ ـ أخرجه البخارى وابن ماجة ورمز له السيوطى بالحسن.

٥ ـ أخرجه الترمذى والنسائى.

٦ ـ ابن ماجه جـ٢: ١٥٨.

٧ ـ عبدالرزاق نوفل: القرآن شفاء ودواء بتصرف.

٨ ـ سنن ابن ماجة.

٩ ـ متفق عليه.

١٠ ـ ابن ماجة.

١١ ـ البخارى وأحمد وابن ماجة ورمز له السيوطى بالصحة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾

مَوْلِدُ الهُدى

شعر / عمر موسى موسى البرعي

يوم أهل على الوجود هلاله … شرفا وعز على الأنام مثاله
من قبله كان الظلام مخيما … والكون عان أحكمت أغلاله
والمرء بالداء العضال مهدد … وممزق لما تردى حاله
والشرك يعبث فى ظلام دامس … بغشاوة فرض الظلام رجاله
والكل يبحث عن طريق منقذ … أو مخرج عند السؤال يناله
فى لحظة سعد الوجود بنورها … ولد البشير وقد تشرف آله
ولد الحبيب محمد فى مكة … وتخلدت بين الأنام خلاله
عم السرور الخلق من إشراقه … وأحاطهم بالبشريات مجاله
يوم تخلد فى السماء ظهوره … وتقدست فى المشرقين خصاله
وبدعوة رفع الخليل لواءها … وبها تمنى فاستجيب سؤاله
وكذابه جاد الكليم مؤيدا … حتى تحقق بعد ذاك مقاله
وببعثه جاء المسيح مبشرا … بشرى بها عم الزمان كماله
بعث الحبيب محمد فى أمة … كل امرئ فيها طواه خباله
وأتى بدين قيم من منعم … فتح القلوب لهديه إجلاله
الحق أظهر فى الشريعة دوره … فى مورد يشفى الأنام زلاله
والعدل أصبح للحياة شريعة … والظلم ولى وانقضت أفعاله
والشرك أفلس دوره وغروره … بل وانتهى إضلاله وضلاله
وتوطد التوحيد فى أم القرى … حتى أظل العالمين ظلاله
والمرء أضحى آمنا فى أهله … نال السلامة وانتهى إذلاله
وصبا إلى الإسلام فى عليائه … وعلى الهداية أقبلت أنجاله
يوم تزايد بره وعطاؤه … بمحمد قد بوركت أجياله
الله أكبر إن هدى محمد … نور مضىء يستحيل زواله
فضياؤه وبهاؤه وجماله … قبس من الرحمن جل جلاله
يأمة الإسلام هيا فاسعدى … إن السرور اليوم هل هلاله
صلى عليك الله يانور الهدى … فبك التراحم يستطاب مناله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

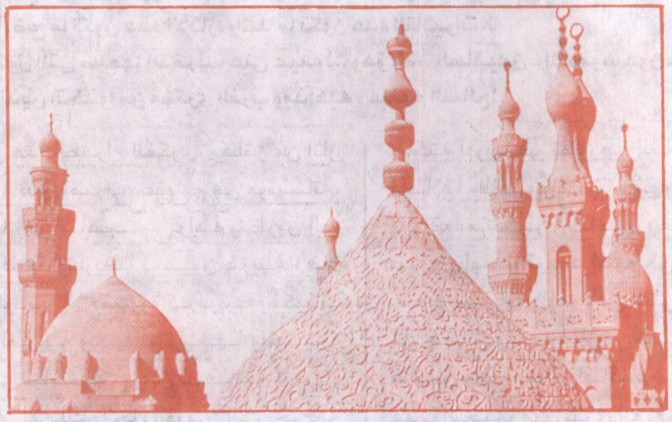

- الدين والدولة
- المؤمنون والابتلاء
- إلى أين أيها الإنسان؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدين والدولة (١)

أ. د. محمد عمارة

فى الصراع الفكرى ـ الخصب ـ الدائر الآن ـ ومنذ سنوات ـ على امتداد وطن العروبة وعالم الإسلام، حول مكانة الإسلام من مشروع النهضة التى ترتقبها أمتنا، وتتلمس إليها السبل والأسباب.. وفى الجدل الدائر بين دعاة «إسلامية» هذه النهضة، وأنصار «علمانيتها» تتجلى آثار الغزو الفكرى، وتأثيرات «التغريب» عندما يحتل عقل فريق من أبناء الأمة، أوضح ما تكون هذه الآثار، وأشد ما تكون هذه التأثيرات..

فهذه العقول التى صنعها التغريب على عينه!.. وهؤلاء: «السلفيون ـ النصوصيون ـ المتغربون»، الذين اتخذوا من مفكرى الغرب ومذاهبه «سلفهم الصالح!»..

نراهم، فى هذا الصراع الفكرى، وكأثر من آثار الغزو الفكرى الذى «ضرب» عقولهم فى مؤسساته، وصاغها وفق مناهجه.. نراهم ينظرون إلى حضارتنا، وديننا، وتاريخنا بـ«عيون غربية»، فلا يرون فى مكوناتنا إلا «صورة كربونية» لمكونات الحضارة الغربية ودينها وتاريخها والمسيرة التطورية التى سلكتها.. ومن ثم فإنهم لا يرون لمشكلاتنا حلا إلا ذلك «الحل الغربى» الذى خرج به غرب «عصر النهضة» من مشكلات عصره المظلم والوسيط!..

إلى هذا الحد بلغ ويبلغ الغزو الفكرى «بالنخبة المتغربة»..

● فالخلافة الإسلامية ـ كنمط من أنماط نظام الحكم فى تاريخ الإسلام والمسلمين ـ فى نظرهم هى الصور الشرقية للاستبداد والكهانة والسلطة الدينية والحكم بالحق الإلهى، الذى عانت منه أوروبا عندما حكمتها «القيصرية ـ البابوية» أو «البابوية ـ القيصرية».. حتى لقد كاد أن ينعقد إجماعهم على هذا التماثل بين صورة «الدولة الدينية» فى التاريخ الأوروبى، وصورة «الخلافة الإسلامية» فى تاريخنا، كثمرة من ثمرات النظر إلى الذات بعيون الآخرين، وصب كل مسيرات التطور لدى الأمم المختلفة فى ذات القالب الذى سلكته أوروبا فى تطورها، إلغاء للخصوصيات، وإطلاقا «للمشترك الإنسانى» على ماهو، بالطبع والواقع، متميز وخاص.. وهم، فى سبيل ذلك يهدرون **أبسط قواعد المنهج فى التفكير، الداعية ـ عند دراسة أية ظاهرة من الظواهر ـ إلى الانطلاق من حقائق واقعها، لا من تصورات الآخرين عن حقائق واقع مغاير لها!؟..** ولذلك فإننا واجدون هذه «النخبة» من أسرى الغزو الفكرى وضحاياه، يهدرون الدلالات الواضحة للحقائق الصلبة والعنيدة التى مثلت ولاتزال معالم شاهدة فى التاريخ السياسى للإسلام والمسلمين.

١ ـ فإذا كان جوهر «الدولة الدينية» هو: ادعاء رأس الدولة النيابة عن السماء، وإضفاء العصمة على تصرفاته، والقداسة على قانونه، وثبات الدين على ماهو من متغيرات الدنيا، بحكم قانون التطور، الذى هو سنة من سنن الله، التى لا تتبدل ولا تتغير، الأمر الذى يفرضه الثبات والجمود على المؤسسات والفلسفات والأفكار والعلوم ـ كما حدث فى أوروبا بعصورها الوسطى والمظلمة ـ.. إذا كان هذا هو جوهر «الدولة الدينية».. فكيف نلتمسه، ثم نزعمه قائما متحققا فى الخلافة الإسلامية، التى قامت على قاعدة خلافة الخليفة، ونيابته عن الأمة، وليس عن الله، واختياره بالشورى والبيعة، لا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بوصية الله وتعيين السماء، والنظر إليه كأجير لدى الأمة وخادم لها، عهدت إليه قيادتها على شروطها فى التولية والتفويض، مع احتفاظها بمهام مراقبته ومحاسبته، وتغييره ـ بالسلم أو الثورة ـ إن هو كفر أو فسق أو جار وظلم أو ضعف عن النهوض بالمهام التى فوضتها إليه.. لا كمجرد «حق» من حقوقها ـ هذه المهام ـ بل كفريضة شرعية واجبة بشريعة الإسلام؟!..

أين جوهر «الدولة الدينية» ـ كما عرفها الغرب فى «القيصرية ـ البابوية» وفى «البابوية ـ القيصرية» ـ فى «خلافة إسلامية»، هذا هو جوهرها؟!..

٢ ـ وأين هى «عصمة» «القيصر ـ رأس الكنيسة» أو «البابا ـ القيصر» فى خلافة إسلامية يعلن أول من تولاها ـ أبو بكر الصديق (٥١ق. هـ ـ ١٣هـ ـ ٥٧٣ ـ ٦٣٤م) ـ فى أول خطاب له عند ولايته لها، على الملأ من الناس: «أيهاالناس، إنى قد وليت عليكم، **ولست بخيركم**، فإن أحسنت فأعينونى، وإن أسأت فقومونى.. أطيعونى ما أطعت الله ورسوله، **فإن عصيت** الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم.. أيها الناس، **إنما أنا مثلكم**، وإنى لا أدرى لعلكم ستكلفوننى ما كان رسول الله ﷺ يطيق، إن الله اصطفى محمدا على العالمين، وعصمه من الآفات، **فإنما أنا متبع ولست بمبتدع**، فإن استقمت فاتبعونى، **وإن زغت فقومونى**.. ألا **وإنما لى شيطان يعترينى!..**»(١).

أين هى دعوى «العصمة» فى خلافة يقول رائدها إن العصمة خاصية نبوية، وإن الخليفة مثله كمثل كل الناس، بل إنه ليس بخيرهم.. وله، ككل البشر، شيطان يعتريه؟!..

٣ ـ وهل تكفى عبارات ـ لو جمعت لما كونت صفحة من كتاب ـ وردت على ألسنة بعض الخلفاء.. من مثل قول عثمان بن عفان (٤٧ق. هـ ـ ٣٥هـ ـ ٥٧٧ ـ ٦٥٦م) لمن طلبوا إليه خلع نفسه من منصب الخلافة «لن أخلع قميصا ألبسنيه الله!»..

وقول معاوية بن أبى سفيان ٢٠ق. هـ ـ ٦٠هـ ـ ٦٠٣ ـ ٦٨٠م): «الأرض لله، وأنا خليفة الله..»..

وقول أبو جعفر المنصور (٩٥ ـ ١٥٨هـ ـ ٧١٤ ـ ٧٧٥م): «أيها الناس، لقد أصبحنا لكم قادة، وعنكم زادة، نحكمكم بحق الله الذى أولانا، وسلطانه الذى أعطانا.»(٢).. هل تكفى عبارات مثل هذه، كانت لها ملابسات خاصة، فى أن تغير جوهر الخلافة الإسلامية، كسلطة مدنية، تقيمها الأمة بالشورى والاختيار والبيعة، لتنفذ قانون الشريعة؟!..

إن وقائع التاريخ ـ حتى تاريخ الخلفاء الذين أطلقوا هذه العبارات ـ شاهدة على أن عباراتهم هذه لم تتعد نطاق «المجاز البلاغى» إلى أرض «الفكر السياسى» الذى عرف طريقه إلى الممارسة والتطبيق..

فعثمان بن عفان، الذى رأى الخلافة «قميصا» ألبسه الله إياه، عندما ثار عليه الناس، فخلعوه، بل وقتلوه.. لم يقل أحد إن قاتليه قد كفروا لأنهم خلعوا القميص الذى قال إن الله قد ألبسه إياه، وقتلوا لابسه بعد أن مزقوه.. ولو كانت خلافة عثمان «سلطة دينية» لكان الخلاف عليها ـ ناهيك عن قتل صاحبها ـ على حد الشرك بالله؟!..

ومعاوية بن أبى سفيان، الذى قال عن نفسه: إنه «خليفة الله» هو الذى قبل ـ دون غضب ـ مقالة الرجل الذى دخل عليه، فسلم قائلا: «السلام عليك أيها الأجير»!.. وهو الذى لم يزعم كفر الذين عارضوه وقاتلوه.. بل إنه هو ذاته الذى كاد أن يجمع أئمة الفكر الإسلامى على أنه رأس «الفئة الباغية» على أمير المؤمنين على بن أبى طالب (٢٣ق. هـ ـ ٤٠هـ ـ ٦٠٠ ـ ٦٦١م) وأول من شاب الخلافة الشورية بشائبة الملك العضود.. فأين هى «السلطة الدينية» فى خلافة معاوية بن أبى سفيان؟!..

وأبو جعفر المنصور، الذى زعم أنه يحكم «بحق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله وسلطانه».. هو الذى وصل إلى عرش الخلافة بثورة ـ وليس بتعيين سماوى ـ .. وكانت ثورته على الدولة الأموية لأسباب كثيرة، لم يذكر من بينها «الكفر» بحقه الإلهى؟!. كما أنه هو الذى شهد عهده العديد من الثورات التى ناهضت خلافته، دون أن يتهم قادتها بالكفر، ولا أن يتهموه به.. بل لقد رأينا أئمة مثل مالك بن أنس (٩٣ ـ ١٧٩هـ ـ ٧١٢ ـ ٧٩٥م) وأبا حنيفة النعمان (٨٠ ـ ١٥٠هـ ـ ٦٩٩ ـ ٧٦٧م) يعارضون خلافته وسلطته، ويفتون بجواز الثورة عليه، ورغم يمين البيعة له، لأنها ـ كما قالوا ـ «يمين إكراه» لا تلزم الذين أكرهوا عليها!.. كما رأينا الإمام مالك يرفض الاستجابة لطلب المنصور، أن يكون كتابه (الموطأ) قانون الدولة.. لأن (الموطأ) هو اجتهاد مالك.. وفى الأمة مجتهدون آخرون، ولا إلزام لمجتهد باجتهاد سواه من المجتهدين؟!

فأين هى «السلطة الدينية» فى خلافة المنصور وقانون الدولة التى قال إنه يحكم فيها «بحق الله»؟!

لقد سقنا هذه النماذج، حتى لا يقال لنا: إنكم تقفون، فقط، عند أبى بكر الصديق وعهد الخلافة الراشدة.. فهاهى «الشبهات» و«السلبيات»، لا دليل فيها لأسرى الغزو الفكرى على دعوى التماثل أوالشبه بين «الخلافة الإسلامية» وبين «الدولة الدينية» التى عرفها واكتوى بنارها أسلافهم الغربيون!..

● والإسلام.. الذى أجمع علماء الملل والنحل ـ نصارى ويهود الاستشراق ـ على أنه «عقيدة وشريعة»، وعلى أن من شريعته ماهو «فقه معاملات»، أى قانون للدنيا والدولة.. كما أجمعوا على أن رسوله ﷺ لم يقف عند حدود إبلاغ «العقيدة والشريعة»، وإنما أقام «الدولة» التى حكمت بقانون الإسلام.. هذا الإسلام، قد وجدناه عند أسرى الغزو الفكرى من دعاة التغريب: مسيحية، تدع ما لقيصر لقصير وما لله لله!.. ودينا لا دولة، وكأنما «الشريعة» فيه ترف فكرى وزينة ليس لها حتى الجيد الذى يتزين بها؟! ـ رغم مافى هذا التصور الافتراضى من تجويز العبث على الله، إذا هو أوحى بشريعة لا مكان لها فى الممارسة والتطبيق ـ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ـ!..

فى هذه القضية، سبق تلامذة الاستشراق أساتذتهم! وذلك حتى يطابقوا بين حضارتنا ومسيرتها التاريخية وبين الحضارة الغربية ومسيرتها التاريخية، ليجعلوا من «الحل الغربى» الذى نهضت به أوروبا «الحل» المرشح لإنهاض أمتنا من التخلف والجمود.. فنظروا بعيون غربية إلى إسلامنا، فرأوه مسيحية!.. وإلى رسوله، فرأوه فى طبيعة الرسالة وحدودها، لا يعدو المسيح بن مريم عليه السلام!

فقال واحد منهم ـ هو الشيخ على عبدالرازق (١٣٠٥ ـ ١٣٨٦هـ ـ ١٨٨٧ ـ ١٩٦٦م): «إن محمدا ﷺ ما كان إلا رسولا لدعوة دينية خالصة للدين، لا تشوبها نزعة ملك ولا حكومة، وأنه ﷺ لم يقم بتأسيس مملكة، بالمعنى الذى يفهم سياسة من هذه الكلمة ومرادفاتها، ما كان إلا رسولا كإخوانه الخالين من الرسل، وما كان ملكا ولا مؤسس دولة، ولا داعيا إلى ملك»(٣)؟!

وقال آخر ـ مرددا ذات المعنى ـ: «إن القرآن الكريم لم يجعل النبى العربى محمد بن عبدالله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ملكا أو رئيس دولة، وظل ينعته بالنبى الرسول.. لم يكن نبى الإسلام فى أى وقت من الأوقات ملكا أو رئيس دولة، وإنما ظل دائما النبى الرسول..»(٤).

ولو احتكموا إلى واقع التاريخ، لرأوا دولة الإسلام فى المدينة، منذ الهجرة قد استكملت مقومات الدولة: الدستور (الصحيفة ـ الكتاب) الذى يتحدث عن الرعية، والحدود، ويقنن للعلاقات الداخلية والخارجية للسلم وللحرب، للحقوق والواجبات.. إلخ.. ولرأوا معالم الدولة ـ على بساطتها ـ فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجيش.. والولاة.. والقضاء. وجامعي الزكاة والصدقات.. وكتبة الرسائل.. والتراجمة.. والسفراء.. وأمراء الجند.. ومنفذي العقوبات.. والنظام المالي.. إلخ.. إلخ..

ولو طالعوا كتب السنة والسيرة النبوية، ومصادر التاريخ التي رصدت معالم هذه الدولة الإسلامية الأولى، لرأوا الشواهد الصادقة على أن إسلامنا هو «دين ودولة»، طالما أنه «عقيدة وشريعة» بحكم المنطق، وواقع التاريخ الذي رصده المؤرخون(٥)!..

بل إنهم لو احتكموا إلى تراث الاستشراق لرأوا إجماع المستشرقين - كما أشرنا - على أن الإسلام دين ودولة، وعلى أن دولته لم تكن في يوم من الأيام «دولة دينية» كالتي عرفها الغرب في عصوره المظلمة والوسطى.. وإذا شئنا - وشاءوا - شهادة من هؤلاء المستشرقين، فإننا نقدم لهم كلمات المستشرق - الحجة في القانون وفي الفقه الإسلامي - دافيد دي سانتيلا David de Sautillana (١٨٤٥ - ١٩٣١م) التي يقول فيها:

«إن الشريعة الإسلامية - أي القانون السائد - هو نظام لضروب أشكال النشاط البشري الذي يهدف إلى تيسير الحاجات الدنيوية.. إن الفقه الإسلامي حقيقة اجتماعية، يتعلق قسم منها بالفرد وقسم بالمجتمع.. والقانون كلمة جوفاء لا تعني شيئا إن لم يكن له منفذ وحام - (دولة) -.. ولهذا فقد أكمل الله بناء القانون بالحاكم «الإمام أو الخليفة»، وفرض طاعته على الأمة.. فالأمير هو عماد الدولة، ولذلك فإن تعيين الرئيس هو واجب ديني على كل مسلم حائز الصفات المقررة.. واختيار رئيس المجتمع الإسلامي لا يمكن تركه للظروف والصدف أو لأعمال العنف والطغيان.. وخلفاء الرسول ﷺ ماهم بوارثي رسالته الروحية.. والخليفة والإمام هو (أمير الدولة).. ووظائفه في الشريعة الإسلامية (العدل، الجهاد، الجباية، تحكيم العادات والتقاليد). وليس في هذه الأمور ما يضفي على الخليفة صفة القداسة أو يسمه بميسم الكهنوت كما ادعت بهذه التسمية هيئات حاكمة معينة في تاريخ العالم، والحقيقة هي أن سلطة الخليفة، كرئيس ديني، لا يمكن أن تعتبر سلطة حبرية بابوية مثلا، فهو، متجرد تماما من صفة الكهنوت، لأن حكومة المسلمين ما كانت في أي زمن أو ظروف حكومة دينية hierarchy ولم يوجد فيها تعاقب رسولي، والإمام في سلطانه الدنيوي ليس سيدا (ربا).. وإنما هو «وكيل» جماعة المسلمين، وأعماله تستمد قوتها وقانونيتها من المبدأ القائل إن الأمير يجب أن يضع نصب عينه مصلحة المجموع.. والزعيم والشعب، الإمام والجماعة، اصطلاحان بسيطان يجملان كل النظام السياسي الإسلامي، ويفسران معنى الدولة كذلك. أنه تمثيل الدولة وسلطة الحكومة التنفيذية.. لا يملك أية مقدرة على تحوير القانون.. والرابطة التعاونية الموجودة بين الخليفة والشعب، تبقى متينة وثيقة العرى مادام الخليفة صالحا للقيام بواجبه في حماية المجتمع الإسلامي، فإذا لم يعد أهلا لمنح شعبه ما يريد منه، بطل سلطانه، وفسخ العقد شرعا بين المتعاقدين ..(٦).

لو رجعوا إلى تراث الاستشراق، لرأوا الإجماع على أن الإسلام «دين ودولة»، وعلى أن دولته وحكومته - كما قال - «دافيد دي سانتيلا»: **«ما كانت في أي زمن أو ظرف حكومة دينية..»!..**

ولكنه الغزو الفكري، جعلهم يتخبطون بين إنكار علاقة الإسلام بالدولة والسياسة، وبين اتهام الدولة الإسلامية في تاريخنا الإسلامي، بالاستبداد الديني والحكم بالحق الإلهي.. لأن التغريب، الذي احتل منهم العقل، ولون الرؤية، قد جعلهم ينظرون إلى الذات بعيون الآخرين!.

***

الدولة والحضارة:

ولو احترم هؤلاء المتغربون قواعد المنهج العلمي،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الذى يكثرون من ترديد عبارته، بأن انطلقوا من حقائق الفكر ووقائع التاريخ، لأدركوا أن لحضارتنا فى علاقة الدين بالدولة خصوصية إسلامية، ميزتها وتميزها عن علاقتهما فى الحضارة الغربية.

● فالمسيحية، التى هى بحكم طبيعتها، ووفق لاهوت كنيستها: رسالة روحية خالصة، مهمتها خلاص الروح، والتركيز على مملكة السماء، والتى لذلك تركت ماقيصر لقيصر، ووقفت عند ماهو لله؟.. هذه المسيحية، التى لا علاقة لها بالدولة، تجاوزت بها الكنيسة الغربية هذه الحدود، عندما فرضت هيمنتها على الدولة، والمجتمع، فجمدت المتغير فى القوالب الثابتة للدين، وأضفت قداسته على ممارساتها البشعة التى دخلت بالسياسة والاجتماع والاقتصاد والفكر والإنسان عصور التخلف والرجعية والظلام..

● والعلمانية، التى تعنى فصل الدين عن الدولة، وإعادته إلى إطار العلاقة الفردية الخاصة بين الفرد وخالقه.. والتى أفرزها عصر النهضة الأوروبية.. هى فى الحقيقة والواقع رد الفعل لتجاوزات الكنيسة حدود مهامها واختصاصها.. ولذلك، **فإنها، هناك مفهومة، بل ومبررة.. لأنها - فى الإطار المسيحى - لا تمثل عدوانا على المسيحية - التى هى دين لا دولة - بل هى حركة تصحيح تعيد المسيحية، كرسالة روحية خالصة، إلى إطارها الصحيح؟!..**

ولهذا، فإن هذه العلمانية، فى إطار المسيحية الغربية، طبيعية تماما، بل وتقدمية.. لأنها «حل غربى، لمشكلة غربية»..

ولما كانت طبيعة الإسلام ونطاق شريعته مغايران لنظيرهما فى المسيحية.. ولما كانت مسيرتنا الحضارية لم تشهد ذلك الذى شهدته الحضارة الغربية، من «دولة دينية»، أقامتها «القيصرية البابوية» حينا و«البابوية القيصرية» حينا آخر ولما كانت مسيرتنا الحضارية هذه قد خلت من «حكومة الفقهاء» ومن صراع الدين للعلم والفكر، إلى آخر آثار وتأثيرات «الدولة الدينية»، فى الغرب.. فإن قواعد المنهج العلمى، المستند إلى حقائق الفكر والمنطلق من وقائع التاريخ، لابد وأن تقود إلى هذا الذى قلناه، من أن علاقة الدين بالدولة، فى الإسلام الدين، وفى التاريخ الإسلامى هى «خصوصية حضارية»، وليست مما هو «مشترك إنسانى عام».. ولن يمارى فى هذه الحقيقة العلمية إلا أسرى الغزو الفكرى من «السلفيين المتغربين»!

***

مفهوم الدولة فى الإسلام:

إن الدولة فى المنظور الإسلامى هى: «إسلامية - مدنية»، فى ذات الوقت. أى أنها ليست «الدولة الدينية» التى تجعل «الدولة» دينا خالصا، فتضفى عليها قداسة الدين وثباته.. كما أنها ليست «الدولة العلمانية»، التى تفصل الدين عن الدولة كامل الانفصال..

إنها.. «دولة: إسلامية..»، لأنها محكومة بمقاصد الشريعة وحدودها، ولأن الإسلام - كما أجمع على ذلك العلماء، من أهله وغير أهله - لم يقف عند «العقيدة» و«الشعائر» والفرائض الفردية، وإنما هو كذلك «شريعة» اشتملت على الكثير من «الفروض الاجتماعية» - فروض الكفاية - التى هى أشد توكيدا من الفروض الفردية، والتى يتوجه التكليف فيها إلى الأمة والمجتمع، ومن ثم فإن النهوض بها لا يتأتى إلا بقيام «السلطة» و«الدولة».. وبسبب من «الطبيعة الإسلامية» لهذه الفرائض الاجتماعية - من مثل الزكاة، والجهاد، والعلم، والشورى، والعدل الاجتماعى، وإقامة الحدود، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.. إلخ.. إلخ - فلابد من أن تكون «السلطة» و«الدولة» التى تنهض بها ذات «طبيعة إسلامية» هى الأخرى.. فليس صحيحا ما يزعمه العلمانيون المتغربون من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن «شعائر الله ومظاهر دينه.. وصلاح المسلمين فى دنياهم» يمكن أن تتحقق بوجود مطلق «حكومة».. دستورية أو استبدادية.. جمهورية أو بولشيفية»(٧).. ذلك أن الإجماع والمنطق يؤيدان مقولات مثل: «لا يبنى الاشتراكية سوى الاشتراكيين». و«لا يصون الليبرالية سوى الليبراليين». فأنى لنا، إذن، أن نتصور تطبيق وحماية الفرائض الاجتماعية الإسلامية دون «سلطة» و«دولة» إسلامية؟!..

إن «الدولة الإسلامية» ـ على الرغم من أنها ليست من عقائد الإسلام وأركانه وأصوله ـ إلا أن إقامتها هى «فريضة إسلامية» و«واجب إسلامى» لأن إقامة الفرائض الإسلامية والواجبات الإسلامية متوقف عليها ومرهون بقيامها.. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ـ وفق قواعد المنطق الإسلامى والأصوليين المسلمين.

ولأن الشريعة الإسلامية ـ التى هى «وضع إلهى ثابت»، قد وقفت إزاء الشئون الدنيوية المتغيرة عند المقاصد والفلسفات والأطر العامة الحاكمة، وتركت التفاصيل والنظم والتطبيقات والمؤسسات لإبداع العقل البشرى، وفق التجربة الإنسانية، وابتغاء مصلحة الأمة، وفى إطار مقاصد الشريعة وحدودها.. كانت دولة الإسلام «مدنية»، لأن الأمة فيها هى مصدر السلطة والسلطان، شريطة أن لا تتعدى سلطتها إطار الشريعة ومقاصدها.. فهى دولة «مدنية» بقدر ماهى «إسلامية».. وليست بالدولة «الدينية»، التى تجعل الدولة دينا ثابتا ومقدسا، تنتفى من شئونها سلطات الأمة وسلطانها.. كما أنها ليست بالدولة «العلمانية»، التى تطلق سلطان الأمة من قيد الشريعة الإلهية وإطارها، عندما تفصل بين الدين والدولة، على النحو الذى ساد فى الغرب كرد فعل للكهانة والكهنوت!..

إنها «الدولة: الإسلامية.. المدنية».. التى تقوم العلاقة فيها بين «الدين» و«الدولة» مع التمييز فيها ـ بذات الوقت ـ بين ماهو دين خالص وثابت، وماهو دولة تجرى عليها سنن الله فى التطور والتغيير.. إنها علاقة لا ترقى إلى درجة «الوحدة» والكهانة.. ولا تتدنى إلى درجة «الانفصال» والعلمانية.. فمقاصد الشريعة الإلهية الثابتة تعطى هذه الدولة طبيعتها «الإسلامية»، واجتهاد الفقهاء فى القانون الإسلامى ـ فقه المعاملات ـ وفق تطورات الزمان والمكان، يعطى هذه الدولة طبيعتها «المدنية».. الأمر الذى يبرز لكل ذى بصر وبصيرة تميزها، «كخصوصية حضارية إسلامية»، عن نظيرتها فى التراث الغربى، القديم منه والحديث.

***

وإذا كان صحابة رسول الله ﷺ قد كانوا حريصين على التمييز فى قراراته وتصرفاته بين ماهو «دين خالص» وماهو «دنيا».. فكانوا يسألونه فى مواطن اتخاذ القرار النبوى، هذا السؤال الشهير: يارسول الله، أهو الوحى؟ أم الرأى والمشورة؟؟.. فإن لهذا الأمر دلالته فى التمييز ـ لا الوحدة ولا الفصل ـ بين الدين والدولة فى نهج الإسلام.

وإذا كان رسول الله ﷺ قد علمنا ذلك، صراحة عندما هاجر إلى المدينة ورأى أهلها يؤبرون ـ (يلقحون) ـ النخل، فقال قولا جعلهم يعدلون عن ذلك.. فلما «شاص» الثمر، ووضحت سلبيات شوراه، سألوه فى ذلك.. فقال لهم ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إنما أنا بشر مثلكم.. وما قلت لكم: قال الله! فما كان من أمر دينكم فإلى، وما كان من أمر دنياكم فشأنكم به.. أنتم أعلم بأمر دنياكم!»(٨).. فإن لهذا الحديث النبوى الجامع دلالته فى موضوعنا هذا..

وإذا كان علماء الأصول فى تراثنا الإسلامى، قد ميزوا، فى السنة النبوية الشريفة، ما بين «السنة التشريعية».. والتى تتعلق بتبليغ الرسالة، والفتيا فى الدين ـ بيانا للغامض وتفصيلا للمجمل ـ.. وما بين «السنة غير التشريعية» ـ التى تتعلق بالمتغيرات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدنيوية ـ سياسة واجتماعا واقتصادا وحربا.. إلخ ـ.. فحكموا بإلزام الأولى إلزام اتباع للمنطوق والمفهوم.. ووقفوا من الثانية عند حدود المقاصد والغايات التى تحقق المصالح المتغيرة، حتى ولو غايرت أفعالنا المأثور من الأفعال فى هذه السنة غير التشريعية.. فإن فى هذا التمييز، أيضا، ما يشهد على تمييز الإسلام ـ دونما فصل ـ بين ماهو «دين ثابت» وماهو «متغير من شئون الدولة والدنيا».. الأمر الذى يجعل ـ كما قلنا ـ من علاقة الدين بالدولة فى حضارتنا العربية والإسلامية، ـ فكرا وتاريخا ـ «خصوصية حضارية»، تميزت فيها وبها حضارتنا عن الحضارة الغربية، التى تراوحت فى هذا الأمر بين هذه العلاقة وبين النقيضين: «الكهانة.. والدولة الدينية» و«العلمانية.. وفصل الدين عن الدولة».. وشتان بين ماهو «خصوصية حضارية» وماهو «مشترك إنسانى عام»!.

إن الدولة الإسلامية ـ الخلافة والإمامة ـ كما يقول أئمتنا: «.. ليست من أصول الاعتقاد(٩).. وليست من أصول الديانات والعقائد، بل هى من الفروع المتعلقة بأفعال المكلفين(١٠).. وهى ليست من المهمات، وليست من فن المعقولات فيها(١١).. وإنما هى من المصالح العامة المفوضة إلى نظر الخلق(١٢).. والإسلام لم يعرف تلك السلطة الدينية.. التى عرفتها أوروبا.. فليس فى الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتنفير من الشر.. والأمة هى التى تولى الحاكم.. وهى صاحبة الحق فى السيطرة عليه، وهى تخلعه متى رأت ذلك من مصلحتها، فهو حاكم مدنى من جميع الوجوه، ولا يجوز لصحيح النظر أن يخلط الخليفة عند المسلمين بما يسميه الإفرنج «ثيوكريتك»، أى سلطان إلهى، فليس للخليفة ـ بل ولا للقاضى، أو المفتى، أوشيخ الإسلام ـ أدنى سلطة على العقائد وتحرير الأحكام. وكل سلطة تناولها واحد من هؤلاء فهى سلطة مدنية قدرها الشرع الإسلامى.. لكن الإسلام: دين، وشرع، فقد وضع حدودا، ورسم حقوقا.. ولا تكمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود، وتنفيذ حكم القاضى بالحق، وصون نظام الجماعة.. والإسلام لم يدع ما لقيصر، بل كان من شأنه أن يحاسب قيصر على ماله، ويأخذ على يده فى عمله.. فكان كمالا للشخص، وألفة فى البيت، ونظاما للملك..»(١٣) كما يقول أئمة الإسلام، من الغزالى، إلى الشهرستانى، إلى الإيجى، إلى الجرجانى، إلى ابن خلدون، إلى الشيخ محمد عبده.

هذا هو الإسلام.. وهذه هى دولته والسلطة فيه، إذا نحن رأيناها بعيون عربية إسلامية، لا بعيون غربية، كما صنع ويصنع أسرى الغزو الفكرى من المتغربين!.

الهوامش:

١ ـ النويرى (نهاية الأرب) جـ١٩ ص٤٢ ـ وما بعدها ـ طبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة.

٢ ـ انظر كتابنا (الإسلام والسلطة الدينية) ص١٦، ١٧. طبعة القاهرة سنة ١٩٧٩م.

٣ ـ (الإسلام وأصول الحكم) ص١٥٤، طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م.

٤ ـ د. محمد أحمد خلف الله (النص والاجتهاد والحكم فى الإسلام) مجلة (العربى) عدد ٣٠٧ رمضان سنة ١٤٠٤هـ ـ يونيو سنة ١٩٨٤م. ص٤٣.

٥ ـ انظر كتاب (تخريج الدلالات السمعية) لأبى الحسن على بن محمد الخزاعى (٧١٠ ـ ٧٨٩هـ ـ ١٠٢٦ ـ ١١٠٣م) فى ثنايا كتاب (نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية لعبدالحى الكتانى جـ١، ٢ طبعة بيروت ـ دار الكتاب العربى.

٦ ـ (القانون والمجتمع) ص٤١٤، ٤١٦، ٤٢٠ ـ ٤٢٧. طبعة بيروت ـ ترجمة جرجيس فتح الله ـ منشور ضمن كتاب (تراث الإسلام) ـ بإشراف: سيرتوماس أرنولد سنة ١٩٧٢م.

٧ ـ (الإسلام وأصول الحكم) ص١٣٤، ١٣٦.

٨ ـ رواه مسلم وابن ماجة والإمام أحمد.

٩ ـ الشهرستانى (نهاية الإقدام فى علم الكلام) ص٤٧٨. طبعة جيوم ـ مصورة ـ بدون تاريخ.

١٠ ـ الإيجى، والجرجانى (شرح المواقف) جـ٣ ص٢٦١. طبعة القاهرة سنة ١٣١١هـ.

١١ ـ الغزالى (الاقتصاد فى الاعتقاد) ص١٣٤. طبعة صبيح ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.

١٢ ـ ابن خلدون (المقدمة) ص١٦٨. طبعة القاهرة سنة ١٣٢٢هـ.

١٣ ـ الإمام محمد عبده (الأعمال الكاملة) جـ٣ ص٢٢٦، ٢٣٣ ـ ٢٨٩، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة ـ طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤمنون والابتلاء

أ. د / عبدالرشيد سالم

الناس أصناف:
منهم من ترتعد فرائصهم «يخافون من كل شىء» ويتوجسون الشر من كل دابة وهامة لم يعرف الإيمان طريقا إلى قلوبهم، ولم ترتو نفوسهم من رحيق الحق الذى ساقه الله لعباده فى آياته المقروءة والمسموعة، المشاهدة والغيبية، إنهم عباد الدنيا، وعبيد الأهواء، وأسرى الرغبات والشهوات، لا فائدة منهم، ولا نفع للإنسانية من ورائهم عبر تاريخها الطويل.
ومنهم من تملأ السكينة جوانحه فلا يخشى أحدا إلا الله، ولا يخاف من شىء إلا من غضبه وعقابه، ولا يحرص على شىء إلا على القرب منه، والجهاد فى سبيله، ومن أمثال هؤلاء عرف التاريخ والدنيا كلها أن حفنة من الرجال بهذا الإيمان استطاعت أن تهزم أكبر امبراطوريتين عرفهما العالم فى التاريخ القديم «امبراطوريتى الفرس والروم».

إن أقداما حافية تحمل قلوبا مؤمنة عبرت صحراء التيه وشقت جبال الصخر وقسمت الدنيا نصفين بثبات العزيمة وصدق الإرادة واليقين بالله الذى يمنح ويمنع، ويذل ويرفع، ويحمى ويبتلى، ويصيب ويشفى، له الأمر كله.

لقد عرفوا من خلال ذلك كيف يواجهون الأعداء، وكيف ينتصرون عليهم، وكيف يصبرون ويصابرون فى مواجهتهم.

إن الذين يضيقون بأول محنة على الطريق لا يصلحون لعظائم الأمور، ولا ينتظر منهم الثبات على مبدأ أو رأى أو عقيدة، والذين لا يبلغ يقينهم بالله حدّ التجرد له من كل شىء ـ لأنه مالك كل شىء ـ لا تأتيهم القدرة على مواجهة المصائب والمحن، ولا تسعفهم العزيمة للصبر على البأساء والضراء، تنهدم أركانهم عند أول عاصفة، ويخرُّ بنيانهم عند أقل إعصار، وتذهب ريحهم فلا يعرفون لهم مقرا ولا مستقرا، أما الذين تمتلئ قلوبهم باليقين بالله، والثقة فيه، والاعتماد عليه، وإسناد الأمر كله له، فإنهم فى أمن وأمان، لا تهزهم المحن، ولا تقعدهم المصائب، ولا تفُلّ عزيمتهم البلايا، ولا يخشون أحدا إلا الله، يمدون أيديهم بالعطاء ولا يخشون الفقر، ويؤتون المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله، لأنهم يعلمون أن المال مال الله، وأنه تحت أيديهم عارية مستردة يستردها وقتما شاء وكيفما شاء، لذلك فهم يتقربون به إليه، ويقدمونه راضين سعداء قبل أن يؤخذ منهم قهرا، لقد أحبوا ربهم فأحبهم، وتقربوا إليه فتقرب منهم ونادوه فأجابهم، وأطاعوه فتفضل عليهم بالفوز العظيم.

الذين لا يبلغ يقينهم بالله حد التجرد له من كل شىء لا تأتيهم القدرة على مواجهة المصائب والمحن وينهارون عند أول عاصفة

إنهم نور الدنيا وإشراقة الأمل فيها.. لا يخونون عهدا، ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقطعون رحما ولا يزيلون ودا، ولا يمنعون طلبا، إنهم علامة على الطريق يهتدى بها المؤمنون، ويسكن عندها الحائرون ويروى من خيرها السالكون، إنهم جماعة الإيمان، يصبرون على البأساء، إنهم جماعة الإيمان الذين كرمهم الله أعظم تكريم فقال عنهم: **﴿أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾**.

ويحكى لنا القرآن الكريم حالتهم. يقول تعالى: **﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾** البقرة: آية ١٧٧.

إن الله سبحانه لا يحب من عباده المؤمنين أن يكونوا «كسالى» يجلسون فى استرخاء ينتظرون من الله أن ينزل عليهم نصره سهلا هينا بلا عناء، لمجرد أنهم يقيمون الصلاة ويرتلون القرآن ويتوجهون إليه بالدعاء، ويجأرون إليه بالشكوى كلما مسهم الأذى أو وقع عليهم اعتداء، إنه يريد منهم أن يكونوا فاعلين، وأن يكون لهم دورهم فى الحياة، وأن تكون مواجهتهم لأعدائهم دليلا عليهم، دليلا على أن الإيمان ينتصر على الكفر، وأن الحق يفوز على الباطل، وأن العدل بيد المؤمنين يمحق الظالمين ويصدهم عن غيهم فلا يتمادون.

نعم إنهم يجب أن يقيموا الصلاة، وأن يرتلوا القرآن، وأن يتوجهوا إلى الله بالدعاء ولكن هذه العبادة وحدها لا تؤهلهم للنصر والدفاع عن الحق ودحر الظالمين، إنها فقط مجرد الزاد الذى يتزودونه للمعركة، والذخيرة التى يدخرونها للموقعة، والسلاح الذى يطمئنون إليه وهم يواجهون الباطل بمثل سلاحه، ويزيدون عنه بالتقوى والإيمان والاتصال بالله، لقد شاء الله تعالى أن يجعل دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم أنفسهم كى يتم نضجهم أثناء معاركهم. فالبنية الإنسانية لا تستيتنئ كل الطاقات المذخورة فيها كما تستيقظ وهى تواجه الخطر، وهى تدفع وتدافع وهى تستجمع كل قوتها لتواجه القوة المهاجمة، عندئذ تتحفز كل خلية فى الجسم بكل ما أودع فيها من استعداد لتؤدى دورها، ولتساند مع الخلايا الأخرى فى العمليات المشتركة، ولتؤتى أقصى ما تملكه، وتبذل آخر ما تنطوى عليه، وتصل إلى أكمل ماهو مقدور لها وماهى مهيأة له من الكمال.

والأمة الإسلامية فى حاجة إلى استيقاظ كل خلاياها، واحتشاد كل قواها وتوفر كل استعدادها، وتجمع كل طاقاتها، كى تتم لها قوتها، ويكمل نضجها وتتهيأ بذلك لحمل الأمانة الضخمة والقيام عليها، والنصر السريع على أعدائها كما حدث لها فى الماضى.

إن هذا ممكن وليس بالمحال، ولكنه يحتاج إلى الصبر والمعاناة والتضحية بالمال والنفس والولد. والمعرفة اليقينية بأن الله ابتلى المؤمنين وفيهم رسول الله ﷺ عبر مسيرتهم بالمحن والبلايا، فانهزموا فى مواقع، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت فى مواقع أخرى، وتمرسوا على أن النصر يأتى بالوفاء بحاجاته، وبالصبر على مجالدة العدو، والثقة فى الله، واتباع أوامره، واجتناب نواهيه، وإعداد القوة إعدادا شاملا بالروح والبدن، بالمال والسلاح، بالضمير والخلق، وفوق ذلك كله بالتوكل على الله الذى بيده الأمر وإليه المصير.

إن هذه أمانة يجب أن تترك للأبناء والأحفاد. وأن نشهدهم عليها حتى يأذن الله بتغيير الأحوال والعباد، وتندفع كتيبة الله إلى الحق مزودة بالقوة والعزيمة والإيمان والعلم والمعرفة والسلاح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى أين أيها الإنسان؟!

يسير إنسان اليوم فى طريق لا يعلم إلا الله إلام يؤدى، وإلى أى شىء يكون منتهاه.
إن نظرة واحدة على سلطان العلم الذى سخره الإنسان فى سبيل صنع أدوات الدمار، والأسلحة الفتاكة، وأجهزة الموت الرهيبة، تبين لنا أى نوع من أنواع الطرق يسير الإنسان فيه حثيثا، وكأن على ناظريه غشاوة تعميه عما يخبئه له هذا الطريق.
نظرة أخرى على ما ابتكرته عقلية الإنسان الفذة فى ظل حضارة ظلمته، سوف ترينا وتنتقل بنا ما بين الأسلحة الفتاكة التقليدية، والأسلحة الذرية، والتى جرب الإنسان منها نذرا يسيرا فى «نجازاكى»، و«هيروشيما»، و«أسلحة التدمير الشامل»، و«الأسلحة الكيماوية الرهيبة».. وكلها تفنن فى وسائل، وأساليب القتل، والفتك، والتعذيب بأبشع صورها.

عبدالحميد
عيسى غازى

ونظرة أخرى على أكثر الدول تقدما، وحضارة سوف تؤكد لنا على الفور أن الإنسان يسير فى طريق خطأ، لا يلائمه مطلقا.. إن أكثر الدول تقدما، وحضارة هى نفسها أكثرها ارتفاعا، وأكبرها نصيبا فى نسبة من يصابون بالجنون، ومن يعانون أشد المعاناة، وأقساها، وأمرها من الأمراض النفسية، وعلى أهون الأحوال يعانون من الضغوط النفسية الهائلة التى سلطها عليهم إيقاع حضارة العصر السريع.. ويالها من نوعية حضارية لا تناسب طبيعة الإنسان، ولا تتلاءم مع نفسيته، ولذلك سقته مر الكأس فى صورة ما سماه العلماء «بأمراض العصر».. واقرأوا معى هذه العناوين الخطيرة فى جريدة المساء عدد ٢٠٠٠/٥/٥م:

منظمة الصحة العالمية تحذر:

«الجنون يجتاح العالم..».

«ارتفاع خطير فى نسبة الأمراض العقلية.. ولابد من التدخل».

«٥٠٪ من الأمريكيين، و٤٠٪ بهولندا، وألمانيا.. مختلون!!».

ومن ضمن التفاصيل تفزعنا أجراس الإنذار التى تدق بشدة من خلال هذه العبارة: «.. ومالم يسرع العالم باتخاذ اجراء عاجل، فسوف يجتاح الجنون أرجاء الكرة الأرضية».

ونذكر أيضا ما جرته هذه الحضارة بذاتها على الإنسان من ويلات أطلقوا عليها تعبير «تلوث البيئة» وما ترتب على تلك المشكلة من أضرار خطيرة على صحة الإنسان.

***

لقد نشرت جريدة الأهرام فى ١٩٧٨/٩/١٥م تحقيقا تحدثت فيه عن ثلاثة من المعمرين، يقول أحدهم إن سر احتفاظه بحيويته هو:

■ «الحياة التى عاشها فى بلاد النوبة القديمة حيث الهواء النقى».

■ والطعام الذى لم تدخل فى زراعته الكيماويات.

■ والحياة البسيطة التى ترضى بما فى اليد، ولا يقتلها القلق على شىء.

■ وأهم من كل ذلك الإيمان الذى يجعل الإنسان على صلة بالسماء، ويعطيه قوة لا حدود لها، لكى يواجه عثرات الطريق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطويل، ويمنحه راحة القلب وهدوء البال». انتهى.

إنها كلمة نطق بها رجل بسيط، ولكنه رجل عركته السنون، وحنكته التجارب، وعلمته الأيام، فأصاب كبد الحقيقة، واتفق رأيه مع آراء الأطباء والعلماء، وجاء هذا الرأى بمثابة شهادة إدانة لنوعية الحضارة التى يحياها الإنسان حاليا.. إدانة للكيماويات التى أتت بها حضارة العصر فسممت طعام الإنسان، وحرمته من لذته، ونكهته الطبيعية.. الكيماويات التى ظهرت فى صورة أخرى فى شكل مبيدات لوثت الحياة، وخنقتها.. إدانة للهواء الملوث من عادم السيارات، ومداخن المصانع، ونفاياتها، وما أشبه من مستحدثات تلك الحضارة.

وراحة البال التى تكلم عنها الرجل - بالله عليكم - قولوا لى كيف تتحقق فى ظل الصراعات الرهيبة الناشبة بين الإنسان، وأخيه الإنسان فى ظل حضارة أبرزت، وضخمت دنايا الإنسان، وأسوأ صفاته، وأحطها، بينما خنقت صفاته الخيرة، حتى صارت أعتى الوحوش بجانبه بريئة براءة الأطفال.

إنسان اليوم أصبح يعيش بفضل حضارته هذه على بركان أعصابه المشدودة التى صارت لغما كبيرا يمكن أن ينفجر فى أى وقت.. إن هذا النوع من الحضارة الذى نعيشه الآن صار مرادفا للتعب، والشقاء، والقلق، والتوتر، وأمراض العصر، والتلوث، وإلا فلماذا يذهب قادة الدول العظمى، كلما أرادوا الراحة إلى منتجعاتهم الريفية، هروبا من حضارة جنت على الإنسان أبشع جناية.. ولماذا أصبح لتعبير «أيام زمان» كل هذا الجمال وهذا السحر الذى يجذب الجماهير ويخلب ألبابها؟!!

أما العنصر الأخير الذى تحدث عنه الرجل وهو «الإيمان» فإنه من الغنى عن البيان ما أحدثته الحضارة بمفاسدها التى انتشرت، واستشرت من اضعاف للقيم الروحية، وقتل لمعانيها السامية، وهكذا نتبين أننا نسلك الطريق الخطأ، وبأشد الحاجة إلى إعادة النظر فيه، علنا نضع أيدينا على طريق آخر أسلم، وأصح يوصلنا إلى حضارة أنسب، وأفضل.

***

كتب الأستاذ أنيس منصور فى أهرام ٢١/٢/١٩٨٠م يقول:

«اليوم يتأكد العلماء من صحة الذى قاله الفيلسوف الفرنسى روسو، فالحضارة قد نقلت إلى صانعيها أمراضا معقدة، لم تكن معروفة، والفضل يرجع إلى التطور الصناعى الهائل الذى يطلق علينا السموم الكيماوية، والنووية» أ. هـ.

إن مكمن الخطورة فى الإنسان سعيه الدائب وراء الجديد البراق، حتى ولو كان مدمرا، وهكذا انطلق بعض العلماء فى نزوة هوجاء، وشهوة خرقاء، وبصيرة عمياء، فلم يفكر فى كيفية تسخير العلم فيما يفيد البشرية، ولكن فكر فى الحصول على كل ما يجلب له الشهرة، حتى ولو كان فى ثناياه السم الزعاف.

***

والآن أعيدوا النظر فى هذه الحضارة، ونوعيتها، وابحثوا عن نوعية أخرى تحافظ على الإنسان، وتحافظ على توازنه النفسى، وتفى بكل متطلباته، وتتسق، وتتناغم مع سجاياه، وطبائعه، وصميم صفاته، وتكويناته الجوهرية.

***

لقد آن أوان تقدم الإنسان نحو هذه الخطوة الحاسمة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وقبل أن يجرفه التيار، ويغرقه الطوفان.

***

ليس هذا رأيى وحدى، فهذا هو سير «ديزموند مكارثى» الصحفى، والناقد البريطانى الشهير قد كتب يوما يفسر أسباب تدهور الأخلاق فى أكثر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجتمعات تقدما، فقال: «مسكين هذا الإنسان، فلو أنه استطاع أن يطور قلبه بنفس السرعة التى تطورت بها الاختراعات الجديدة التى ابتكرها، لكنا اليوم نعيش فى عالم مثالى، ولكن المأساة تكمن فى أن هؤلاء المخترعين لم يهتموا يوما بتغيير معدن الناس.. نريد رجالا يكرسون حياتهم للون جديد من المخترعات.. اختراع وسائل لبث المثل العليا فى النفوس.. نفوس البشر»(١) أ. هـ.

وهذا هو فضيلة الشيخ منصور الرفاعى عبيد يقول فى جريدة المساء ١٢/٥/٢٠٠٠م:

«إن المادة التى سخرها الله لراحة الإنسان، وأمنه.. غَيَّر الإنسان مسارها، وسخرها لشقائه، وحرمانه، وأصبحت تهدد الإنسان، وتجلب له الشقاء.. ما نراه اليوم من تسابق مسعور على إحراز القوة، وأدوات الفتك أكبر دليل على أن حضارة الإنسان المادية أصبحت مصدر نكسة عليه، وباتت تهدده فى كل شىء، وتسخره لأحقر الأمور، فيخطط ضد نفسه، ويخترع ما ينغص عليه حياته.. ما طلبه الإنسان لخدمته أصبح سببا فى شقائه.. هذه هى حضارة المادة، لذلك بدأ الإنسان يفقد عقله لأنه لم يشعر بالراحة، ولم تهدأ نفسه، ولم يستمتع بمباهج الحياة حسبما حدد القرآن، وأرشد نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ الذى عرفنا أن الإسلام وجه نظر الإنسان إلى الكون، ودعاه إلى التأمل، والانتفاع بما فيه، وهو بهذا يحيى ضمير الشخص، فلا يحيد عن الحق، ولا يميل عن الصدق، ويعصم الفكر برشد الإيمان» أ. هـ.

***

وهذا هو الأستاذ ألفريد فرج يقول فى أهرام ١٨/٦/٢٠٠٠م:

«فكأنه ـ الأدب الإنجليزى ـ هو الأول بين الآداب العالمية الذى يعكس قلق المثقفين، وعفاريت الحضارة الحديثة، وأخطار العلم، والمهاوى المحتملة للتقدم، فتكونت جمعيات بين الشباب تندد بالأسلحة الذرية، وبمخاطر الإشعاع الذرى، وما تنذر به الهندسة الوراثية، والاستنساخ من مهالك، ومزالق أخلاقية مروعة» أ. هـ.

***

وهل ننسى العالم الأشهر «اليكسيس كاريل» الحائز على جائزة نوبل، حينما أطلق صرخته المدوية فى كتابه «الإنسان ذلك المجهول» محذرا من مغبة الطريق الذى تمضى فيه حضارتنا هذه.

***

وهذا هو «شين ماكبرايد» فى ملتقى عالمى عقدته هيئة اليونسكو فى ١٩٧٧م عن تحديات عام ٢٠٠٠م يقول فى بحثه: «التقدم الذى شهده العالم منذ الحرب العالمية الثانية لم يصاحبه نمو معادل فى المسئولية الأخلاقية. وأعتقد أنه يمكننا أن نعدل المسار المدمر للإنسانية، ولاشك عندى فى ذلك، لو وجهنا عنايتنا إلى السلام لا إلى الحرب لنحول بين الإنسانية، وتدمير نفسها».

***

«ومنذ ثلاثين عاما حذرنا ألبرت شفيتزر(٢) من أن الإنسان قد فقد القدرة على رؤية عواقب اختراعاته. وهذا صحيح، ولكن خلال هذه الأعوام الثلاثين حدث انهيار كامل فى الأخلاقيات العامة، وأصبح العلم غير المصحوب بالحكمة القائمة على المسئولية الأخلاقية، خطرا على بقاء الإنسانية، وتهديدا لها، والحكمة فى هذا البيان أن ندرك أن الكون لم يخلقه الإنسان، وأنه عن طريق العبث بالطبيعة تتعرض حياة كل الناس للخطر(٣)» أ. هـ.

الهوامش:

١ ـ العدد ١٥٤ من مجلة العربى.

٢ ـ شفيتزر: طبيب، ورجل دين فرنسى، حصل على جائزة نوبل عام ١٩٥٢م.

٣ ـ مجلة العربى. عدد ٢٨٧.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤتمر العام السادس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية حول:

التسامح فى الحضارة الإسلامية

وراء الأخبار
منير بيومى

مواجهة الحملة الشرسة التى يتعرض لها الإسلام فى الإعلام الدولى والتى زادت حدتها بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر لن تكون من خلال ردود الأفعال وإنما من منطلق إيجابى يعرض الوجه المشرق للحضارة الإسلامية.

أعلن ذلك الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى المؤتمر الصحفى مشيرا إلى أن المؤتمر العام السادس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى سيعقد فى الفترة من ٢٨ أبريل إلى ١ مايو حول «التسامح فى الحضارة الإسلامية» يوضح أمام العالم إيجابيات الإسلام وحضارته السامية المتسامحة.

وقال وزير الأوقاف: إن هذا المؤتمر يهدف إلى توحيد جهود الوزارات والمنظمات والهيئات الإسلامية ليس على المستوى المحلى ولكن عالميا وبلغات المجتمعات الغربية لمواجهة الحملة الشرسة على الإسلام وإزالة ما يلتصق بها من عدوانية وإرهاب وتعصب زورا وبهتانا.

وزراء وعلماء ومفكرون من ٧١ دولة و٨ منظمات يشاركون فى المؤتمر

وأضاف وزير الأوقاف: إن الإسلام دون بقية الديانات السماوية والحضارات هو الذى يتعرض لاتهامات باطلة من وصفه بالإرهاب فى الوقت الذى يتغاضى فيه الإعلام الغربى عن نفس هذه الأفعال التى يقوم بها أصحاب الديانات الأخرى، لذلك فإن هذا المؤتمر لا يقدم اعتذارا عن تلك الاتهامات وإنما يقدم توضيحا للجانب الحضارى المتسامح فى الإسلام مشيرا إلى تأخر المسلمين فى واجبهم هذا حيث ركزوا فى دعوتهم على جانب الشريعة والعقيدة فقط، وتركوا الجانب الحضارى والثقافى، فالحضارة الإسلامية قد ضربت أروع الأمثلة فى التسامح والتعايش الإيجابى بين الأمم والشعوب من مختلف الحضارات والثقافات والأديان والأجناس ولاتزال هذه التعاليم الإسلامية حية وقادرة على صقل عقل الأمة وتوجيه سلوكها وتعاملها مع كل البشر فى كل زمان ومكان.

وقال وزير الأوقاف: إن البحوث النقدية المقارنة فى هذا المؤتمر سوف تكشف بوضوح وبما لا يدع مجالا للشك أن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإسلام على مدى تاريخه كان نموذجا فريدا للتسامح وأنه لم يعرف التعصب أو التمييز فالناس جميعا لديه سواء، قد خلقوا من نفس واحدة وأنه رغم ما بينهم من اختلافات جوهرية فإنهم جميعا مدعوون للتعارف والتعاون فيما بينهم من أجل خير البشرية.

محاور المؤتمر:

وأضاف وزير الأوقاف أن محاور المؤتمر الثلاثة سوف تناقش:

في المحور الأول: التسامح الإسلامى بين النظرية والتطبيق من خلال النصوص الدينية من الكتاب والسنة والتطبيقات العملية فى التاريخ الإسلامى من حيث التسامح الدينى والحضارى (التفاعل المتبادل والتواصل بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى)، ونماذج تاريخية من التسامح الإسلامى من صحيفة المدينة، صحيفة نجران، التسامح فى مكة، العهدة العمرية، صلاح الدين ومعاملة الصليبيين، عهد محمد الفاتح لأهالى القسطنطينية، دستور حكم مدينة القدس.

ويناقش المحور الثانى: الإسلام والآخر فى العلاقات الدولية من حيث التعددية الدينية فى المجتمع الإسلامى، أوضاع المسلمين فى المجتمعات غير الإسلامية، أوضاع غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى، موقف المسلمين من العالم فى الدول (دار الحرب، ودار السلام، ودار العهد، الاتفاقيات والمنظمات الدولية، والتكنولوجيا والتقدم العلمى وأسلحة الدمار الشامل، التعاون الإسلامى من أجل سلام العالم).

ويناقش المحور الثالث: التسامح الإسلامى بين الحقيقة والافتراء: من خلال الجهاد وأخلاقيات الحرب فى الإسلام، وموقف الإسلام من الإرهاب، وحقوق الإنسان فى الإسلام فى حرية العقيدة والتعبير وحقوق المرأة فى الإسلام والديموقراطية.

ويشارك فى المؤتمر الذى يعقد تحت رعاية الرئيس محمد حسنى مبارك ووزراء وعلماء ومفتون ومفكرون من واحد وسبعين دولة وثمان منظمات عالمية، وثمان عشرة شخصية من كبار مفكرى ومثقفى أوروبا وأمريكا منهم رؤساء سابقون فقد وجهت الدعوة إلى رئيس جمهورية ألمانيا السابق، ورئيس وزراء ماليزيا السابق، وسفير أمريكا السابق بالسعودية، ومدير معهد الشرق فى هامبورج، والدكتورة سوزانا هايينا من النمسا، وأضاف وزير الأوقاف أنه يجرى التفكير فى إرسال دعوات إلى عدد من الإعلاميين والكتاب الغربيين لينقلوا للعالم ما دار فى المؤتمر إلى وسائل الإعلام والرأى العام وسوف تنقل أعمال المؤتمر عبر شبكة الإنترنت من خلال موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

وطالب الدكتور زقزوق العالم ألا يحاكم الإسلام بما تفعله القلة غير الواعية بأمور دينها، مثلما لا يحاكم المسيحى أو اليهودى على ما يفعله مؤكدا أن كل مخطئ عليه أن يتحمل نتيجة تصرفاته بصرف النظر عن انتمائه للدين، كما طالب الإسرائيليين أن يقرأوا تاريخهم ليعرفوا فضل الإسلام وحضارته وتسامحه معهم عبر العصور وهو ما ستؤكده أعمال المؤتمر.

وأضاف وزير الأوقاف أنه على هامش المؤتمر سوف تعقد حلقات نقاشية يحضرها علماء ومفكرون غربيون وهى تجربة ناجحة سعد بها الغربيون أكثر من المسلمين، وهذه اللقاءات يتم تسجيلها وإعدادها للنشر فى مجلد يضم جميع أعمال المؤتمر ومحاوره وتوصياته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وضع حجر الأساس لمشروع مؤسسة الأيتام النموذجية فى مدينة ٦ أكتوبر

قام الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف والمستشار محمود أبو الليل محافظ الجيزة بوضع حجر الأساس لمؤسسة الأيتام النموذجية بمدينة السادس من أكتوبر بتكلفة ٢٠ مليون جنيه.

وصرح الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف بأن المشروع يعد نقلة حضارية فى مسيرة رسالة الوزارة من الناحية الاجتماعية والثقافية حيث يقام المشروع على مساحة سبعة آلاف متر مربع ويتكون من مبنيين منفصلين أحدهما للبنين والآخر للبنات ويسع كل منهما ٣٠٠ فرد.

وتشمل المبانى وحدات سكنية متكاملة وورشا للتدريب المهنى على أعمال النجارة والكهرباء والحدادة والسباكة والجلود وغيرها بالنسبة للبنين، والخياطة والتطريز والتريكو والسجاد للفتيات بالإضافة إلى دراسة مناهج التعليم الأزهرى بهدف تنشئة البنين والبنات وفق ثقافة دينية واجتماعية، تأكيدا لرسالة الوزارة فى حماية أيتام المسلمين، وتوفير سبل الحياة الكريمة لهم بعد تدريبهم وليكونوا مواطنين صالحين لمجتمعاتهم، حيث ينتهى العمل فى المشروع بعد ثلاثين شهرا.

وقال الدكتور محمود حمدى زقزوق إن خطة الوزارة فى المرحلة القادمة تهدف إلى التوسع فى إقامة مثل هذه المشروعات فى عدد من محافظات الوجهين القبلى والبحرى حتى تستوعب أعدادا مضاعفة من الأطفال والشباب والأيتام وتعويدهم على الحرف التى كادت تختفى وتعليمهم مناهج الأزهر الشريف بحيث يتخرج الطالب وقد تعلم حرفة مهمة وحصل على شهادة معترف بها.

حملة للتعريف بالإسلام فى مدارس بريطانيا

بدأ المسلمون فى بريطانيا حملة للتعريف بالإسلام أول أبريل الحالى فى المدارس البريطانية، وتشمل الحملة توفير مصادر مسموعة ومرئية ومقروءة بالمدارس فى محاولة لإزالة الصورة المشوهة لدى بعض الطلبة حول الإسلام.

وأوضح المسئولون بمجلس مسلمى بريطانيا الذى أطلق الحملة تحت عنوان «كتب للمدارس» أن هذه التجربة تأتى بعد تجارب مماثلة ناجحة قام بها مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» فى بعض الولايات الأمريكية. وقد بدأ مجلس مسلمى بريطانيا فى تنظيم سلسلة من الأمسيات بعدد من المدن البريطانية الكبيرة لدعم مشروع الحملة وإلقاء مزيد من الضوء على سماحة الإسلام.

تعديل دستورى لخدمة المسلمين بجنوب أفريقيا

قامت المحكمة الدستورية بجنوب أفريقيا بتعديل دستورى جديد يمكن الأرامل المسلمين رجالا ونساء من إرث الزوج بعد موته حسب الشريعة الإسلامية.

وأكدت المحكمة على ضرورة تطبيق حكمها بأثر رجعى بحيث يعطى الفرصة للأرامل للمطالبة بحق الميراث فى التركات الموزعة سابقا إلا أن التعديل الجديد لا يسرى فى حالة تعدد الزوجات حيث نصت المحكمة على أن القرار يشمل الزواج الإسلامى الأحادى ولا يمتد فى حالة الزيجات المتعددة.

ويذكر أن حكومة جنوب أفريقيا لا تقر تعدد الزوجات بين المسلمين وقد يسرى القانون فى حالة تعدد الزوجات إذا أقرت المحكمة الدستورية التعدد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى مسابقة وقف المستشار الفنجرى

مفكرون غربيون.. لماذا أسلموا؟
فقه الأقليات المسلمة الضوابط والتطبيق

قررت اللجنة المشرفة على مسابقة وقف المستشار الدكتور محمد شوقى الفنجرى لصالح خدمة الدعوة والفقه الإسلامى برئاسة رئيس هيئة قضايا الدولة - ناظر الوقف - إجراء مسابقة عام ٢٠٠٥م فى موضوعين الأول: مفكرون غربيون.. لماذا أسلموا؟ والثانى: حول فقه الأقليات المسلمة - الضوابط والتطبيق. وتم تخصيص ٣٠ ألف جنيه جوائز أصلية للبحوث الفائزة، ٢٠ ألف جنيه جوائز تشجيعية للبحوث غير الفائزة بالجوائز الأصلية.

يقدم البحث فى موعد غايته مارس عام ٢٠٠٥م إلى مكتب ناظر الوقف المستشار رئيس هيئة قضايا الدولة بالدور العاشر بمجمع التحرير بالقاهرة من ثلاث نسخ بما لا يقل عن مائة صفحة ولا يتجاوز المائتين مع ملخص من ثلاث نسخ بما لا يقل عن عشرة صفحات ولا يتجاوز عشرين صفحة.

ويشترط فى البحث أن يكون معدا للمسابقة ولم يسبق نشره أو تقديمه لأى جهة أخرى وأن يكون متميزا ويتضمن إضافات واجتهادات جديدة تنفع الإسلام والمسلمين، وألا يكون صاحبه قد سبق له الحصول على جائزة أصلية فى المسابقة خلال ثلاث سنوات سابقة، وللجنة الوقف طبع أى بحث فائز متى قدرت ذلك دون أى حق قبلها ودون الرجوع إلى صاحب البحث.

ندوة فى لندن تطالب بإنشاء وحدة خاصة بدراسات القدس فى الجامعات الإسلامية

طالبت رابطة الجامعات الإسلامية - فى بيان لها حول تطوير الدراسات العربية والإسلامية فى الغرب والذى عقدت بشأنه حلقة علمية فى معهد آل مكتوم للدراسات الإسلامية فى لندن - بضرورة الاستفادة بمعهد آل مكتوم بالمملكة المتحدة البريطانية استفادة علمية مثلى ليكون منارة علمية للعلوم العربية الإسلامية فى العالم الغربى عامة والأوروبى خاصة، وليكون مركزا لالتقاء العلماء من الشرق الإسلامى والغرب الأوروبى. وأشار البيان - الذى حمل اسم بيان دندى - إلى أنه تم الاتفاق على إنشاء قسم خاص فى مختلف الجامعات والمعاهد الإسلامية يختص بدراسات القدس لجمع جميع الوثائق المتصلة بهذه المدينة قديما وحديثا ولإجراء البحوث والدراسات حول تاريخ ومستقبل هذه المدينة لإظهار الحق العربى فى خضم الصراعات الإقليمية والدولية. كما أوضح البيان بأن العلماء والباحثين المشاركين فى ندوة تطوير الدراسات العربية والإسلامية، التى انعقدت بمعهد آل مكتوم، أكدوا على أهمية تطبيق الدراسات الموازنة فى عرض الدراسات الفقهية والمذهبية، وعدم التقيد بمذهب واحد، وتطوير مناهج الدراسات الإسلامية بفروعها بعمق وفهم جيد للجذور لمواجهة التحديات العلمية والحضارية فى القرن الحادى والعشرين. كما أكدوا على ضرورة الاعتماد على الاجتهادات الحديثة التى تتم من خلال مجمع الفقه الإسلامى لمتابعة مستجدات الممارسات الحياتية، والعناية بنشر رسائل الماجستير والدكتوراه التى تمت مناقشتها فى الفقه، والأصول، وكذا ضرورة إعادة النظر فى دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية من خلال الاستعانة بالمناهج العلمية الحديثة، وإبراز دور المسلمين فى بناء الحضارة الإنسانية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف لوفد ألمانى:

الحوار بين الحضارتين الإسلامية والغربية ضرورة لمصلحة جميع الأطراف

استقبل الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف بمكتبه وفدا ألمانيا كبيرا رفيع المستوى برئاسة السيد ماتياس فيسمان - رئيس لجنة الشئون الأوروبية بالبرلمان الألمانى والوزير الفيدرالى السابق -.

وقد ضم الوفد كلا من رئيس وزراء ولاية هيسن رولاند كوخ، كرستيان فولف رئيس وزراء ولاية سكسونيا السفلى، وعددا من أعضاء ورؤساء اللجان بالبرلمان الألمانى وكبار المسئولين فى الحزب الديمقراطى المسيحى يرافقهم السفير الألمانى بالقاهرة مارتن كوبلر.

وقد دار حوار مطول بين الوزير وأعضاء الوفد استمر ساعة وربع الساعة. وقد طرح الوفد عددا من التساؤلات حول الإسلام والإرهاب وعلاقة الدين بالدولة والحجاب والحوار وصلة الحضارة الإسلامية بالحضارة الغربية وتدريس الدين الإسلامى فى المدارس الألمانية للأطفال المسلمين والمد الأصولى فى العالم الإسلامى.

وقد بين الوزير من واقع أصول الإسلام الأساسية أن الإسلام لا صلة له بالتطرف والإرهاب ومن الظلم الفادح أن تلصق بالإسلام تهمة الإرهاب، وأوضح أن مصر التى عانت من الإرهاب قد استطاعت أن تستأصله منها بفضل التوعية الدينية السليمة، وبفضل وعى شعب مصر الذى أدرك مسئوليته فى الحفاظ على أمن واستقرار بلاده للتفرغ للتنمية.

وبين الوزير أن الإسلام دين للحياة بجميع أبعادها ولكنه يترك للمسلمين أن يختاروا الصيغة المناسبة للديمقراطية طالما كانت متفقة مع العدل والمساواة. كما أشار إلى أنه على الرغم من كل النزاعات التى حدثت بين الحضارتين الإسلامية والغربية على مدى التاريخ فإن التواصل الثقافى بينهما لم ينقطع وأن ضحايا الحروب بينهما على مدى أربعة عشر قرنا من الزمان بمثابة قطرة فى بحر بالنسبة لضحايا الحربين العالميتين داخل الحضارة الغربية فى القرن الماضى.

وأكد الوزير على ضرورة الحوار على جميع المستويات بين الحضارتين الإسلامية والغربية لإزالة الأحكام المسبقة والأفكار المغلوطة على كلا الجانبين وتمهيد الطريق أمام تعاون مثمر لمصلحة جميع الأطراف.

مسلمو روسيا يعتزمون إنشاء منظمة لحقوق الأقليات المسلمة فى روسيا

أعلن حقوقيون وقادة مسلمون روس أنهم يعتزمون إنشاء منظمة لحقوق الأقليات المسلمة بروسيا تختص بالدفاع عن الحقوق السياسية والدينية للأقليات المسلمة، وبتحسين صورتهم فى روسيا.

وقال مدير المركز الروسى لحقوق الإنسان كامل جان كالاندراوف: إن تأسيس منظمة اجتماعيةسياسية لعموم روسيا من شأنها أن تدافع عن الحقوق الاقتصادية والسياسية والدينية لجميع الأقليات القومية الروسية التى تعتنق الإسلام.

وأضاف كالاندراوف أن معهد حقوق الإنسان واتحاد الصحفيين المسلمين فى روسيا والمركز الإسلامى لحماية حقوق الإنسان سيقومون بتأسيس المنظمة.

وتهدف المنظمة إلى تحسين سمعة الجاليات الإسلامية فى روسيا والتوسط بين السلطة والعمال المهاجرين وإقامة علاقات أوثق مع هيئات حفظ النظام والرقابة العامة لأعمالهم وتذكير أبناء هذه الجاليات المسلمة بضرورة السلوك اللائق، كما ستقدم المنظمة المساعدة القانونية والمادية للمهاجرين وأسر المسلمين المتعددة الأطفال والمعاقين وذلك بحسب كالاندراوف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن الإسلامى عبر ١٤٠٠ عام

١

المعادن و الحلى

تحقيق: سعاد بدوى ـ محمد كامل شاهين
تصوير: سيد الزفزاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة الإسلامية غنية بآثارها الرائعة.. تلك الآثار التى استطاع الفنان المسلم تجسيدها بصورة بديعة أذهلت العالم بأسره، ولاسيما الدول الأوروبية التى تتبارى فيما تمتلكه من آثار إسلامية وتدعو إليها فى المنتديات الدولية فيأتى إليها الملايين من السائحين ليروا عظمة الفن الإسلامى ويقفوا أمامه منبهرين، فعلى سبيل المثال لا الحصر «مسجد قرطبة» الذى زين بأكثر من ثلاثمائة وخمس وستين ثرية ومشكاة شاهدة على عظمة تأثير الفن الإسلامى ليس على الأندلس فحسب بل امتد تأثيره إلى دول أوروبا كلها.

والفنان المسلم لم يترك مجالا من مجالات الإنشاء والابتكار إلا طرقها مثبتا فيها جدارته وثقته بنفسه وبشخصيته على العطاء المثمر سواء كان ذلك فى فن العمارة، والنحت والتصوير، والزخرفة، والفسيفساء، والتحف المعدنية والزجاجية، والخط والتذهيب، وغير ذلك من الكنوز الإسلامية، ونظرا لأهمية الفن الإسلامى وتأثيره على مدى التاريخ رأت «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء عليه من خلال سلسلة من التحقيقات نبدأها بالحديث عن الحلى والمعادن حتى يتسنى للقارئ معرفة إبداعات الفنان المسلم وإسهاماته فى مجالات الفن الإسلامى.

المنتجات المعدنية والحلى عند العرب قبل ظهور الإسلام

تقول أ. د. عايدة إسماعيل الريفى ـ أستاذ مساعد بكلية الفنون التطبيقية قسم المنتجات المعدنية والحلى ـ جامعة حلوان ـ : إنه جاء فى المدونات العربية القديمة من الشعر الجاهلى، أن نساء العرب أقبلن على التزين بالحلى، وكان الذهب والفضة هما الأساس فى حلى المرأة فى شبه الجزيرة العربية، وساعد على ذلك توافر مناجمهما وخاصة فى اليمن.

شمعدان من العصر العثمانى من النحاس الاصفر المطلى بالذهب

وقد عرفت المرأة فى شبه الجزيرة العربية أنواعا كثيرة من الحلى منها الأقراط، والعقود والأطواق، والمخانق «قلادة ضيقة تلتصق بالرقبة»، وقد قالت فى ذلك هند بنت عتبة زوجة أبى سفيان عند احتدام القتال يوم أحد:

نحن بنات طارق
نمشى على النمارق

والدّر فى المخانق
والمسك فى المفارق

ولم يقتصر تزيين المرأة العربية بالحلى قبل الإسلام على تزيين منطقة الرقبة والأذن فقط بل استعملت أنواعا مختلفة من الخواتم والأساور والخلاخيل.

وتشير د. عايدة إسماعيل إلى أن المنتجات والتحف المعدنية قبل الإسلام كانت فى أوجها ولاسيما فى فارس، وتمثل ذلك فى الأباريق والصحون الذهبية والفضية، أما النقود فقد تعامل العرب قبل الإسلام بأنواع مختلفة منها النقود الحميرية والبيزنطية والساسانية، وقد توقف تداول النقود الحميرية سنة ٥٢٥م، فى حين ظلت النقود البيزنطية والساسانية مستعملة حتى صدر الإسلام كالدينار البيزنطى، والدرهم الفارسى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنتجات المعدنية والحلى فى صدر الإسلام

كان لظهور الإسلام أثره الكبير على الفن الإسلامى وتفرده مثل تعاليمه الخاصة بالأوانى، وتحريم الأكل والشرب فى أوانى ذهبية وفضية، فكان معظمها من النحاس الأصفر أو الأحمر، والدين الإسلامى لم يحرم الزينة إطلاقا على المرأة بشرط أن تكون معتدلة ولا تتنافى مع الدين، والعرب فى صدر الإسلام كانوا يطلقون على بعض الحلى أسماء تمثل آلات الحرب ومعداته مثل الأقراط التى عرفت فى ذلك الوقت باسم «الترس» لمشابهته للتروس، فكانت المرأة تتحلى بحلق يسمى «ترس» أو على هيئة خنجر أو سيف أو غير ذلك من الأشكال التى حرصت نساء العرب أن يتحلين بها تشجيعا للرجل على حمل الخنجر أو السيف وتذكره دائما بحمل السلاح ليدافع عن الديار.

وبعد انقضاء عهد الخلفاء الراشدين وانتقال مقر الخلافة إلى دمشق عاصمة الدولة الأموية، ثم إلى بغداد عاصمة الدولة العباسية التى امتدت حدودها فشملت بلادا ذات حضارات عريقة مما أدى إلى تأثر الفن الإسلامى بفنون تلك الحضارات، فنشأت طرز فنية كثيرة مثل الطراز الأموى والعباسى، والسلجوقى.. إلخ.

بعد استتباب الدولة الإسلامية وازدهار الحياة الاقتصادية والاجتماعية ازدهرت جملة فنون وصناعات دقيقة منها تشكيل وصياغة المعادن، ومما ساعد على ذلك وجود الكثير من المعادن فى أنحاء الدولة الإسلامية، فالذهب والفضة كانا يعدان فى خراسان، والياقوت فى تركستان، والعقيق فى اليمن، والزبرجد فى مصر، واللؤلؤ فى البحرين.

العملات المعدنية

وعن العملات المعدنية فى صدر الإسلام توضح د. عايدة إسماعيل قائلة: إن الرسول ﷺ أقر سك النقود على ما كان عليه الدينار والدرهم، إلى أن جاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأمر دار السك الفارسية أن تسك النقود فى قالب فارسى وأن ينقش عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله، وبهذا وضع سيدنا عمر بن الخطاب الشعار الإسلامى على نقود فارس ليتداولها المسلمون بلا حرج.

العصر الأموى

تشير د. عايدة إسماعيل إلى أهمية العصر الأموى حيث أنه العصر الذى ظهرت فيه أولى المدارس الفنية الإسلامية التى عرفت باسم المدرسة الأموية، ويعد الطراز الأموى فنا مركبا استمد عناصره المختلفة من الفنون التى كانت سائدة فى البلاد التى فتحها المسلمون، بحيث جمع الأمويون بين عناصر هذه الفنون وأساليبها، ويعتبرها هذا العصر بداية عصر الازدهار والترف مما أدى إلى انعكاس ذلك على جميع نواحى الحياة اليومية من منتجات معدنية للاستعمال اليومى أو حلى للتزين.

د. عايدة إسماعيل الريفى

العصر الأموى.. أول عصر ظهرت فيه المدارس الفنية الإسلامية التى عرفت باسم المدرسة الأموية

أما عن أهم المنتجات المعدنية وأجملها أبريق من البرونز المسبوك ومعروض حاليا بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة اصطلح على تسميته بـ«ابريق مروان بن محمد» آخر الخلفاء الأمويين.

ويعلق السيد فتحى السيد - مدير عام ورئيس قسم المعادن بمتحف الفن الإسلامى - قائلا: للأبريق صنبور جميل على هيئة ديك مبسوط الجناحين ومشدود الجسم وكأنه يصيح، وقد قصد منه الإشارة إلى آذان الفجر حيث يسمع صياح الديكة، وصوّر الأبريق بأسلوب زخرفى يتسم بقوة التعبير ولا يقل جمالا عن أبدع التماثيل الصغيرة التى صنعها الفنانون الإيرانيون فى العصر الساسانى.

وعثر على الإبريق أثناء بعض الحفائر فى أبى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صير بمصر فى أنقاض مقبرة يقال إنها كانت مدفن الخليفة الأموى مروان بن محمد. أما بالنسبة للحلى فيبدو أن المرأة فى هذا العصر أقبلت على اقتناء الأنواع المختلفة منها كالأطواق التى تحيط بالرقبة والعقود التى استعملت بكثرة فى ذلك العصر والتى كانت تسمى بالمراسل.

يذكر الأصفهانى صاحب كتاب الأغانى أن بعضها كان يتخذ من خرزات الذهب مع كرات صغيرة قوامها الكافور والعنبر اضافة إلى بذور القرنفل، كما أن عدد حبات بعض تلك المراسل لم يكن يقل عن مائة حبة، وكانت سيدات العصر الأموى يتحلين فى أحيان كثيرة بأكثر من قلادة قد تصل فى بعض الأحيان إلى ثلاثة، أما الخواتم وأساور المعصم فكانت تشكل جزءا أساسيا من حلى المرأة فى العصر الأموى، وهكذا نجد أن المرأة فى هذا العصر تزينت بمختلف الأنواع المعروفة للحلى.

ضربت بمصر.. أول عملة إسلامية فى عهد الدولة الطولونية عرفت بالأحمدية

أما عن العملة فى عهد الدولة الأموية: فقد أمر الخليفة عبدالملك بن مروان بتعريب العملة تعريبا تاما وكان ذلك عام ٧٧هـ.

العصر العباسى:

تعلق د. عايدة إسماعيل عن العصر العباسى قائلة: إنه فى هذا العصر أصبحت بغداد عاصمة الخلافة العباسية ومركزا هاما للعلوم والفنون الإسلامية، فبساطة عهد الخلفاء الراشدين انقلبت إلى الضد من حيث البذخ والترف إبان عهد الخلفاء العباسيين الذين مالوا إلى اقتناء الجواهر والأحجار الكريمة ولم يكن الميل إليها عند الفاطميين وأمويى الأندلس أقل منه عند العباسيين، فقد قيل أن علية أخت هارون الرشيد اتخذت العصائب المكللة بالجواهر لتستر جبينها من عيب أصابها، ومن ذلك الحين انتشرت هذه البدعة بين النساء، فكن يكتبن على تلك العصائب بالخيوط الذهبية أو الفضية شعرا، بل كانت بعض النساء تعلقن أحيانا فى نهاياتها أحجبة من الذهب والفضة، بل أن الخليفة هارون الرشيد نفسه كان مولعا بالجواهر وحريصا على اقتنائها.

ويذكر التاريخ أن أم المتوكل على الله الخليفة العباسى كانت قد تركت من الحلى والجواهر ما تقدر قيمته بمليون دينار، أما زوجته فقد بلغ ما خلفته من الحلى بحوالى مليونين من الدنانير.

شجرة الدر.. أول امرأة تسك باسمها النقود فى تاريخ المسلمين

وتشير المصادر التاريخية إلى أنواع نفيسة من المخانق منها ما كانت تتحلى به إحدى المغنيات المشهورات يصفها لنا الأصفهانى صاحب كتاب الأغانى بأنها عبارة عن سلسلة تتوسطها درّة بحجم بيضة العصفورة عن يمينها ويسارها أربع ياقوتات، وأربع زمردات تتوسطهن خرزة ذهب، وقد طيب باقى المخنقة بنوع من العطور غالى الثمن، ويبدو أنهم جعلوا الطيب فى شكل كرات صغيرة مثقوبة تزين المخنقة، كمامالت المرأة فى هذا العصر إلى استعمال الأساور والدمالج والخلاخيل غير أنه لم يوجد منها إلا القليل ومحفوظ بمتحف العراق.

وفى هذا العصر أيضا تأثر الفنان المسلم فى البداية بالأساليب الساسانية والتى تتمثل فى ابريق من الذهب تظهر به عناصر زخرفية عرفت فى إيران قبل الإسلام مثل الحيوانات المجنحة برؤوس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

آدمية بالإضافة إلى زخارف نباتية وشريط من الكتابة الكوفية على فوهة الأبريق، إلا أن الطراز العباسى بعد ذلك أخذ طابع الفنون الإسلامية حيث ظهرت عناصره الزخرفية بطريقة محورة ومجردة بعيدة عن الطبيعة مما أدى إلى تطور زخرفة التوريق، ويعد ذلك أولى الخطوات فى ابتداء ظهور فن الأرابيسك، ويوجد فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة نماذج لبعض المنتجات المعدنية وهى من صناعة مصر والعراق إبان عهد الخلافة العباسية.

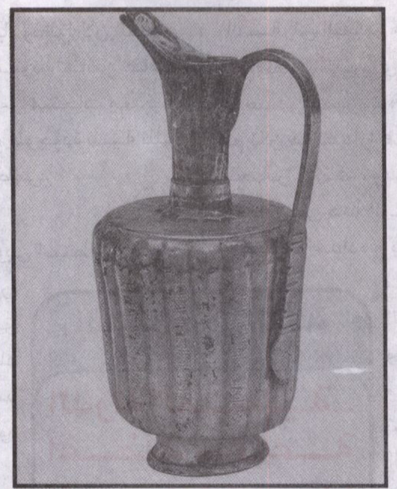

إبريق من القرن السابع الهجرى فى إيران وهو من النحاس الأصفر

العملات فى العصر العباسى

عندما حكم أحمد بن طولون مصر من قبل الخلافة العباسية أسس دارا لضرب النقود والدنانير عرفت بالأحمدية وامتازت بعباراتها الجيدة ويعتبر الدينار الذهبى الذى ضرب فى عهد أحمد بن طولون من أجمل القطع الذهبية لجمال شكله ودقة ضربه.

العصر الفاطمى

يلقى الضوء على العصر الفاطمى وأهميته السيد فتحى السيد - مدير عام ورئيس قسم المعادن بمتحف الفن الإسلامى - قائلا: اتخذ الفاطميون القاهرة عاصمة لهم وكانت لا تقل شهرة عن مدينتى بغداد عاصمة الخلافة العباسية وقرطبة عاصمة الخلافة الأموية فى الأندلس، ومن هذا المنطلق كانت القاهرة تعيش أزهى عصورها إبان العصر الفاطمى وانعكس ذلك على ازدهار صناعة التحف المعدنية وعما كانت تحتويه قصورهم من كنوز ونفائس، وكانت بعض هذه التحف تستخدم فى أغراض وظيفية مثل الأباريق والأوانى، والبعض الآخر بغرض الزينة، كذلك وجدت صنابير فسقيات المياه على هيئة أسود من البرونز، ويوجد فى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحفة معدنية رائعة تنسب إلى العصر الفاطمى عبارة عن تمثال ظبى من البرونز تكسو بدنه رسوم نباتية بارزة، كما يوجد تمثال من المعدن يعرف باسم تمثال الطبالة وهو لسيدة تعزف على الدف كانت تعرف باسم «علم»، وكانت تعزف فى مجالس الخليفة المستنصر الذى أوقف لها الأرض المعروفة الآن بالفجالة.

وتلتقط الحديث د.عايدة إسماعيل قائلة: إن كنوز الفاطميين احتوت على الكثير من الحلى الذهبية والفضية المرصعة بالأحجار الكريمة أحيانا وبالمينا أحيانا أخرى، ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بمجموعة من الحلى الإسلامية ينسب معظمها إلى العصر الفاطمى.

ومن الملاحظ أن الحلى الفاطمية تميزت بزخرفتها ببعض الأدعية الدينية مثل «ما شاء الله»، «فالله خير حافظا».

العملات فى العصر الفاطمى

عندما فتح المعز لدين الله الفاطمى مصر ضرب عملة من الذهب وأخرى من الفضة وكان وزنهما مرتفعا، وقد عم الرخاء أوائل عهد الفاطميين إلا أن هذا الرخاء لم يستمر طويلا حيث قل فى عهد الحاكم بأمر الله عندما انتشرت فى أيامه النقود الفضية ناقصة الوزن.

العصر الأيوبى

يعتبر الطراز الأيوبى مرحلة انتقال بين الطراز الفاطمى بأسلوبه المميز المحاكى للطبيعة، وبين الطراز المملوكى بزخارفه النباتية والهندسية وكتاباته النسخية الجميلة، وقدترك الأيوبيون بعض التحف الجميلة ومنها: طشت من النحاس مكفت بالفضة موجود فى بروكسل ببلجيكا وعليه اسم السلطان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الصالح أيوب حاكم مصر وسوريا، ونظرا لأن العصر الأيوبى لم يمكث إلا لفترة قصيرة «ثمانين عاما تقريبا» لذلك نجد أن ما خلفه من منتجات معدنية وحلى قليل، كما أن أغلب القطع الموجودة تشبه تلك التى تنسب عادة إلى العصر الفاطمى.

العمــلات

فى عهد صلاح الدين الأيوبى استطاع بجهد كبير أن يحفظ وزن ديناره الذهبى، ولكنه عجز عن تحقيق ذلك فى العملة الفضية وذلك ليستطيع الانفاق على حروبه ضد الصليبيين، وبعد وفاته قلت النقود وارتفعت الأسعار.

العصر المملوكى

وعن العصر المملوكى تقول د. عايدة إسماعيل: إنه من أزهى العصور الإسلامية ولاسيما فى صناعة التحف المعدنية، فقد ترك لنا المماليك تحفا غاية فى الروعة والإتقان منها على سبيل المثال لا الحصر كرسى من النحاس منشورى الشكل ذو ستة أوجه وزخارفه مكفتة بالفضة وتتألف من فروع نباتية وأشرطة من الكتابات باسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون وعلى هذه التحفة توقيع باسم صانعها «سنقر البغدادى» وتاريخ صنعها سنة ٧٢٨هـ - ١٣٢٧م، والكرسى من مقتنيات متحف الفن الإسلامى بالقاهرة.

ويلتقط الحديث السيد فتحى السيد - مدير عام ورئيس قسم المعادن بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة - عن أهمية العصر المملوكى قائلا: إن هناك أسبابا عديدة لذلك هى: هجرة صناع المعادن من الموصل إلى مصر بعد غزو المغول للعراق، وهؤلاء الصناع من أمهر صناع المعادن فى العالم، عاشوا فى مصر وتتلمذ على أيديهم عدد كبير من الصناع المصريين وهناك سبب آخر هو انتشار عنصر التكفيت على المعادن «اضافة مادة ثمينة كالذهب أو الفضة إلى النحاس».

ويقول المقريزى فى خططه الجزء الرابع: «كان يوجد فى مصر سوقا للتكفيت يسمى «الكفتيين» كما لم تكن هناك دارا فى مصر المملوكية تخلو من قطع نحاس مكفت»، ومما ساعد أيضا على انتشار المعادن فى هذا العصر تشجيع سلاطين المماليك للصناع وإمدادهم بالمواد الخام والأموال، فبرعت مصر فى إنتاج العديد من التحف الجميلة كالتنانير والشمعدانات، والمباخر، والطشوت، والصوانى وغيرها من الأوانى التى كانت تستخدم فى المنازل، غير أن هذه الصناعة تأثرت تأثرا كبيرا ولاسيما فى العصر المملوكى الجركسى حيث كانت هناك العديد من النزاعات والفتن خاصة بعد اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح حيث فقدت مصر موردا اقتصاديا هاما انعكس ذلك بالتالى على الوضع الاقتصادى للمصريين حيث ذكر المقريزى فى هذا الصدد أن الناس نزعت التكفيت من على التحف وباعته طلبا للرزق مما أدى فى النهاية إلى اختفاء فن التكفيت.

السيد فتحى السيد

الدولة العثمانية.. أغفلت صناعة المعادن عدا الشمعدانات التى كانت تستخدم فى إضاءة القصور

وتشير د. عايدة إسماعيل إلى جمال الحلى فى العصر المملوكى ولاسيما عقد من الذهب ينسب إلى شجرة الدر، والعقد يتألف من عشرين سُملكا «وحدة» وكل وحدة بيضاوية الشكل عليها تشكيل بطريقة جديدة من أشكال الحبيبات وتعلو كل واحدة لؤلؤة صغيرة ويتدلى من العقد ثلاثة مدليات مستديرة من الذهب، وفى وسط كل منها حجر مستدير، والمدلاة الوسطى مثبتة فى شكل هلال صغير مطعم بالمينا وعليه كتابة نصها «عز دائم» والعقد من الذهب والأحجار الكريمة كالعقيق الأحمر.

العملات فى العصر المملوكى

عندما تولت شجرة الدر حكم مصر ضربت عملة كتبت عليها ملكة المسلمين المستعصمة، فكانت أول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

امرأة تسك باسمها النقود فى تاريخ المسلمين، وفى عهد الظاهر بيبرس أكثر من سك النقود فى مصر وحلب وتميزت نقوده بتصوير الأسد الذى كان شعارا له، وكانت النقود ذات العيار الجيد إلا أنه اضطر أن يخفضه ليكثر من السك ويستطيع الانفاق على حروبه. وقد اضطرت ظروف هذه الحروب أن تفقد مصر ما فيها من النقود الذهبية تقريبا وراحت تعتمد على النقود الفضية والنحاسية فى عهود جميع سلاطين المماليك من قلاوون إلى برقوق.

العصر العثمانى

بسقوط مصر فى أيدى العثمانيين تأثرت صناعة المعادن تأثرا كبيرا حيث نقل العثمانيون الفين من مهرة الصناع والفنانين إلى عاصمتهم استانبول، وكان ذلك إيذانا بتدهور الفنون والحرف الإسلامية وانخفاض مستوى الإنتاج الأصيل، وبالرغم من ذلك فإننا لا نستطيع أن ننكر فضل العثمانيين فى تطور صناعة السلاح، حيث عنى الفنانون فى هذا العصر بصناعتها من أجود أنواع الصلب وأقبلوا على زخرفتها برسوم الزهور والفروع النباتية.

ومن نماذج الأسلحة التركية المطرقة والبلطة المزدوجة والخوذات فضلا عن السيف العثمانى الذى امتاز نصله بجودة فولاذه، والذى صار نموذجا لسلاح الفرسان فى أوروبا.

وعن الحلى فى العصر العثمانى: توضح د. عايدة إسماعيل قائلة: إنه كان مكونا من بعض الأحجار الكريمة والمعادن الثمينة، وكانت النساء الميسورات يحلين معاصمهن بسلاسل ذهبية تنتهى بأحجبة طويلة، وكن يرتدين فى سيقانهن خلاخيل أشبه بالسلاسل، كما كان يجملن أصابع أيديهن بخواتم ذات فصوص من أحجار كريمة.

شمعدان من العصر المملوكى من القرن السابع الهجرى - سوريا

ويقول السيد فتحى السيد: إن الدولة العثمانية أغفلت صناعة المعادن ما عدا بعض الشمعدانات الفضية التى كانت تستخدم فى إضاءة القصور.

العملات فى العصر العثمانى

منذ التفخ العثمانى لمصر ارتبطت النقود المصرية بالتركية فى أشكالها وأوزانها وعياراتها، ولم يكن لحكومة مصر فى عهد أسرة محمد على حق إصدار النقود دون الحصول على إذن خاص يتمثل فى تلك الفرمانات العثمانية التى تحدد نوع النقد الذى يضرب فى مصر.

وقد أنشأ محمد على دارا لسك العملة فى القلعة كانت تعرف باسم الضربخانة وتم فيها ضرب الجنيه المصرى عام ١٨٣٧م، ونظرا لعدم تزويدها بالآلات والمعدات اللازمة كان ذلك سببا فى تخلف الضربخانة وعجزها عن تزويد السوق المحلية بالعملة اللازمة، وفى عام ١٨٨٢م خضعت مصر للاحتلال البريطانى وأنشئ البنك الأهلى سنة ١٨٩٨م وبدأ فى إصدار العملة الورقية بضمان رصيد ذهبى يودع فى لندن وكانت السيادة فى الواقع فى تلك الفترة للجنيه الاسترلينى وظل هذا الوضع طوال عهد الملكية حتى قيام الثورة.

النهضة النقدية فى العصر الحديث

أنشأت الثورة دارا لسك العملة سنة ١٩٥٤م وزودتها بأحدث الآلات والمعدات والفنيين لسك نقود قومية تسد حاجة السوق المحلية، فنهضت دار السك بأعباء كثيرة وضربت الكثير من النقود التذكارية فى مناسبات عدة، ومنذ ذلك الحين أصبح النقد المصرى يضرب للمصلحة العامة وللنهوض بالمجتمع أو لتخليد المناسبات الهامة والاحتفال بالشخصيات البارزة.

هذه هى الحلى والمعادن عبر ١٤٠٠ عام التى تأخذ بلب كل من رآها مثيا على عظمة الفنان المسلم وإبداعاته التى فاقت كل تصور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى السويد أعلى نسبة «عواجيز» تستخدم الإنترنت.. فى أوروبا

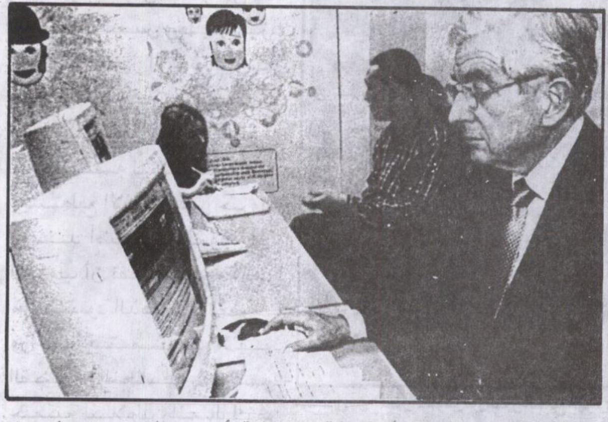

نافذة على المعلومات

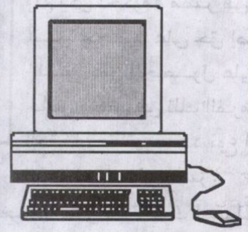

إعداد: منى القاضى

ذكرت إحصائيات أوروبية حديثة، أن حوالى ١١.٥ مليون أوروبى، ممن تزيد أعمارهم عن الخمسة والخمسين عاما، يستخدمون الإنترنت بشكل مستمر، وأن أعلى نسبة منهم فى السويد، بينما توجد النسبة الأقل فى كل من إيطاليا وأسبانيا.

وتشير التقديرات إلى أن نسبة النمو داخل هذه الشريحة كانت أعلى فى إيطاليا، فنسبة الزيادة فى إيطاليا خلال الفترة من سبتمبر ٢٠٠٢م وحتى سبتمبر ٢٠٠٣ وصلت إلى ٣.٢٪.

وحسب ما جاء فى مجلة «لغة العصر» فإن السويد تتمتع أيضا بأعلى نسبة من السيدات ضمن هذه الشريحة السنية التى تقبل على استخدام الإنترنت وهو ما يتلاءم مع طبيعة المجتمع السويدى، الذى تحقق فيه المرأة تفوقا ضخما فى كل المجالات. كما أن النسبة تتلاءم مع طبيعة السويد كأفضل أسواق الإنترنت نضجا فى مجال الإنترنت.

أما أدنى نسبة من المستخدمات فى هذه السن للإنترنت هى النسبة الموجود فى ألمانيا وإيطاليا، حيث لا تزيد النسبة هناك عن خمس من تزيد أعمارهم على خمس وخمسين سنة.

برنامج مصرى للاتصال بكل الأرقام المجانية

يعتبر البرنامج المصرى المطوّر Dial Free البرنامج الوحيد فى مصر، الذى يتيح لمستخدمى شبكة الإنترنت فرصة الاتصال بجميع الأرقام المجانية فى مصر، وقد بلغ عدد مستخدميه حوالى ٢٦٠ ألف مستخدم، قاموا بتحميله من موقع WWW.net- eg. com.

ويتضمن البرنامج قائمة تحتوى على جميع أرقام الإنترنت المجانية المتاحة فى مصر، ويمكن للمستخدم الاتصال بإحداها بمجرد الضغط بالفأرة على الرقم المطلوب. كما يقوم البرنامج آليا بتحديث قائمة الأرقام المتاحة فى حالة تغيرها، ويوفر للمستخدم تقريرا يحتوى على بيان بالمكالمات التى تمت خلال أى فترة متضمنة الوقت والمدة والتكلفة فى صورة فاتورة تفصيلية.

كما يوضح البرنامج سرعة الاتصال بالإنترنت عدادات ورسوم بيانية للمقارنة بين أداء الاتصال بكل من الأرقام المختلفة، ويحتوى البرنامج أيضا على خدمة يمكن من خلالها تحديد أوقات الاتصال بالإنترنت، حيث يقوم بإرسال إشارات تحذيرية فى حالة انتهاء الوقت، الذى سبق تحديده من قبل المستخدم. كما يمكن إعداد هذه الخدمة بحيث يقوم البرنامج آليا بغلق الاتصال بالإنترنت، بعد انتهاء الوقت المحدد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفلسطينيون يكسرون الحصار باستعمال شبكة الإنترنت

أوضحت تقارير معلوماتية من الأراضى الفلسطينية، أن هناك ازديادا كبيرا فى أعداد الفلسطينيين، الذين يستعملون الإنترنت، فى تسيير شئون حياتهم اليومية، وخاصة من التجار وطلاب الجامعات والمدارس الثانوية. وقد وجد الفلسطينيون فى شبكة الإنترنت الوسيلة الممكنة لكسر الحصار الذى يفرضه عليهم الصهاينة، سواء بالجدار العازل، أو الحواجز الأمنية، التى قطعت أوصال الأراضى الفلسطينية، وجعلتها كالجزر المعزولة عن بعضها البعض، لدرجة أن السكان لا يستطيعون زيارة ذويهم فى نفس البلدة، أو فى بلدة قريبة.

كما أن طلاب الجامعات والمدارس، يصلون بشق الأنفس إلى جامعاتهم ومدارسهم، فضلا عن العمال الذين لا يتمكنون من الوصول إلى مواقع عمله، المصدر الوحيد لإعانتهم على معيشة أسرهم.

وذكرت التقارير أن طلاب الجامعات والتجار، هم أكثر الفئات الفلسطينية استخداما للإنترنت، حيث يتواصل الطلاب بجامعاتهم وأساتذتهم وزملائهم، ويتمكن التجار ورجال الأعمال من ممارسة أعمالهم. أما الشباب فإنهم الأكثر استخداما لغرف الدردشة.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أفضل المواقع العربية

تم اختيار موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية كواحد من أفضل المواقع العربية على شبكة الإنترنت. أعلن ذلك موقع «توب ناس» وذكر أن سبب هذا الاختيار هو ما يتمتع به موقعنا من تصميم جيد وفائدة عظيمة للزوار.

وجدير بالذكر أن موقع المجلس قد أنشأ فى ١٩٩٨/٦/٣٠، وقد افتتحه معالى الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ومن أهدافه التعريف بالإسلام وبث الدراسات الإسلامية الموضوعية على الشبكة الدولية والرد على الشبهات التى تثار حول الإسلام.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http:// WWW.islamic. Council. org
E-mail Addresses : Coun 11@ hotmail. com
Council @ Al azhr. org
Webmaster @ islamic- council. com
Postal Address: 9. El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.
Tel. Nos.: (202) 7951438- 7951494
Fax No.: (202) 7954005

خدمات البريد الإلكترونى.. أكثر من مخاطره

لم يعد البريد الإلكترونى فى الإنترنت مجرد وسيلة للتواصل بين الأصدقاء، أو بديلا عن البريد التقليدى المعروف، ولكنه أصبح أداة فى العمل اليومى، حيث تعتمد الغالبية العظمى من المؤسسات والشركات، باعتباره أداة الاتصال الأولى، لإجراء مختلف العمليات لكن البريد الإلكترونى أصبح - بالمقابل - سببا لكثير من المخاطر، فى بيئة العمل، مما يخلق حالة من التوتر الشديد بين الموظفين.

تلك هى خلاصة دراسة أجرتها شركة «فيريتاس Veritas» كبرى شركات البرمجيات فى العالم، وشملت عددا كبيرا من الأشخاص فى مناطق أوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط. وذكر نصف من شملتهم الدراسة أن الصعوبة التى تواجههم تتمثل فى استرجاع بعض الرسائل البريدية عند الطلب. بينما قال ثلثهم أن توقف الـ«إى ميل» يسبب نتائج أشد إيلاما. ورغم ذلك اتفق الجميع على أن ما يوفره البريد الإلكترونى من خدمات، يفوق تلك المخاطر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيد رسل الله وأباطيل خصومه

مؤلف هذا الكتاب أ. د. عبد الصبور مرزوق - نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ويقع فى أكثر من (١٠٠) صفحة من القطع الصغير تضمن أباطيل لهث بها أعداء الإسلام وتفيهق فى بثها وإذاعتها شانئوه بدءا من محاولة النيل من قوم النبى ﷺ وكونهم من أصحاب الجحيم وأن الرسول ﷺ مات نتيجة السم ومرورا بأن محمدا نشر الإسلام بالسيف ومحاولته الانتحار وأنه حسب زعمهم يحرم ما أحل الله وانتهاء بأنه مذنب وأن الشيطان أيضا يوحى إليه.

سعيد صالحة

ولقد ارتمى فى أحضان هذه الخزعبلات خصوم الرسول ﷺ ممن لا يعرفون حق قدره ومقداره العظيم، ولما بات الخطب جللا اندفع صاحب الكتاب يزيل عن الرسول ﷺ تلك الدعاوى الكاذبة من خلال مكانة الرسول العظيمة ليكشف ستر المغرضين وتبدو الحقيقة فى رابعة النهار كالشمس وضحاها، والقمر إذا تلاها، ويظل محمد أبدا هو الأعلى وشانئوه إلى الهاوية حيث لا قرار ولا استقرار.

ولقد أخذ بأيدينا صاحب الكتاب إلى ما سجله التاريخ لا مما عرف به الرسول ﷺ من طهارة وعفة وما اتسم به من عظيم الفضائل يزدان بها الرجال فضلا عن رسالته التى تدعو إلى التحريم القاطع والصريح لجريمة الزنا، وتضع مرتكبيها فى مهاوى الردى ودرك الانحطاط والشذوذ عن الأسوياء من البشر كما تفيهق أولو الكراهية لمحمد، بأكذوبة أن محمدا نشر الإسلام بالسيف وإنه دين إرهاب وعنف وهم واهمون كاذبون.

لقد كبُر على المؤلف أن يتبختر هؤلاء المتنطعون على الساحة بل أخذ يترصد هذه الفرية وأمثالها ويدحضها من خلال ما سجله التاريخ فأشار إلى أن جملة من ماتوا فى جميع الفتوحات الإسلامية من شهداء وقتلى لم يزيدوا على (٣٨٦)، كما أن البلاد التى دخلها الإسلام وانتشر فيها من غير أن يرجف المسلمون بخيل ولا ركاب (أى بدون أى قتال أو إكراه أو غزو)، هذه البلاد دخل من أهلها فى الإسلام أكثر ممن دخلوا فيه فى الجزيرة العربية وفى شمال أفريقيا. إن السيف لم يستخدم أبدا لإكراه أحد على الإسلام ولكنه استخدم فقط لدفع من منعوا المسلمين من مخاطبة الناس وتعريفهم بالدين الجديد ودعوتهم إليه باستخدام القوة دفاعا عن المسلمين ودفعا للظالمين وطلبا للتمكين لهم من عبادة الله وفق ما جاءت به الشريعة الغراء.

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

دراسات إسلامية
سلسلة تصدر
فى منتصف كل شهر عربى

سيد رسل الله وأباطيل خصومه

أ. د. عبدالصبور مرزوق

القاهرة
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خاتم النبيين

(خاتم النبيين) للإمام محمد أبو زهرة. يقع الكتاب فى مجلدين عظيمين يربوان على (١٢٦٠) صفحة.

نهج المؤلف:

قسم المؤلف هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام:

أولا: حياة النبى ﷺ من ولادته حتى كانت الهجرة التى أسست مدينة الإسلام ودولة الإيمان.

ثانيا: جهاده، وفتح الطريق للدعوة الإسلامية.

إرهاصات النبوة يوم مولده

فقد قالوا إنه خرت الأصنام، وتزايلت عن أماكنها.

لقد كشف المؤلف عن صفات الرسول وبيان ما كان عليه من خلق كامل فهو مثال للأخلاق الإنسانية، وهو قبل أن يكون رسولا كان كالملائكة فى أخلاقه بيد أن كانت له إرادة.

فكان مما يتسم به الرسول ﷺ (وفور عقله) فلم تتوافر فى العقل الإنسانى كما توافر فى محمد بن عبدالله ﷺ، أتم الله نعمته عليه فجعله نبيا رسولا، لقد نفر من عادات الجاهلية التى كانت تحرم وتحلل من غير بينة، ولا علم قائم على الحقائق فلم نره يسجد لصنم قط لأن حكم العقل يتقاضاه ألا يسجد لمن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا.

لقد علمت قريش كلها بكمال عقله وقوة إدراكه فرضيت به حكما ساعة أن احتدم الجدل وكادت السيوف أن تمتشق والمعارك أن تنصب، رضوا بحكمه لأنه سيكون حكم العقل.

إنشاء دولة الإسلام

جاء محمد ﷺ على فترة من الرسل لإقامة الدولة الفاضلة لأنه خاتم النبيين ولأنه آخر صرح بناء النبوة، فكان لابد أن تودع رحمته فى جماعة مؤمنة وأن تكون حافلة بتبليغ الرسالة من بعده تقاوم فى سبيلها وأن قيام الدولة الإسلامية حجة قائمة على الذين يزعمون أن الدين علاقة بين العبد وربه وأنه مقصور على المساجد والكنائس والصوامع.

لذلك بادر المصطفى ﷺ ليوضح أن من الأهداف الاجتماعية للدولة الإسلامية تهذيب الآحاد ليكون منهم وحدات متلائمة يتكون منها المجتمع، ولهذا شرعت العبادات ونفذت أحكامها تطهيرا للمجتمع من آثامه وتوقيا للأخيار من شرور الأشرار.

كما أن الدولة الإسلامية التى ألفها النبى ﷺ فى المدينة تدعو إلى (تكريم الإنسان) لا لكونه شريفا نسبا ولا لكونه أبيض أو أسود ولا لكونه مسلما بل للإنسانية، ولقد قال الله فى ذلك **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾** الإسراء: آية ٧٠.

وقال ﷺ: **«من لطم عبده فكفارته عتقه»**، فقد سوى بين نفس الحر والعبد. قال ﷺ: **«من جوَّع عبده جوَّعناه ومن قتله قتلناه»**.

ولقد نفذ النبى ﷺ فى أول إقامته بالمدينة المنورة مبدأ الاتحاد الدولى والتعايش السلمى وأن المصلحة فى دولة الإسلام تقوم على المحافظة على النفس والدين والعقل والنسل.

إن الكتاب يكشف بعضا من عظمة الرسول ﷺ ومواقفه التى كانت وستظل وساما على صدر البشرية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قطوف

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها».

وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهى المدينة تنفى الناس كما ينفى الكير خبث الحديد» ومعنى تنفى الناس: أى تنقى الناس، ومعنى تأكل القرى: أى تغلبهم. (فتح البارى بشرح صحيح البخارى ١٤٧٤ - باب ٣٩)

فضل المدينة المنورة

محمد سيد أحمد

وعن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق**».

ومعنى ترجف المدينة: أى يحدث لها زلزلة بعد أخرى ثم ثالثة حتى يخرج الله منها من ليس مخلصا فى إيمانه ويبقى بها المؤمن الخالص فلا يسلط عليه الدجال.

وعن أم المؤمنين حفصة بنت عمر ابن الخطاب - رضى الله عنها - عن أبيها عمر أنه قال: «**اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك ﷺ**»

(فتح البارى بشرح صحيح البخارى ١٤٩٠ / باب ٥٠).

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال**».

وأنقاب جمع نقب والمراد بها هنا المداخل وقيل الأبواب وأصل النقب: هو الطريق بين الجبلين، وقيل الأنقاب هى الطرق التى يسلكها الناس ومنها قول الحق تبارك وتعالى: **﴿فنقبوا فى البلاد هل من محيص﴾**.

(فتح البارى بشرح صحيح البخارى ١٤٨١/ باب ٤٦)

المساجد فى المدينة المنورة

المسجد النبوى الشريف: يقع المسجد النبوى فى قلب المدينة المنورة ويعد مركزها الرئيسى وأول ما يظهر منه للزائر شكله الخارجى العام بمآذنه العشرة المرتفعة فى السماء. وتعلوه فى جهته الشرقية قبة خضراء ومن طرفيها مئذنتان أقل ارتفاعا من بقية المآذن ومختلفتان فى شكلها لأنهما ضمن المسجد القديم.

المقدمة: هى المبنى القديم للمسجد النبوى الشريف الذى تم تجديده لآخر مرة فى عهد السلطان عبدالمجيد سنة ١٢٧٧هـ وعند نهاية هذه المقدمة شمالا يوجد المبنى الجديد.

وعندما ندخل من باب السلام نجد أنفسنا فى المسجد القديم، وبعد أن تصلى ركعتين تحية المسجد - مثوى الحبيب الأعظم سيدالبشرية رسول الله ﷺ فى الحجرة الشريفة - حجرة السيدة أم المؤمنين عائشة بنت الصديق وزوج رسول الله ﷺ، وبجانبه صاحباه الصديق أبو بكر والفاروق عمر بن الخطاب.. نرى بوابة طويلة فى واجهة الحجرة بثلاثة أقسام مصنوعة من النحاس الأصفر المطلى بالذهب ومن بعض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اللوحات الفضية. نقف ونُسلم على رسول الله ﷺ وبعدها نسلم على صاحبيه ثم ندخل إلى الروضة الشريفة وتقع بين الجدار الغربى للحجرة والمنبر.

وقد قال عنها رسول الله ﷺ: **«ما بين بيتى - قبرى - ومنبرى روضة من رياض الجنة»**.. وتبدو لنا الواجهة الغربية للحجرة، وتمتد لتتصل بحجرة أخرى وراءها هى حجرة السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ وخلفها دكة مرتفعة عن الأرض تسمى الصفة. كان يأوى إليها الغرباء والفقراء والمهاجرون الجدد.

وقبل المنبر نجد المحراب النبوى، وقد بنى فى الموضع الذى كان رسول الله ﷺ يؤم الصحابة الكرام فيه. أنشئ أول مرة فى التوسعة الأموية سنة ٩١هـ. ثم جدد مع تجديدات المسجد المتوالية.

أما المنبر - ويقع آخر الروضة - فقد وضع فى الموقع الذى كان رسول الله ﷺ يخطب فيه وكان يخطب واقفا مستندا إلى جذع أول الأمر وفى السنة التاسعة للهجرة صنع له منبر من الخشب استمر فترة طويلة ثم وضع مكانه منابر أخرى كان الملوك والسلاطين يتسابقون فى إهدائها.

وللمسجد ست عشرة بوابة واسعة فيها أبواب يبلغ عددها فى جميع أنحاء المسجد واحدا وثمانين بابا.

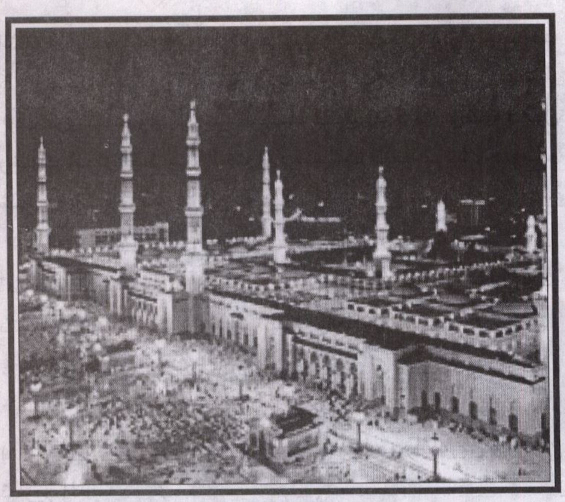

مسجد قباء:

لزيارة مسجد قباء نخرج من المسجد النبوى الشريف ونتجه جنوبا مسافة خمسة كيلو مترات تقريبا حيث نجد مسجد قباء على أرض مرتفعة قليلا بمآذنه الأربعة ولونه الأبيض.

ولهذا المسجد مكانة متميزة فهو أول مسجد بنى فى الإسلام وقد خطه الرسول الكريم ﷺ بيده عندما وصل إلى المدينة مهاجرا من مكة وشارك فى وضع أحجاره الأولى ثم أكمل الصحابة.

وكان ﷺ يقصده بين الحين والحين ليصلى فيه بعد بناء المسجد النبوى ويحض على زيارته وقد جاء فى الحديث الشريف **«من تطهر فى بيته وأتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة فله أجر عمرة»**.

وقد اهتم المسلمون بمسجد قباء خلال العصور الماضية فرمموه وجددوه عدة مرات، وفى عام ١٤٠٥هـ أمر خادم الحرمين الشريفين بإعادة بنائه وتوسعته مع المحافظة على شكله التراثى.

مسجد القبلتين:

مسجد تاريخى من العهد النبوى، كان لقبيلة بنى سلمة الخزرجيين، بنى فوق رابية صغيرة قرب وادى العقيق ويبعد عن المسجد النبوى خمسة كيلومترات تقريبا فى الاتجاه الشمالى الغربى. وقد سمى بهذا الإسم بسبب تحول القبلة فى السنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الثانية للهجرة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام حيث كان الصحابة يؤدون الصلاة عندما نزلت آية تحويل القبلة: **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** البقرة: آية ١٤٤.

فأرسل رسول الله ﷺ أحد الصحابة ليبلغ المسلمين فى أطراف المدينة وجاء الصحابى والناس يصلون فأخبرهم الخبر فتحولوا وهم فى صلاتهم إلى القبلة الجديدة.

جدد بناء هذا المسجد فى عهد عمر بن عبدالعزيز (٨٦ - ٩٣هـ) وجدد ثانية فى عهد السلطان سليمان القانونى عام (٩٥٠هـ)، ثم فى عهد الدولة السعودية أخيرا ضمن مشروع تطوير المدينة.

ومن معالم المدينة المنورة أيضا مسجد الجمعة مسجد الميقات وجبل أُحد وبقيع الغرقد ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

مدينة رسول الله فى سطور

الموقع: تقع المدينة المنورة وسط الجزء الغربى من المملكة العربية السعودية وترتفع عن سطح البحر ٦٢٥ مترا تقريبا.

- تبعد عن مكة المكرمة ٤٣٠ كيلو مترا شمالا، كما تبعد عن شاطئ البحر الأحمر بخط مستقيم حوالى ١٥٠ كيلو مترا.. وتحدها من الشمال منطقة تبوك، ومن الجنوب منطقة مكة المكرمة، ومن الغرب البحر الأحمر ومن الشرق مناطق الرياض والقصيم وحائل.

المساحة: يبلغ قطر المدينة المنورة فى أقصى اتساعها ٣٠ كيلو مترا تقريبا، وهذا يعنى أن المساحة النظرية للمدينة المنورة تبلغ ٥٨٩ كيلو مترا مربعا، منها ٢٩٣ كيلو مترا مناطق عمرانية وتمتد فيها الأحياء والبقية ٢٩٦ كيلو مترا تشغلها الجبال والأودية ومجارى السيول والمقابر، والحدائق العامة وشبكة الطرق السريعة.

السكان: تضاعف عدد سكان المدينة المنورة فى العقود الثلاثة الأخيرة وبلغ حسب احصاءات ١٤١٣هـ ٦٠٨ آلاف نسمة ينتمون إلى قبائل وأعراق مختلفة بعضهم من أهل المدينة المقيمين فيها منذ قرون وبعضهم من الوافدين إليها من جميع أنحاء المملكة وبعضهم من القادمين من البلاد العربية والإسلامية.

ويتوزع السكان فى المدينة المنورة فى دوائر عمرانية مركزها المسجد النبوى الشريف ومحيطها الأخير خلف جبل أحد شمالا وذى الحليفة «آبار على» غربا وسد بطحان جنوبا والعاقول شرقا.

وإضافة إلى سكان المدينة يفد إليها أعداد كبيرة من الزوار فى المواسم وخاصة شهرى رمضان وذى الحجة يمكثون أياما وأسابيع ثم يعودون إلى بلادهم.

المناخ: يعتبر مناخ المدينة بشكل عام جافا ويتميز بدرجات حرارة عالية ما بين (٣٠ - ٤٥) درجة صيفا وبين (١٠ - ٢٥) درجة فى الشتاء.

وتسقط فيها معظم الأمطار فى نوفمبر ويناير ومارس وأبريل ونادرا ما تسقط الأمطار فى فصل الصيف.

أما عن الرطوبة فهى منخفضة فى معظم أوقات السنة وتنخفض فى فصل الصيف وتهب على المدينة رياح جنوبية غربية هى فى الغالب جافة هادئة.

العمران: ينتشر العمران فى المدينة فى المنطقة المركزية فى شكل دائرة غير منتظمة قلبها المسجد النبوى الشريف فى حلته العمرانية الجديدة وفى نهاية ساحاته تقوم الأبنية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

حجة هل يقبلها الله؟

السؤال من قارئة من محافظة الجيزة، تقول: رجل وامرأة قاما بأداء العمرة ثم تخلفا عن النزول لبلدهما واختبآ حتى موعد الحج ليؤدوا الفريضة، فهل تقبل الحجة بهذا العمل؟ والسبب فى الاختباء هو توفير المبلغ المطلوب لأداء الحج من بلدهما؟

الجواب: هذه المسألة فيها مخالفة لأولى الأمر القائمين على تنظيم الحج والعمرة، لأن الإذن بالإقامة فى السعودية من أجل العمرة فى رمضان إذن مؤقت تنتهى بعده الإقامة ولابد من مغادرة البلاد، ومعلوم أن الله أمرنا بطاعة أولى الأمر فيما فيه مصلحة، كما قال سبحانه: ﴿ ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ﴾ النساء: آية ٥٩، والقائمون بالاختفاء بعد أداء العمرة يحسون بالمخالفة، لكنهم يريدون توفير المبلغ المطلوب لأداء الحج لو رجعوا إلى بلادهم بعد أداء العمرة وإذا حجوا بهذه الصورة هل يقبل الله حجهم أولا؟ أما الحج فصحيح تسقط به الفريضة عنهم إذا أدوه على الوجه المطلوب، ولا يجب عليهم أن يحجوا مرة أخرى من بلادهم، لكن الصحة شىء والقبول شىء آخر، ونترك الأمر إلى الله فى القبول، فقد يحج بعض الأغنياء من بلادهم يراءون الناس ويبتغون الألقاب أو أشياء أخرى ليست دينية. فحجهم صحيح يسقط عنهم الفريضة ولكن لا يقبل عند الله كأية عبادة من صلاة أو زكاة مثلا. كما قال تعالى: ﴿ فويل للمصلين* الذين هم عن صلاتهم ساهون* الذين هم يراءون ويمنعون الماعون ﴾ الماعون: الآيات ٤ ـ ٧.

وإذا كان الحج الصحيح المقبول يغفر الله به الذنوب كما صح فى الحديث فشرطه ألا يكون فيه رفث ولا فسوق ولا جدال، فهل يدخل هروب أصحاب السؤال من تأشيرة الإقامة ضمن الفسوق، وهو العصيان أو لا يدخل؟ نترك الأمر إلى الله، ونرجو ألا يلجأ أحد إلى هذه الوسيلة من أجل توفير النفقات.

ثم أقول فى هذه الصورة التى عملت فيها العمرة فى غير أشهر الحج ثم أحرم هؤلاء بالحج إفرادا دون عمل عمرة أخرى فى أشهر الحج إنهم لا يعتبرون متمتعين ولا يجب عليهم هدى التمتع، ولهم أن يعملوا عمرة أخرى بعد انتهاء أعمال الحج، يحرمون بها من التنعيم من مسجد السيدة عائشة، وعسى الله أن يقبل منهم ويغفر لهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحـج والـزواج

السؤال من القارئ، سيد محمد محمدين من محافظة الإسماعيلية، يقول:

هل الحج مقدم على الزواج وهل يجب على الأب أن يحج قبل أن يزوج أولاده؟

الجواب: فى السؤال مسألتان، الأولى عن حج الإنسان أو زواجه، والثانية عن حجه أو تزويج أولاده.

أما الأولى فنقول: لاشك أن الحج فرض لازم على كل مستطيع كما قال تعالى: ﴿**ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا**﴾ آل عمران: آية ٩٧، والوجوب على الفور عند جمهور الفقهاء، يحرم تأخيره من أول فرصة له، والزواج مشروع ومرغب فيه بالآيات والأحاديث الكثيرة، غير أن الفقهاء قالوا: إنه قد يكون واجبا وقد يكون مندوبا، فهو واجب على من وجد نفقته وقدر على كل تبعاته وخاف العنت إن لم يتزوج، بأن كانت حالته طبيعية وعنده من القدرة ما يكف به نفسه عن الفاحشة إن أخر الزواج.

وعلى هذا نقول: إن كان الزواج واجبا قدمه على الحج، لأنه لو لم يتزوج وقع فى الفاحشة، والحج يكون واجبا على المستطيع، ومن الاستطاعة وجود مال زائد على حاجاته الضرورية، ومن حاجاته الضرورية الزواج فى مثل هذه الحالة، وبخاصة أن الحج واجب على التراخى عند بعض الأئمة، يعنى لو أخره سنة لا يأثم، فهو دين عليه.

وإن كان الزواج مندوبا له قدم الحج عليه، ضرورة تقديم الواجب على المندوب. أما المسألة الثانية فى السؤال فنقول:

إن مساعدة الولد أو البنت على الزواج سنة ليست واجبة، وإذا تعارض الواجب مع السنة قدم الواجب، وهذا محل اتفاق بين الجميع، فالواجب على الأب أن يحج أولا ويحرم عليه تأجيله إلى سنة أخرى على رأى الجمهور، أما على رأى الشافعية - وهو أن وجوب الحج على التراخى لا على الفور - فلو أخره فى هذا العام وقدم عليه تزويج أولاده - صار الحج دينا عليه يجب أن يقوم به ولا يعفى منه، ولو مات ولم يحج وجب أن يقوم بالحج عنه شخص آخر سبق له الحج.

التركـة والديـون

السؤال من قارئة، من الزيتون بمحافظة القاهرة، تقول:

توفى رجل عن ثلاث بنات وزوجة وكان قد بنى لهن أربع فيلات لكل منهن فى حياته وله مبلغ من المال فى البنك ولكن الثلل الأربعة عليها بعض المديونيات فهل يتم دفع المديونية من مبلغ البنك ثم يوزع باقى المبلغ كميراث شرعى، أم أن كل ابنة هى المسئولة عن دفع نصيبها فى المديونية؟ مع العلم بأنه ليس لديهن مال؟

الجواب: معلوم أن توزيع التركة على الورثة لا يكون إلا بعد سداد الدين عن المتوفى وتنفيذ الوصية التى أوصى بها، قال تعالى فى آيات المواريث: ﴿**من بعد وصية يوصى بها أو دين**﴾ النساء: الآيتان ١١، ١٢.

وعليه فلا يجوز أن توزع التركة أولا، ثم بعد ذلك يلتزم كل وارث أن يسدد الدين الذى على المتوفى بقدر نصيبه من الميراث فربما ينفق نصيبه فى حاجاته ولم يبق شىء يسدد به الدين، ومن المعلوم أن رحمة الله لا تنزل على الميت الذى عليه دين حتى يسدد هذا الدين، فقد روى مسلم أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل الميت عليه الدين فيسأل «**هل ترك لدينه قضاء**»؟ فإن حدث أنه ترك وفاء لدينه صلى عليه، وإلا قال «**صلوا على صاحبكم**».

وروى أحمد وابن ماجه والترمذى وقال: حديث حسن، أن النبى ﷺ قال: «**نفس الميت معلقة بدينه حتى يقضى عنه**» وروى مسلم حديث «**يغفر للشهيد كل شىء إلا الدين**» فكيف بغير الشهيد؟ أرجو أن يبادر الورثة لسداد دين المتوفى حتى يرحمه الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطرد من المسكن مع التعويض المادى

السؤال من القارئ، سعيد من محافظة القاهرة، يقول:

استأجر رجل شقة وأخرجه مالكها بالقوة مقابل مبلغ من المال فهل على المستأجر ضير إن أخذ هذا المال وما مصيره؟

الجواب: موضوع العلاقة بين المالك والمستأجر أخذ اهتماما كبيرا من المسئولين منذ سنوات طويلة، وهم يحاولون تضييق الفجوة بينهما والاحتفاظ بحقوق كل من الطرفين. ولا يتم ذلك إلا بالرجوع إلى الأحكام الدينية التى زخرت بها كتب الفقه والأخلاق، وهى كثيرة ومتاحة، ونرجو من الله أن يتم هذا الأمر حتى تقل الشكاوى ويتعاون الجميع على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

وإذا كانت القوانين الحاضرة لا تحل هذه المشكلة فليكن التراضى والتصالح بين الطرفين، والصلح خير كما هو معروف، والتدخل لحل المشكلات بالطرق السلمية ثوابه عظيم، والحديث يقول: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما» فقال رجل: **«أنصره إذا كان مظلوما، أفرأيت إن كان ظالما كيف أنصره؟ قال: «تحجزه أو تمنعه عن الظلم، فإن ذلك نصره»** رواه البخارى وروى مسلم قريبا منه، وفى حديث آخر: **«ومن أتاه أخوه متنصلا فليقبل ذلك مُحقا كان أو مبطلا، فإن لم يفعل لم يرد على الحوض»** رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد، وروى الطبرانى فى الأوسط قريبا منه.

التوكيل فى رمى الجمار

السؤال من قارئ، من محافظة القاهرة، يقول: هل يجوز أن يتم توكيل أفراد عن جماعات فى رمى الجمار حتى لا تحدث كارثة مثلما حدث هذا العام؟ ولماذا لا يتم رمى الجمار طوال الأيام الأربعة؟ وهل لابد أن يتم رمى الحصيات واحدة تلو الأخرى، أم الحصيات كلها دفعة واحدة؟

الجواب: لا مانع من التوكيل فى رمى الجمار مراعاة للظروف، ويجوز ـ عند عطاء بن أبى رباح وطاووس بن كيسان من أعلام التابعين ـ تقديم الرمى على وقته وهو زوال الشمس فيرمى بعد طلوع الشمس مثلا، ويجوز عند الشافعية تأخير الرمى إلى آخر يوم من التشريق، لكن لا يجوز أن ترمى الحصيات رمية واحدة، بل لابد من كونها سبع رميات بعدد الحصيات.

من هم؟

السؤال من القارئ، أحمد كامل الشاطر على من محافظة الأقصر، يقول:

من هم الثلاثة الذين ذكرهم فى قوله: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض﴾ صدق الله العظيم

الجواب: الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك هم: كعب بن مالك، مرارة بن ربيع العامرى، هلال ابن أمية الواقفى، وقد خرَّج البخارى ومسلم حديثهم، ويرجع إلى تفسير القرطبى لهذه الآية من سورة التوبة.

أنواع التأمين

السؤال من القارئ، وليد شحاتة كرام، من العياط، بمحافظة الجيزة، يقول:

هل التأمين بجميع أنواعه حرام سواء أكان تأمين صحى أو اجتماعى أو على الحياة أو التجارة وكذلك التكافل الاجتماعى أو ما يسمى فى المصالح الحكومية صندوق نهاية الخدمة الذى يمنح مبلغا معينا فى نهاية الخدمة؟

الجواب: الإجابة على هذا السؤال طويلة، وأحيل السائل إلى كتاب «بيان للناس من الأزهر الشريف» ج٢ ص٢٨٢ ففيه الإجابة الكافية لكل أنواع التأمين مستمدة من الفتاوى الإسلامية التى نشرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف، ومن جلسات مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٦٥م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الزوجة التى يتعلق قلبها بشخص أجنبى

السؤال من القارئ، معوض كرم الدين معوض على، من المنصورة، بمحافظة الدقهلية، يقول: هل يجوز للمرأة المتزوجة أن تحب غير زوجها وإن لم يكن لها ذلك فما ذنبها وقلب الإنسان ليس ملك يديه حتى أن الرسول الكريم [كان يقسم بين زوجاته بالعدل فيما يملك ولا يستطيع أن يعدل بينهن فيما لا يملك ويقصد به أمر القلب؟

الجواب: فى بحث عن الحب فى المجلد الرابع من «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام» طرح سؤال يقول: أنا فتاة من أسرة متدينة، ولكن شعرت بقلبى يشير إلى شاب توسمت فيه كل خير، فهل هذا الحب يتنافى مع الدين؟

وفى الإجابة عليه قلت: إذا كان للزوجة أن تحب فليكن حبها لزوجها وأولادها، إلى جانب حبها لأهلها، لكن لا يجوز أن يتعلق قلبها بشخص أجنبى غير زوجها، تعلقا يثير الغريزة، فقد يؤدى إلى النفور من الزوج والسعى إلى التفلت من سلطانه بطريق مشروع أو غير مشروع، والطريق المشروع هو الطلاق مع التضحية بمالها من حقوق، وهو ما يسمى بالخلع، فقد جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس - وهى حبيبة بنت سهل أو جميلة بنت سلول - إلى النبى ﷺ تقول له: إن زوجها لا تعيب عليه فى خلق ولا دين، ولكنها تكره الكفر فى الإسلام، لأنها لا تحبه لدمامته، وقد جاء فى بعض الروايات أنها رأته فى جماعة من الناس فإذا هو أشدهم سوادا، وأقصرهم قامة، وأقبحهم وجها، فردت إليه الحديقة التى دفعها إليها مهرا وطلقها، رواه البخارى وغيره.

أما أن تستجيب الزوجة إلى صوت قلبها وغريزتها عن غير هذا الطريق فهو الخيانة الكبرى التى جعل الإسلام عقوبتها الإعدام فى أبشع صورة، وهى الرجم بالحجارة حتى تموت.

فلتتق الله الزوجة، ولا تترك قلبها يتعلق بغير زوجها تعلقا عاطفيا، ولتحذر أن تذكر اسم من تحب أو تتحدث عنه أو تظهر لزوجها أى ميل نحوه، حتى ولو كان الميل إعجابا بخلق، فإن الزوج يغار أن يكون فى حياة زوجته إنسان آخر مهما كان شأنه، والله سبحانه جعل من صفات الحور العين - لتكمل متعة الرجال بهن - عدم التطلع إلى غير أزواجهن فقال فيهن **﴿فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾** الرحمن: آية ٥٦، وقال تعالى: **﴿حور مقصورات فى الخيام﴾** الرحمن: آية ٧٧، وذلك لتحقق الزوجة قول الله تعالى: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾** الروم: آية ٢١، وأحذر من تعلق قلبها بحب غير زوجها أن تطلب منه الطلاق لتنال ماتريد ممن تحب. أحذرها من قول الرسول ﷺ فيما روراه الترمذى وغيره وحسّنه **«أيما امرأة سألت زوجها طلاقا فى غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة»** وقوله **«المختلعات هن المنافقات»** رواه النسائى وغيره.

المراسلة بين الجنسين

السؤال من القارئ، ع. أ. م. من محافظة الدقهلية، يقول: ما حكم الدين فى المراسلة بين الجنسين إما عن طريق الخطابات أو عبر الإنترنت مع جنسيات مختلفة ومع العلم بأن المراسلة مع الفتاة من الممكن أن تذكرنى بعمل فضيلة من الفضائل؟

الجواب: الكلام من الوسائل التى يتم بها الاتصال بين الناس للتعاون على مشكلات الحياة، وليس من منطق الطبيعة أو العقل أن يمنع كل كلام بين الرجال والنساء، وإنما الممنوع هو استغلال الكلام فى الشر عامة وفى إثارة الفتنة بين الجنسين بنوع خاص، فالكلام فى حد ذاته غير ممنوع، وإنما الممنوع ما يعرض له من نحو لين واحتواء على معان غير كريمة، والرجل والمرأة فى هذا المنع سواء، وكان الصحابة يكلمون النساء وهن يكلمنهم، وثبت فى صحيح مسلم أن أبا بكر الصديق وعمر الفاروق - رضى الله عنهما - زارا أم أيمن بعد وفاة النبى ﷺ، وعلق النووى على ذلك بجواز زيارة الرجل للمرأة وسماع كلامها، وقد ردت المرأة على عمر وهو يخطب فى المسجد الجامع فى غلاء المهور ولم ينكر عليها ومازال نساء السلف أيضا يروين الأحاديث ويعلمن الناس ويفتين فى الدين، وإذا جاز الحديث العادى بين الجنسين فمن المستحسن أن يكون فى أضيق الحدود، وفى أمور لا تجر إلى فساد، وإذا منع الكلام المباشر منع أيضا بالوساطة كالهاتف والأشرطة المسجلة وغيرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إطالة شعر الرأس للرجل هل هي من السنة؟

السؤال من القارئ، محمد، من المنيل بمحافظة القاهرة، يقول:

هل من السنة بالنسبة للرجال أن يطيل شعر رأسه تأسيا برسول الله ﷺ وأن يظهر كعب قدميه؟

الجواب: ١ - تحدث المؤلفون كثيرا عن شعر الرسول ﷺ فى مثل كتاب «الشفا» للقاضى عياض، «زاد المعاد» لابن القيم، والمواهب اللدنية للقسطلانى وشرحه للزرقانى، وبخصوص تطويل شعره، كان النبى رَجِل الشعر لا يجاوز شحمة أذنه إذ هو وفَّره، وكان يسدله أى يرخيه حول رأسه أو على جبينه كالقُصَّة، وكان يفرقه أحيانا. وفى بعض المرويات كان يصل إلى منكبيه، وفى رواية الترمذى أنه قدم مكة وله أربع غوائر أى ضفائر، «يمكن الرجوع إلى كل ذلك فى الزرقانى على المواهب ج٤ ص٢٠١»، وكانت إطالة الشعر معروفة عند العرب، ولا مانع منها مالم يكن القصد سيئا، ويختلف ذلك باختلاف العصور والبيئات.

٢ - وفى ص٦ من الجزء الخامس من المواهب وشرحها: كان إزار النبى ﷺ إلى نصف ساقه، وفى البخارى أن ما أسفل الكعبين من الرجل من الإزار هو فى النار، والنهى عن الإسبال وعدم تغطية الكعبين إنما هو بقصد الفخر والخيلاء والكلام فى هذا طويل يرجع فيه إلى المصدر المذكور، وجاء فى «غذاء الألباب» للسفارينى ما يفيد أن الإسبال تارة يكون خيلاء وتارة لا يكون، الأول حرام من الكبائر على الأصح، والثانى تارة يكون لحاجة وأخرى لغير حاجة، الأول غير مكروه مالم يقصد به تدلسا فيحرم، والثانى مكروه، وهو الإسبال بلا حاجة ولا خيلاء ولا تدليس، قال صاحب «المحيط» من الحنفية: روى أن أبا حنيفة - رحمه الله - ارتدى برداء ثمين قيمته أربعمائة دينار وكان يجره على الأرض فقيل له أو لسنا نهينا عن هذا؟ فقال: إنما ذلك لذوى الخيلاء ولسنا منهم، قال فى «الآداب»: واختار الشيخ تقى الدين عدم تحريمه ولم يتعرض للكراهة ولا عدمها، ثم ذكر عدة أحاديث موجودة فى «الترغيب والترهيب» للحافظ المنذرى.

فى الميراث

السؤال من القارئ، إسلام سليمان الشرقاوى، من محافظة المنوفية، يقول:

توفى عن زوجة وأم وأختين شقيقتين، وأخت لأم وأخ لأم، وأولاد عم، فما نصيب كل منهم من تركة حوالى ٣٠ فدانا؟

الجواب: للزوجة الربع فرضا لأن الزوج الميت ليس له ولد، قال تعالى: **﴿ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد﴾** النساء: آية ١٢، وللأم السدس فرضا لوجود إخوة للميت قال تعالى: ﴿فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له أخوة فلأمه السدس﴾ النساء: آية ١١.

وللأختين الشقيقتين الثلثان فرضا، قال تعالى: **﴿وإن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك﴾** النساء: آية ١٧٦.

وللأخ والأخت لأم الثلث فرضا، قال تعالى: **﴿وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث﴾** النساء: آية ١٢.

أما أولاد العم فلا شىء لهم فى التركة، لأن الفروض استغرقتها وزادت، فالمسألة فيها عول بلغ ٣٤ سهما، للزوجة ٦/٣٤ وللأم ٤/٣٤ وللأختين ١٦/٣٤ وللأخ والأخت من الأم ٨/٣٤.

فتقسم التركة على هذا الأساس: للزوجة ما بين الخمس والسدس، وللأم ما بين الثمن والتسع، وللأختين ما بين النصف والثلث أى أكثر من النصف قليلا، وللأخ والأخت من الأم ما بين الربع والخمس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كل عام وأنتم بخير

السؤال من القارئة، نها عصام، من المنيل بمحافظة القاهرة، تقول:

هل جملة كل عام وأنتم بخير عندما تقال فى غير العيدين (الفطر ـ الأضحى) حرام بمعنى عندما تقال فى بداية العام الجديد ويوم الاحتفال بعيد الميلاد حرام؟

الجواب: كل شىء يدخل السرور على النفس فى إطار الشريعة الإسلامية ينبغى أن يشكر الله عليه كسائر النعم، وإذا كانت مناسبة السرور تتكرر، وانتهت فلا مانع من أن يُرجى من الله أن يكرر هذه النعمة، ومن هنا لا مانع من قول «كل عام وأنتم بخير» فى عيدى الفطر والأضحى وفى بداية كل عام جديد، وعند تاريخ الميلاد له أو لأحد أولاده مادام ذلك فى إطار الشريعة، ففى ذلك تهنئة بالمناسبة الطيبة، ودعاء بتكرارها، ولا يوجد نص يمنع ذلك، بل يوجد ما يبيحه ويدعو إليه، فقد روى الطبرانى وغيره أن النبى ﷺ سئل: أى الأعمال أفضل؟ فقال: **«إدخالك السرور على مؤمن»** كما ثبت أن النية الطيبة تحول العادة إلى عبادة، فالحديث الصحيح يقول: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»**.

هذا، وقد روى أحمد والنسائى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: كان النبى ﷺ يبشر أصحابه بقدوم رمضان، يقول: **«قد جاءكم شهر رمضان شهر مبارك، كتب الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرمها فقد حرم الخير الكثير»**، وفى المروى أن الرسول ﷺ كان يقول: **«اللهم بارك لنا فى رجب وشعبان وبلغنا رمضان»**.

جاء فى المواهب اللدنية للقسطلانى وشرحه للزرقانى «ج٨ ص٩٩» ما ملخصه، قال القمولى فى «الجواهر»: لم أر لأحد من أصحابنا كلاما فى التهنئة بالعيد والأعوام والأشهر كما يفعله بعض الناس، لكن نقل الحافظ المنذرى عن الحافظ أبى الحسن المقدسى أن الناس لايزالون مختلفين فيه، والذى أراه أنه مباح لا سنة ولا بدعة. .انتهى.

وأجاب الحافظ بعد اطلاعه على ذلك بأنها مشروعة، فقد عقد البيهقى لذلك بابا فقال «باب ما روى فى قول الناس بعضهم لبعض فى يوم العيد: تقبل الله منا ومنك» وساق ما ذكره من أخبار وآثار ضعيفة، لكن مجموعها يحتج به فى مثل ذلك. ثم قال: يحتج لعموم التهنئة لما يحدث من نعمة أو يندفع من نقمة. بما فى الصحيحين عن كعب بن مالك فى قصة توبته عند تخلفه عن غزوة تبوك، قال: فانطلقت إلى النبى ﷺ يتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئوننى بالتوبة ويقولون: نهنيك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله ﷺ حوله الناس، فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى، فكان كعب لا ينساها لطلحة، قال كعب: فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال وهو يشرق وجهه من البشر **«أبشر بخير يوم مرَّ عليك منذ ولدتك أمك»**.

وللحافظ السيوطى وريقات سماها «وصول الأمانى بأصول التهانى» قال فى أولها: طال السؤال عما اعتاده الناس من التهنئة بالعيد والعام والشهر والولايات ونحو ذلك: هل له أصل فى السنة» فجمعت هذا الجزء فى ذلك.. انتهى ما قاله القسطلانى والزرقانى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التـأكـد من إسـلام الزوج

السؤال من سعيد عمران، يقول:

ما حكم الدين فى زواج المسلمات من غير المسلمين فى غير ديار المسلمين وعلى أى دين يكون الأبناء؟

الجواب: لقد اشترط العلماء فى صحة الزواج الكفاءة فى الدين، وتفريعا على ذلك لا يصح أن يتزوج الكافر بمسلمة حتى لو كان هو كتابيا، أى يهوديا أو نصرانيا، لأن سلطته عليها ربما تخرجها عن دينها، وهو خاتم الأديان الذى نسخ ما قبله ولن ينسخه شىء بعده، إذ أن اليهود والنصارى لا يقرون بنبوة محمد - عليه الصلاة والسلام - وهم لا يمكنون الزوجة المسلمة من ممارسة عقيدتها وطقوس عبادتها، وذلك بخلاف العكس، وهو زواج المسلم من الكتابية فهو مقر بالأديان السماوية الصحيحة، ويحترم عقيدة زوجته فى إيمانها بالله واليوم الآخر، ونصت الآية على الزواج منها ﴿**اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان**﴾ المائدة: آية ٥.

وقد أجمع العلماء على حرمة زواج المسلمة من غير المسلم، ويعد زنا، ولا يثبت به نسب ويكفر من يستحله، ومادام ولد الزنا لا ينسب إلى الأب بالزواج فهو ينسب إلى الأم بالولادة، ويكون على دين أمه المسلمة.

عقد زواج المطلقة الحامل

السؤال من القارئ، السيد أحمد محمود، من محافظة القاهرة، يقول:

سيدة حامل طلقها زوجها ثلاثا ويريد إرجاعها إلى عصمته فهل يجوز أن يعقد عليها وهى حامل على زوج آخر (محلل) ثم يطلقها لتعود إلى زوجها أم يجب الانتظار حتى تضع حملها ثم يعقد عليها المحلل ثم يطلقها؟

الجواب: المطلقة ثلاثا لا تحل لزوجها إلا بعد زواجها من غيره زواجا شرعيا مستكملا للأركان والشروط، كما قال تعالى: ﴿**فإن طلقها - أى الثالثة - فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره**﴾ البقرة: آية ١٣٠، وكذلك يجب أن يعاشرها هذا الزوج المحلل معاشرة جنسية كما فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم «**حتى يذوق عسيلتك وتذوقى عسيلته**».

ومن شروط صحة الزواج ألا تكون الزوجة فى عدتها والعدة تنتهى للحامل بوضع الحمل، ومادامت الزوجة المطلقة حاملا - كما فى السؤال - فإن زواج المحلل بها باطل، والمعاشرة معها حرام وزنا، وعليه فلابد من الانتظار حتى تضع المطلقة حملها، ثم بعد ذلك يتزوجها المحلل زواجا مستكملا للأركان والشروط وخاليا من كل ما يبطله، مع المعاشرة الجنسية المعروفة، ثم يطلقها وتنقضى عدتها منه، ثم يجوز لزوجها الأول أن يعيدها إلى عصمته ثانيا.

قال تعالى فى النهى عن الزواج أثناء العدة ﴿**ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله**﴾ البقرة: آية ٢٣٥، وروى مسلم عن أبى الدرداء أن النبى ﷺ أتى بامرأة مُجِحٍّ - أى حامل قربت ولادتها - على باب فسطاط، فقال: لعله يريد أن يلمَّ بها - أى يتزوجها - فقالوا نعم، فقال رسول الله ﷺ «**هممت أن ألعنه لعنا يدخل معه قبره، كيف يورثه وهو لا يحل له، كيف يستخدمه وهو لا يحل له**»؟.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع القراء

مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء ○ مع القراء □ أ. حسين السكرى □ مع القراء

الأسرة والطفولة فى الإسلام

للقارئ/ محمد محمود العطار ـ محافظة كفر الشيخ.

عنى الإسلام بالأسرة فقال تعالى: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾** الروم: آية ٢١، وحث الإسلام على تكوين الأسرة بالزواج فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»**، ونصح الإسلام باختيار الأم ونبه الرسول ﷺ بالاغتراب فى الزواج مراعيا لأثر الوراثة فى حياة الأطفال ومستقبلهم حيث قال الرسول ﷺ: **«تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»**، ودعا الإسلام إلى حماية الطفولة حماية مطلقة فحرم قتل الأطفال حيث قال سبحانه: **﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم﴾** الإسراء: آية ٣١، وحدد الإسلام واجبات الوالدين تجاه أولادهم بقوله تعالى: **﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾** البقرة: آية ٢٣٣، وأمرنا الإسلام بتنشئة الطفل على أخلاقه وعباداته، وأمرنا الرسول الكريم ﷺ بتعليم الأبناء الصلاة عند سبع سنين وأمرنا أيضا بضربهم عند عشر إذا تركوا الصلاة، وأن نفرق بينهم فى المضاجع، وأمرنا الإسلام بحسن تربية الأبناء، وأوصى الأبناء بحسن معاملة الوالدين والبر بهما واعتبر الأسرة نواة المجتمع الإسلامى الصالح، قال تعالى: **﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما* واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا* ربكم أعلم بما فى نفوسكم إن تكونوا صالحين فإنه كان للأوابين غفورا﴾** الإسراء: الآيات ٢٣ ـ ٢٥.

***

لا أكون مبالغا إذا قلت إن أمور الحياة جميعها كانت هدفا أساسيا للقرآن الكريم.

هذا الكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنه تنزيل من حكيم حميد وأيقنا أن الرسول الأمين ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمه شديد القوى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كتمان السر

للقارئ/ أشرف فتحى محمود الجندى - كفر ميت أبو الكوم - تلا - منوفية.

بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن جحش الأسدى فى شهر رجب عند مقفله من بدر الأولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب له كتابا وأمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به ولا يستكره من أصحابه أحدا، فلما سار عبدالله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه، فإذا فيه: «إذا نظرت فى كتابى هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم»، فلما نظر عبدالله بن جحش فى الكتاب قال: سمعا وطاعة، ثم قال لأصحابه: قد أمرنى رسول الله ﷺ أن أمضى إلى نخلة أرصد بها قريشا حتى آتيه منها بخبر، وقد نهانى أن أستكره أحدا منكم، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فأما أنا فماض لأمر رسول الله ﷺ فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف منهم أحد ويمكن أن نأخذ من هذه القصة ما يأتى: أن عبدالله بن جحش وأصحابه كانوا لا يعلمون عن أمر مهمتهم شيئا ولا الدور الذى سيقومون به، كذلك أن أحدا منهم بما فيهم الأمير لم يسأل أى سؤال عن ذلك وإنما كانت طاعة مطلقة من الجنود نحو الأمير، ثم إن رسول الله ﷺ أراد أن يخفى عن أهل المدينة مسلمين وغيرهم أمر هذه السرية حتى لا يتسرب أى خبر إلى الأعداء فتفسد الخطة المترتبة على ذلك. ثم إن عبدالله بن جحش نفذ وصية رسول الله ﷺ حرفيا وأن أفراد السرية كانوا جميعا على أحسن درجات الكفاءة والمسئولية.

***

الأمانة بوجه عام شىء عزيز وثمين على النفس البشرية، ومدرسة الرسول الكريم ﷺ كانت مدرسة الفضائل والأخلاقيات فربت أجيالا تتسم بالشجاعة والسماحة والمروءة وحسن الجوار والإقدام.

هل تعلمنا شيئا من النملة؟

للقارئ/ عبدالقادر سيد عبدالقادر - بنى سويف - الواسطى - إمام وخطيب مسجد فجر الإسلام.

قال - تعالى -: **﴿حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾**، فالنملة لما أحست بالخطر على قومها وبنى جنسها أعلنت منذرة أن الخطر قادم فهيا انقذوا أنفسكم، فما عرفت النملة الأنانية ولا قالت أنا أنقذ نفسى فقط ولكن أحست بالمسئولية، فماذا فعلنا نحن والخطر يهدد الأمة الإسلامية بأسرها؟ فلا أخذنا بأيدى بعضنا البعض وعلمناهم الإسلام، ما قالت النملة فى حق سليمان ولا فى حق الجيش شيئا ولا ادعت بالباطل أنه ظالم أو غير ذلك، أما نحن فيتهم بعضنا بعضا بحق وبغير حق، فالنملة هذا المخلوق الصغير الضعيف من صفاته الصبر والجلد، من أجل بلوغ الهدف فما رأينا نملة نائمة فى الطريق ولا رأيناها تركت الجماعة وهم يمشون فى خط واحد، وعندها نظام فلا تحب الفوضى فهى تعمل من الصباح حتى المساء، وعند النمل بيوت مقسمة من الداخل، غرفة للنوم، وغرفة للضيوف، وغرفة للحشرات، ومساكنهم لها فتحتان، فتحة ناحية الأمام ومقفلة من الخلف حتى أن المسافرين كانوا يعرفون الشرق من الغرب، والنمل أقسام: الملكة والعساكر والشغالات والوصيفات، فالملكة دورها وضع البيض وإدارة شئون المملكة والوصيفات مهمتها حماية وتنظيف المملكة وتبلغ الأوامر لبقية النمل والعساكر حماية النمل وبيوت النمل والشغالات ما نراه فى الطريق للعمل والخدمة فما طمعت نملة فى أختها أو تحايلت عليها أو تحايلت وتوددت للملكة لكى تأخذ مكان أختها أو تأخذ ما ليس لها فهل تعلمنا شيئا من النملة التى تسبح لله؟!

***

لو ملأ الحب قلب الإنسان المسلم وغلبت عليه التقوى والإيمان لرأينا إنسانا آخر كالذى كنا نشاهده ونسمع عنه فى صدر الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأة فى المجتمع الإسلامى

للقارئ/ الشيخ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس - إمام وخطيب مسجد كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ.

الذى يعايش المسلمين ويعرف الإسلام يدرك أن المرأة المسلمة تتبوأ فى المجتمع الإسلامى مكانة عالية تحفظ لها كرامتها وانسانيتها وتصون لها عفافها وشرفها، والإسلام لا يعتبر المرأة جرثومة خبيثة كما اعتبرتها اليهودية والنصرانية، إذ نجده يقرر الحقيقة الأزلية التى تزيل الهوان الذى وصمته بها الأديان المحرفة، فنجد الإسلام يقول: إن المرأة خلقت من الرجل وأن خلق المرأة نعمة ينبغى أن يحمد الرجال ربهم ويشكروه على إيجادها، وقد قال تعالى: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** الروم: آية ٢١، وقال جل جلاله: **﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾** النساء: آية ١، والمرأة فى ميزان الإسلام كالرجل فرض الله - تعالى - عليها القيام بالتكاليف الشرعية وهى تحمد إذا استجابت لأمر الله - جل وعلا - وتذم إن تنكبت عن الصراط السوى المستقيم، ولقد قال - تعالى - متحدثا عن ذلك: **﴿من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾** غافر: آية ٤٠، والمرأة فى المجتمع المسلم لها أن تتكلم بما ينفعها من علوم الدنيا والآخرة وما خبر تعليم الرسول ﷺ للنساء وحضور النساء الجمعة واستماعهن لخطب الرسول ﷺ إلا لأهمية دور المرأة فى الوجود وفى المجتمع الإسلامى، والإسلام هو الدين الوحيد الذى أعطى للمرأة حقها فى الميراث خلافا للأديان الأخرى.

***

المرأة ليست بغريبة على الرجل فهى أمه أو أخته أو زوجته أو ابنته، فهى إذن فى جميع الأحوال منه وعليه لحما ودما وأنسا وراحة لاسيما إذا كانت مطيعة أمينة مخلصة تؤدى واجبها نحو أسرتها وأولادها على خير وجه، فهى بلا جدال المدرسة الأولى التى ترعى النشء وترعى الطفولة وتوجه الناشئة والرسول ﷺ يقول: «إذا أدت المرأة فرضها وأطاعت زوجها وحفظت فرجها وصانت عرضها ضمن لها الجنة» فهل من نعيم وكرم وبشرى طيبة بعد ذلك؟

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة - ربيع الأول ١٤٢٥هـ (٧)

السؤال: ولقد أخبر القرآن الكريم أنه ما من شىء عاقل أو غير عاقل فى السماء أو فى الأرض إلا وهو يسبح بحمد خالقه ومبدعه وعدم إدراكنا لهذا التسبيح لا يمنع حصوله، فالمخبر عنه هو الخالق العظيم.

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

العنـــــوان : ....

العمــــــل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفـــون : ....

تاريخ الميلاد : ....

رقم البطاقـــة: .... جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٤هـ حتى شعبان ١٤٢٥هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

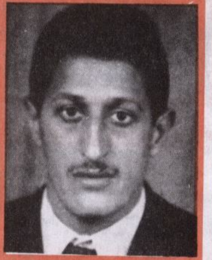

الاسم : أبو الحسن على حسين
الهواية : القراءة والاطلاع
العنوان : أسيوط ـ الوليدية

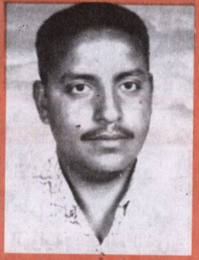

الاسم : سامح حسن السيد أبو سالم
الهواية : الاطلاع الدينى وحفظ السنة النبوية
العنوان : إكوة ـ مركز ديرب نجم ـ شرقية

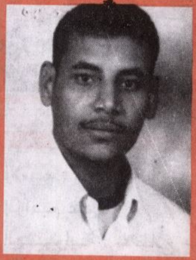

الاسم : محمد حسن حسانى عبدربه
الهواية : الاطلاع وقراءة القرآن
العنوان : قنا ـ نقادة كوم الضبع

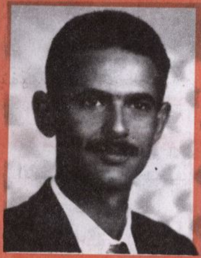

الاسم : محمد سليمان عبدالجواد
الهواية : فن كتابة المقال
العنوان : ٢٤ ش عبدالجواد السمالوسى ـ الناصرية الجديدة الاسكندرية

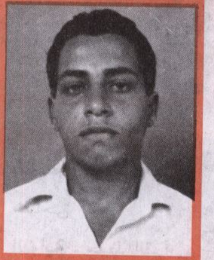

الاسم : عبدالرازق محمد عبدالرازق
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : منشأة عبلوت ـ فاقوس ـ شرقية

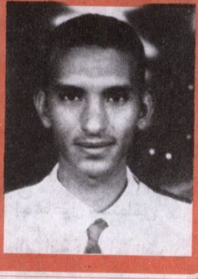

الاسم : مصطفى محمد على محمد
الهواية : الاطلاع العام لخدمة الدين
العنوان : قنا البيضا ـ الجبلاو ـ نجع الشوينة

الاسم : حمادة عبدالراضى البنا
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : محافظة أسيوط ـ قرية الحواتكة

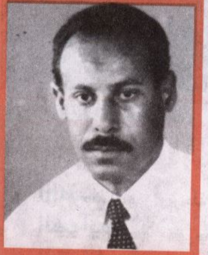

الاسم : السعيد إبراهيم نصر الدين
الهواية : إدخال السرور على قلب إنسان
العنوان: ميت السودان ـ طنطا ـ محافظة الغربية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاســم : إبراهيم محمد محمد حله
الهواية : حل المسابقات والاطلاع الدينى
العنوان : أبيار ـ كفر الزيات ـ محافظة الغربية

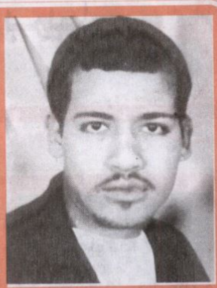

الاسم : محمد نادى إسماعيل مبارك
الهواية : القراءة والرسم والزخرفة
العنوان : أسيوط ـ منفلوط ـ ش القيسارية

الاسم : على عبدربه على
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان : الخوالد مركز إيتاى البارود ـ محافظة البحيرة

الاسم : محمد أبو المكارم تواب محمد
الهواية : المراسلة وتبادل الصور
العنوان : جرجا ـ محافظة سوهاج

الاسم : على أحمد محمد حسن العطار
الهواية : الاطلاع الدينى
العنوان : البروم ـ فاقوس ـ محافظة الشرقية

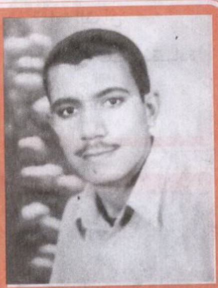

الاسم : محمد على إبراهيم على
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : محافظة الشرقية مركز الإبراهيمية قرية الحلوات

الاسم : إسلام محمد إسماعيل مصطفى
الهواية : قراءة القرآن الكريم
العنوان: الباجور ـ محافظة المنوفية

الاسم : محمد على خفاجى
الهواية : حفظ القرآن الكريم، وحفظ السنة
العنوان : الشرقية ـ معهد مشتول السوق

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....
الهواية: ....
العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
□ **كلمة التحرير**		١
□ **حديث الشهر** (الإسلام وحقوق الإنسان: فرائض وضرورات لا مجرد حقوق)	بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق	٢
□ **القرآن الكريم وعلومه**		٥
● تفسير سورة القلم	أ. د. محمد سيد طنطاوى	٦
● القرآن يشجع البحث العلمى فى قضايا الكون والحياة	أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة	١٠
● أضاء الكون مولده (شعر)	عبدالغنى أحمد ناجى	١٤
□ **دراسات فى السنة المطهرة**		١٥
● أنواع الحديث الضعيف المترتبة على فقد شرط العدالة	أ. د. أحمد عمر هاشم	١٦
● حديث السنة عن العلم	أ. د. محمد نبيل غنايم	١٩
● من وحى السيرة: دروس مستفادة من حياة الرسول ﷺ	الشيخ فكرى حسن إسماعيل	٢٣
□ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**		٢٧
● فى ذكرى المولد النبوى الشريف	الشيخ محمد عبدالمجيد زيدان	٢٨
● خواطر فى الذكرى العطرة	الشيخ فوزى فاضل الزفزاف	٣٢
● مع الشعر الحديث فى ذكرى مولد النبى ﷺ	أ. د. طه مصطفى أبو كريشة	٣٦
● محمد ﷺ والذين معه	الشيخ معوض عوض إبراهيم	٤١
● إمام المرسلين وأفضل النبيين	أ. د. طه عبدالسلام خضير	٤٤
● القصص النبوى	أ. د. محمد عبدالمنعم خفاجى	٤٧
● بغداد (شعر)	محمد التهامى	٥٢
● البارودى شاعرالسيف والقلم	أ. د. محمد مصطفى سلام	٥٤
□ **الأسرة فى التشريع الإسلامى**		٥٧
● محاسن الإسلام ومزاياه فى تشريعات المرأة	أ. د. عبدالعظيم المطعنى	٥٨
● نظام الزواج فى الإسلام	د. سالم محمود عبدالجليل	٦٢
● رؤية إسلامية ترفع قواعد البنيان الأسرى	إعداد: مصطفى إبراهيم خيان	٦٦
● الظاهر بيبرس.. السلطان القوى	كمال عبدالوهاب	٦٩
● رسول الله عفوا (شعر)	عبدالفتاح الطاهر الخطيب	٧٣
● بطل قاهر يجب أن يعرف: مجزأة بن ثور السدوسى	أ. د. محمد رجب البيومى	٧٤
● المولد الشريف (شعر)	صلاح حافظ	٧٨
□ **الحضارة والعلوم**		٧٩
● الفكر الإسلامى بين الاستقلالية والتبعية	أ. د. محمد الدسوقى	٨٠
● فلسفة الإسلام فى حقوق الحيوان	أ. د. محفوظ عزام	٨٥
● رعاية الشيخوخة من منظور طبى إسلامى	أ. د. عبدالمعبود عمارة	٩١
● الشفاءان: العسل والقرآن	حلمى الخولى	٩٤
● مولد الهدى (شعر)	عمر موسى البرعى	١٠٠
□ **الدعوة والدعاة**		١٠١
● الدين والدولة	أ. د. محمد عمارة	١٠٢
● المؤمنون والابتلاء	أ. د. عبدالرشيد سالم	١٠٩
● إلى أين أيها الإنسان؟	عبدالحميد عيسى غازى	١١١
● من وراء الأخبار	منير بيومى	١١٤
● الفن الإسلامى عبر ١٤٠٠ عام	سعاد بدوى/ محمد كامل شاهين	١١٩
● نافذة على المعلومات	إعداد: منى القاضى	١٢٦
● من المكتبة الإسلامية	سعيد صالحة	١٢٨
● قطوف	إعداد: محمد سيد أحمد	١٣٠
□ **أنت تسأل والفقيه يجيب**	فضيلة الشيخ عطية صقر	١٣٣
□ **مع القراء**	يحرره: حسين السكرى	١٤٠
□ **بريد التعارف**		١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم فى جميع أنحاء العالم الإسلامى بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
مكتبة مسجد النور بالعباسية
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle